مجلـــة الجامعـــة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غريان

- السياق الدلالي للأمر والنهي في سورتي البقرة وآل عمران.
- إجازة الورثة في الوصايا المخالفة.
- السياحة البيئية وأثرها في استدامة السياحة.
- استكشاف تعلم المفردات من خلال سياقها في النص.
- محتوى الكيماويات النباتية والنشاط الحيوي لزيت الزيتون المستخلص.

مجلـــة الجامعـــة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غريان

أسرة التحرير

المشرف العام: د. محمد إبراهيم غومه

رئيس التحرير

أ. د. رجب محمد الدلنقو

هيئة التحرير

د. عصام السائح خرواط — د. ياسين عبدالله الحبشي

د. ناصرعلي ابوراوي — د. جمال الهلول بردم

المراجعة اللغوية:

د. عبد السلام عمار الناجح — لغة انجليزية

د. يوسف ميلاد الشتيوي — لغة عربية

التصميم والإخراج:

م/ حنان عبدالمولي علي إبراهيم

مجلـــة الجامعـــة

مجلة علمية محكمة تصدرعن جامعة غريان

جميع المراسلات الخاصة بهذه المجلة ترسل مباشرة إلي رئيس التحرير

علي العنوان التالي: مجلة الجامعة

جامعة غريان

الإدارة العامة

غريان / ليبيا

هاتف : 00218913248894

Email: majlt aljamea@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظةلجامعة غريان

الابداع القانوني 2016/ 245 دار الكتب الوطنية

المحتـــويـــات

أهداف وقواعد النشر		
دعوة إلي أعضاء هيئة التدريس الجامعي		
بحوث ودراسات باللغة العربية :		
العلاقة بين الدين والسياسة من خلال الحديث الشريف (انتم أعلم بأموردنياكم)	د.محمد خليفة سويسي	10
إجازة الورثة في الوصايا المخالفة	د. عبد الرحمن محمد بن رمضان	28
السياق الدلالي للأمروالنهي في سورتي البقرة وآل عمران	د.محمد محمد الكامل العكروت	44
حكم المسح على الجورب بين السنّة واللُّغة آية الوضوء في سورة المائدة أنموذجًا	أ.د . خليفة عبدالله حسن أ.وفاء مصطفى التهامي الشريف	64
السياحة البيئية و أثرها في استدامة السياحة (امثلة وتجارب لبعض الدول في السياحة المستدامة)	أ.عبد الرؤوف رمضان أبوشاقور	77
إنَّ المكسورة والمفتوحة الثقيلة والخفيفة	د / صلاح الدين علي أحمد جلبان	91
تعاقب الحركات على الأسماء و أثره في تنوع المعاني	د. امحمد محمد الدكتور د. إبراهيم خليفة الذوادي	121
استخدام نموذج ARIMA للتنبؤ بإنتاج الزيتون في ليبيا خلال الفترة 1970– 2018	د.أمل عبدالله الدغيس أ.منال خليفة حسن	133
الانزياح في شعرسيف الرّحبي	د.عبد الحفيظ محمد العيساوي	150
تقدير مدى تلوث زيت الزيتون المنتج في مناطق الخمس، الزاوية و زواره ببعض العناصر المعدنية الثقيلة	أ.المبروك محمد العكروت أ.السنوسي احمد البي	169
دراسة إمكانية استخدام أسلوب (Six Sigma)لتخفيض تكاليف الجودة بشركةأفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة (ليبيا)	د. الهلول موسى أبو قرين د. حمزة أبو بكر عمر د. الضاوي علي الحاتمي	181

بحوث و دراسات باللغة الانجليزيه:		
محتوى الكيماويات النباتية والنشاط الحيوي لزيت الزيتون المستخلص خلال ثلاث مراحل نضج	**د.ناجي الهادي ابوراس د.الصديق مريحيل د.عمر مسعود المرهاق**	**197**
تقنية الأمثلة المقيدة بعدم المساواة لمسألة القيمة الذاتية	**د. فاطمة فرج سعيد عمر**	**223**
استكشاف تعلم المفردات من خلال سياقها في النص لطلبة سنة ثانية جامعة قسم اللغة الانجليزية.	**أ. وليد أحمد دبوبة**	**239**

أهداف وقواعد النشر

أولاً أهداف النشر :

1. تشجيع حركة البحث العلمي بوجه عام .

2. السعي من خلال البحث العلمي في الميادين المختلفة إلى إضافة الجديد .

3.متابعة المؤتمرات والمنتديات العلمية والمرتبطة بالدراسات العلمية ونشر ملخصاتها وأهم توصياتها.

4.نشر ملخصات الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها في مجالات العلوم المختلفة وذلك وفقاً للظروف والإمكانات المتاحة

ثانياً : قواعد النشر بالمجلة .

1.تنشر المجلة الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن يكون بحث اللغة الانجليزية مصحوباً بملخص باللغة العربية .

2.يشترط في البحث ألا يكون قدتم نشره أو قبل للنشر في مكان آخر وألا يكون مستلاً من أطروحة علمية لصاحب البحث أو الدراسة .

3. يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة واضحة وبأسلوب علمي ومنهجي وأن يتم مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص في علم اللغة وأن لا تزيد عدد صفحاته عن 25 صفحة بما في ذلك الرسوم والجداول وقائمة المراجع ولا يقل عن 10 صفحات وفقا للترتيب الموضوع بالمجلة.

4. البحث يجب أن يكون مطبوعاً على ورق أبيض (A 4) بمسافات مفردة وبهامش علوي (6 سم) وسفلي (6.5) وهامش أيمن و أيسر (4.5).

5. أن يكون خط الكتابة Arab Simple ونمط 14، ونمط العنوان الرئيسي 18، والعنوان الفرعي 16.

6. ترك مسافة بداية الفقرات ((Tab)) مرة واحدة.

7.تكون المسافة بين السطر والسطر ((1.5)) علي Word.

8.يجب أن يكون عنوان البحث فقط أو موضوعه على ورقة مستقلة وعلى ورقة أخرى يكتب اسم أو أسماء صاحب أو أصحاب البحث وعناوينهم واختصاصاتهم .

9.الهوامش يجب أن ترد بأرقام مسلسلة في آخر البحث End Note وذلك وفقاً لترتيب ورودها.

10. يجب التقيد بأصول البحث العلمي وقواعده وشكلياته من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في بيانات كاملة لنشرها.

11. تنشر المجلة المراجعات العلمية والنقدية للبحوث والدراسات وكذلك مراجعات وعروض الكتب ذات القيمة الفكرية والعلمية والثقافية كما تنشر المجلة وثائق المؤتمرات والندوات العلمية ونتائجها.

12. الأبحاث المقدمة للمجلة لا يحق لأصحابها نشرها في أي مجلة أخري .

13.البحوث المقدمة للمجلة يتم عرضها على اثنين من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة وتختارهم هيئة التحرير سرياً .

14.عناوين الأبحاث بخط 18 وعناوين المؤلفين والعناوين الرئيسة والفرعية وعناوين الأشكال و الجداول يجب أن تكون بخط داكن و حجم 16 .

15.الأشكال والرسومات التوضيحية : يجب أن تعد باستخدام برنامج Word أو أي برنامج آخر **يتوافق معه وترقم تسلسلياً وتوضع في أماكنها المناسبة بالبحث ويتم الرجوع إليها في النص بأرقامها على أن تكون الأشكال واضحة ومعبرة عن المطلوب ويترك فراغ (سطر) بين الأشكال أو الجداول والنص السابق واللاحق لها .**

16.تحتفظ المجلة بحقها في البحوث العلمية المقدمة إليها بغض النظر عن صلاحيتها للنشر من عدمه .

17.تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه للنشر أو عدم قبوله فور إتمام إجراءات التقويم .

18.كل الآراء التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهة نظر مجلة الجامعة

19. تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحوث وفقاً لظروفها الخاصة .

20.لا علاقة لقيمة البحث وإمكانيات الباحث في ترتيب البحوث بالمجلة و إنما يتم ذلك وفقاً لتقسيمات معينة تتعلق بالتخصصات وتاريخ ورود البحوث .

* * * *

دعـوة إلي أعضاء هيئة التدريس الجامعي

تـدعــو،،، مجلة الجامعة الإخوة أعضاء هيئة التدريس بجامعـــــة الجبل الغربي والجامعـات الليبيــة كافة للمساهمة في تفعيل هده المجلة الناشئة مـن خلال كتاباتهم العلمية الرصينــة والمبتكرة لأجـل تطــوير العمليــة التعليميـــة داخــل الجامعـات الليبيـة وبنـاء وإعــداد الشباب الصاعــد في هذه القلاع العلميــة ليكونوا أعضـاء فاعلين في مجتمعهم لترسيخ أسس وقيم البحث العلمــي وأصولــه بين قراء هـده الـدورية العلميـة.

إن البحــوث والـــدراسات كافـــة في مختلف الاختصاصات الــتي ستصل إلي المجلة ستكون موضع تقديرواحترام وستنشرتباعا ووفقا لضوابط وقواعد النشربالمجلـــة .

أســرة التحــريــر

العلاقة بين الدين والسياسة
من خلال الحديث الشريف ((انتم أعلم بأمور دنياكم))

د.محمد خليفة سويسي
كلية الآداب غريان

مستخلص :

جاءت المقدمة وفيها إن بعض العلمانيين والمتغربين وأعداء الشريعة الإسلامية الغراء، حاولوا فهم الحديث الشريف ((انتم اعلم بأمور دينكم))، بطريقة تؤسس على إبعاد الدين عن دنيا الناس وشؤونهم، وتحقيق نظرية الغرب القائلة بفصل الدين عن الدنيا، والذي لا يجوز بحالفي دين الإسلام

. ثم دخل البحث في تعريف الدين لغة واصطلاحا وذلك لغرض زيادة توضيح وضبط الألفاظ ومعانيها ، ومن ناحية الاصطلاح تم ذكر عدة تعريفات للعلماء المسلمين والغربيين.

. ثم عُرج على تعريف السياسة لغة واصطلاحا بنفس السياق الذي ذكر في تعريف الدين.

. وكان لزاما دراسة الحديث المذكور في ثنايا البحث، دراسة حديثيه وموضوعية، فقد تم ذكر آراء العلماء من الحديث، فذكر آراء المصححين للحديث والمضعفين له.

وتناول البحث خلاصة لهذه الدراسة التحديثية، وأن عبارة((أنتم أعلم بأمور دنياكم)) ضعيفة. ولا تتلاءم مع أقوال الرسولﷺ ولا تتماشى معها.

. وجاء في خلاصة البحث ن حدود الدين والسياسة العلاقة بينهما التكامل والتفاعل.

. وذكر في نهاية البحث خاتمة وتوصيات ومن هذه التوصيات كون هذه الدراسة المتواضعة، تمثل دعوة لكل المهتمين بالدراسات الإسلامية إلى تفعيل علم مقاصد الشريعة وإخراجه من حيز التنظير الى فضاء الممارسة.

. ودبل البحث بهوامشه.

Abstract

The introduction came in which some secularists, Westerners and enemies of Islamic law, tried to understand the noble hadith (You know the affairs of your religion), in a way that is based on keeping religion away from people's world and their affairs, and achieving the theory of the West which says that religion is separated from the world, which is not permissible in the religion of Islam.

Then the research entered into the definition of religion, both linguistically and idiomatically, for the purpose of further clarifying and controlling the words and their meanings.
Then the research went to the definition of politics in language and terminology in the same context that was mentioned in the definition of religion.
It was necessary to study the hadith mentioned in the research, a modern and objective study, as the opinions of scholars from the hadith were mentioned, so he mentioned the opinions of the correctors of the hadith and the weak ones.
The research dealt with a summary of this hadith study, and that the phrase "You know better about your worldly matters" is weak. It does not fit with the sayings of the Prophet and does not go along with it.
The conclusion of the research stated that the limits of religion and politics, the relationship between them is complementarity and interaction.
The researcher mentioned at the end of the research a conclusion and recommendations, and among these recommendations, the fact that this modest study represents an invitation to all those interested in Islamic studies to activate the science of the purposes of Sharia and take it out of the field of theorizing into the space of practice.

المقدمة:

الحمد لله الذي كتب على نفسه الرحمة ، وأرسل رسله بالهدى و دين الحق تبصره لمن كان له قلب والقي السمع وهو شهيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، نستغفره و نستعينه و نستهديه ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، و من يضل فلا هادي له. وأشهد أن سيدنا و إمامنا و قدوتنا و قائدنا ورسول الله إلينا محمداً بن عبد الله ، الذي جاء بأوفى الرسالات وأصح البيانات ، فكمَل دين الحق ، وجاهد في طمس معالم الشرك و نادى في قومه﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾(آل عمران19)من نهج نهجه، و اتبع سبيله وسارعلى هديه إلى يوم الدين .

وبعد ...

ما أكثر ما يستدل العلمانيون، ومن تأثر بفكرهم من الإسلاميين، بحديث تأبير النخل قصد تمرير مفاهيم مغلوطة عن علاقة الدنيا بالدين في الإسلام. وهم يحاولون في ذلك، على درجة مختلفة بينهم، توسيع دائرة تنزيل هذا

الحديث على هوى مقاصدهم، ولهذا شمل عندهم مجالات متعددة وقضايا مصيرية وحساسة من الحياة، كالتشريع العام مثلا، وسياسة الدولة، وغيرها من الأمور التي قد تنسب إلى الدنيا باعتبار معين، ولم يستثن لديهم منها إلا جانب المعتقدات والعبادات. أما العبارة التي يرفعون بها عقيرتهم من الحديث النبوي فهي قوله صلى الله عليه وسلم: «أنتم أعلم بأمر دنياكم».

وهكذا، وكلما أراد العلمانيون أن يجحدوا شيئاً من السنة، وأن ينكروا شريعة من شرائع الإسلام في المعاملات والآداب وشؤون الاجتماع وغيرها، أو كلما أخلد بعض الإسلاميين إلى فقه الهزيمة وخنعوا إلى الواقع الموجود لتسويغه والتنظير له، زعموا هؤلاء كما أولئك، أن تلك الأمور المذكورة آنفا هي من شؤون الدنيا وأمورها، ولا مبرر لإقحام الوحي الهادي أو الشريعة الإسلامية فيها بقوة منطوق الحديث أعلاه.

وحيث ان السياسة تمثل مظهرا من مظاهر شبكة العلاقات الإنسانية و تطورها و تشعبها باعتبار الأبعاد الاجتماعية و الاقتصادية للحضور الإنساني و البروز الثقافي و الشهود الحضاري لأي أمة من الأمم .و قد كانت و مازالت المتغير الدائم و المستمر في المعادلة الإنسانية من خلال التجليات التطبيقية لنظم الحكم قديما و حديثا، ومع ظهور الرسالات السماوية برز متغير آخر في المعادلة الإنسانية و هو متغير الدين ،عقد المعادلة من حيث أطرافها ونتائجها .

وتتلخص علاقة الدين بالسياسية من خلال الفهوم الناقصة و الممارسات الخاطئة والتجليات غير الموضوعية و الإسقاطات غير الواعية للنصوص و الأحداث.

و أعتقد ان تجاوز هذا الخلل يتمثل في عدم الوقوف عند المتغيرات من خلال سلوك المرونة الفكرية و الرؤية المقاصدية التي يمتاز بها المجددون الذين يمتازون في اجتهاداتهم بالرؤية الجامعة التي تمتاز بالوسطية تصورا و بالاعتدال سلوكا و بالحكمة الإنسانية مسلكا و بالوحدة استراتيجية و بالتوحيد مبدآ و هدفا.

فكان من لازم علينا كمنتسبي لهذا الدين العظيم ،الذي يعتبر نظاما اجتماعيا يختلف و يتميز عن الأديان الأخرى من خلال مبادئه و أهدافه ومقاصده التحقيق العلمي والمراجعة الواعية و التقييم الدقيق و التقويم الشامل لسيرورة ظاهرة التدين.

و تتعلق المقاصد بمصالح العباد في الآجل و العاجل ،كما قرر علماء الأصول والمقاصد من بينهم الشاطبي، و قد تأثر الفكر الإسلامي المعاصر بتجليات الحداثة والعولمة من جهة و من جهة أخرى ظهور فهوم متباينة في التعامل مع الدين كظاهرة اجتماعية وكنصوص تتراوح بين الظن و القطع .

ومن هذه النصوص حديث :"أنتم أعلم بأمور دنياكم "، الذي أثار جدلا فقهيا و اعتراضا من المحققين في الحديث، فأردت من خلال هذه الورقة محاولة فهم العلاقة بين الدين و السياسة ،و الوصول إلى رؤية استشرافية تمكننا من التعامل الموضوعي و التطبيق الواقعي للدين في واقع الناس.

أولا مدخل مفاهيمي:

1. مفهوم الدين:

أ. في اللغة : يطلق الدين على معان أهمها :

أ. العادة و الشأن : " و الدِّينُ بالكسر العادة والشأن "(1) " تقول العرب: ما زالَ ذلك دِيني ودَيْدَني أَي عادتي" (2) .

ب . الجزاء و المكافأة :" و الدِّينُ أيضا الجزاء والمكافأة يقال دَانَ يدينه دِيناً أي جازاه يقال كما تُدِينُ تُدَانُ أي كما تُجازي تُجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقوله تعالى ﴿ إنا لمدينون ﴾ أي لمجزيون محاسبون"(3)

ج . الحساب :" و الدِّين: الحسابُ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدِّين ﴾ ؛ وقيل: معناه مالك يوم الجزاء . وقوله تعالى: ﴿ذلك الدِّين القَيِّمُ ﴾ ؛ أَي ذلك الحسابُ الصحيح والعدد المستوي "(4)

د . الطاعة و الخضوع و الإذعان : " و الدِّينُ أيضا الطاعة تقول دَانَ له يدين دِيناً أي أطاعه "(5)" وفي حديث أَبي طالب: قال له، عليه السلام: ((أُريد من قريش كلمة تَدينُ لهم بها العرب أَي تطيعهم وتخضع لهم))(6)

هـ. القهر: و الدِّين: القهر "(7) " في أسماء الله تعالى الدَّيَّان قيل هو القهَّاروقيل هو الحاكُم والقاضي وهو فعَّالٌ من دانَ الناسَ أي قَهَرَهم على الطاعةِ يقال دِنْتُم فدانوا أي قَهَرتُهم فأطاعُوا"(8)

و. القضاء و الحكم :" دِينا وفي التنزيل العزيز: ﴿ما كان ليأْخُذَ أَخاه في دين الملك ﴾؛ قال قتادة: في قضاء الملك "(9)

ز. الإذلال و الاستعباد : " دَانَهُ يدينه دِيناً بالكسر أذله واستعبده فَدَانَ وفي الحديث ((الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت))(10)

ح .و الدِّينُ: الحالُ ." قال النضر بن شميل: سأَلت أَعرابيّاً عن شيء فقال لو لقيتني على دين غير هذه لأَخبرتك"(11)

ط ."و الدِّينُ: السلطان .و الدِّين: الوَرَعُ .. و الدِّينُ: المعصية "(12)"و الدِّين: الداء"(13)

وكلمة الدين التي نحن بصدد تعريفها .تطلق .في كتب اللغة عموما على ما يلي:

العادة، والعبادة، الطاعة، الجزاء، القضاء، المجازاة، الحساب، الحكم، الإكراه، الإحسان، الحال، الداء، السيرة، الورع، الاستيلاء، السلطان، الملك، الذل، العز، الخضوع ، الإسلام، التوحيد، كل ما يتعبد به.....الخ

ونستطيع أن نرجع هذه المعاني كلها إلى ثلاثة أصول يرتبط بعضها ببعض بأوثق رو ابط المودة والتلازم، فإن كلمة (دان) وردت في كلام العرب إما متعدية بنفسها وإما متعدية بحرف الجر، وحرف الجر هو إما اللام وإما الباء:

. فإذا تعدت بنفسها إلى مفعولها كما يقال: دانه، يدينه، ديناً.. فيكون المراد أن الأول أعلى من الثاني تسلط عليه وقهره وأذله وحاسبه وجازاه.. وملكه. الخ.. ما يشعر بغلبة الأول وتسلطه على الثاني وسلطانه عليه ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

- وإذا تعدت باللام كما يقال: (دانه فدان له) فيكون مطاعاً للمعنى الأول ونلحظ فيه الانقياد والخضوع من المفعول للفاعل.

- وإذا تعدت بالباء كما يقال: (دان بكذا) فيكون المعنى اتخذ الفاعل ذلك الشيء مذهباً وعقيدة ومنهجاً ودستوراً يلتزم به ويسير على نهجه.

وعلى هذا يكون معنى كلمة (الدين) بالنسبة لله سبحانه وتعالى.. القهر والسلطان والعظمة والعزة وكل ما يدور في فلك هذه المعاني من التعظيم ويكون الدين بالنسبة للفرد المتدين: الخضوع والانقياد لمن دان له، ويكون المعنى بالنسبة للمتعدي بالباء: هو الرباط والشريعة والدستور الذي التزم به المتدين والتزم بالسير على قواعده وهو المتعبد به.

فمن خلال هذه الإطلالة اللغوية في أصل الكلمة عند العرب ندرك أبعادها و تشعبها الايجابي و تنوع مدلولاتها ومن ثم إسقاطاتها و تنزيلها.

ب .في الاصطلاح :

من خلال التنوع في مدلول الكلمة من الناحية اللغوية و التعدد في النظر الى زوايا الكلمة المختلفة ،ندرك صعوبة اعتماد المدلول الاصطلاحي للكلمة:

فقد عرفه علماء المسلمين بتعريفات كثيرة نقتصر منها على ثلاثة تعريفات :

1." الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول ... "(14)

2. "فإن الدين هو القيام لله بما أمر به"(15)

3. "والدين يضاف إلى الله تعالى ... هو وضع إلهي يسوق ذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم فإن الوضع الإلهي هو الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء عليهم السلام "(16)

من خلال المفاهيم السابقة ندرك أن الدين ينصب في الفكر الاسلامي على الجانب النسكي التعبدي الوظيفي ،و لهذا لا يمكن الفصل بين الدين و التدين .أي الجانب العملي .فهو منظومة متكاملة من حيث التصور و الممارسة.

وفي اصطلاح الغربيين، فقد عرف الغربيون الدين بتعريفات كثيرة نقتصر على بعضها :

- الدين منظومة من الاعتقادات و الطقوس مبنية على العلاقة بكائن أعلى أو بمجموعة من الآلهة أو بمجموعة من الأشياء المقدسة أو بالكون .

- عند الفيلسوف البريطاني هربرت سبنسر(1820-1903): " الدين هو الإيمان بقوة لا يمكن تصور ماهيتها الزمانية و لا المكانية "

- عند إمانويل كانت : " الدين شعورنا بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامرإلهية ".

- ماكس مولر(1823-1900) : " الدين هو محاولة تصور ما لا يمكن تصوره ،

و التعبير عما لا يمكن التعبير عنه ، و هو التطلع إلى اللانهائي و حب الله ".

.ميشال مايير" تعاليم خلقية ودينية"(17)

- ماكس مولر" الدين هو الشعور باللا نهائي و بأنه إحساسنا بالامتناهي"(18)

- ويرى سبنسر الدين بأنه " الشعور باننا نسبح في خضم من الأسرار"(19)

- ويرى هيجل الدين بأنه " فن باطني يصور لنا الحقيقة الالهية من الداخل عن طريق الشعور الباطني"(20)

ومن هنا يظهر التباين الواضح و الاختلاف الشديد بين التصورين ، كون التصور الغربي للدين عائم لا يمكن تحديده ،فهو يعمم المعنى لكل الظواهر الدينية دون تحديد و تمييز سواء أكانت صحيحة أو زائفة،و هنا نلاحظ إرهاصات الفصل بين الدينو الدنيا .

وقد أطلق القرآن الكريم اسم الدين على الصحيح وعلى الدين الفاسد الباطل ومن ذلك قوله سبحانه و تعالى:﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُون﴾ (21) وقوله تعالى:﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾(22)وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُم﴾(23)وقوله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِين﴾(24)

و قد اتفق علماء الاسلام على النظرة الشمولية للدين من خلال استيعابه للعقائد والشر ائع و الأخلاق. فالدين: "وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل "(25).

يرى عبد الله دراز أن الدين" وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخيرفي السلوك والمعاملات".(26)

فهو نظام اجتماعي متكامل يحقق المقصد من وجود الانسان و المتمثل في تثبيت الربوبية و تعزيز الألوهية وامتثال العبودية وتجسيد الاخلاق و تحقيق العمارة و الخلافة .

2-مفهوم السياسة:

أ . في لغة :" من ساس الرعية يسوسها سياسة(27)وفي لسان العرب السياسة هي فعل السائس يقال يسوس الدواب إذا قام عليها راضاها . والوالي يسوس رعيته . وفيه ، السوس :الرياسة يقال ساسوهم سوسا، وإذا رأسوهم قيل:سوسوه وأساسوه. وساس الأمر سياسة: قام به ،ورجل ساس من قوم ساسة و سوسه القوم: جعله يسوسهم. ويقال سوس فلان أمر بني فلان أي كلف سياستهم.(28)

وأحسب أن هذا المعنى هو الأصل الذي أُخِذ منه سياسة البشر. فكأن الإنسان بعد أن تمرس في سياسة الدواب، ارتقى إلى سياسة الناس، وقيادتهم في تدبير أمورهم. ولذا قال شارح القاموس: ومن المجاز: سُسْتُ الرعية سياسة: أمرتهم ونهيتهم. وساس الأمر سياسة: قام به. والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه(29).

و قد ورد المصطلح بمفهومه اللغوي في الخطاب النبوي وإعطائه الصبغة الإسلامية ومحاولة ربطه بمصطلح سياسي إسلامي و هو البيعة فقد روى أبو هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، و إنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون)) قالوا: فما تأمرنا؟ قال: ((فُوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم الذي جعل الله لهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم))(30).

و قد وظف الصحابة رضوان الله عنهم هذا المفهوم من خلال مدلولات جديدة فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه، والحاكم في مستدركه، عن المستظل ابن حصين، قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: قد علمتُ -ورب الكعبة- متى تهلك العرب! فقام إليه رجل من المسلمين، فقال: متى يهلكون يا أمير المؤمنين؟ قال: حين يسوس أمرهم من لم يعالج أمر الجاهلية، ولم يصحب الرسول(31).

و هذه المداخل اللغوية تمهد لنا الطريق لفهم المصطلح أصله ،ولذا كانت السياسة مسعى وممارسة عند البشرية باعتبارها ضرورة إنسانية لرعاية شؤون الناس بغض النظر عن الخصائص و الميزات البشرية و الاجتماعية و الجغر افية .

*** السياسة اصطلاحا:**

والسياسة في الاصطلاح هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها وإن لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي(32)
وفي البحر الرائق في تعريف السياسة".....ثم رسمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب و المصالح و انتظام الأحوال](33)
وتعرف كذلك بأنها " قيام من له السلطة العامة بتدبير شؤون الرعية والدولة بما يصلح حالهما وفقا لما جاء به الشرع أو موافقة له بمقتضى النظر العقلي وأن لم ينطق به الشرع"(34)
وتعرّفها موسوعة العلوم السياسية بأنها: (فن إدارة المجتمعات الإنسانية). (35)
من خلال العرض السابق ندرك أهمية السياسة كمدلول فلسفي و مفهوم معرفي و ظاهرة اجتماعية تتعلق بمصالح الناس الضرورية و الحاجية و التحسينية التي تحقق لهم العيش المشترك وفق منظومة سياسية تقوم على اساس نظام الحكم او السلطة علاقة الحاكم بالمحكوم من حيث الواجبات و الحقوق .
حيث عرفت كل الأمم السابقة أنواعا من نظم الحكم و التسيير باعتبار الحاجة للوجود ،فكانت الملكات و الأسر الحاكمة و نظريات الدولة و أنواع نظم الحكم ....تجليات و اقعية للسياسة في دنيا الناس.
تميزت الأمة الإسلامية بنظام حكم متميز ،مثله الرسول صلى الله عليه و سلم من خلال دولته النبوية و الخلافة الراشدة ،ثم توالت تطبيقات متباينة لنظم الحكم ، وسبب ذلك يرجع إلى:
أ. خلل في فهم الشريعة ومقاصدها، ومنها فقه الثابت و المتغير.الخلل في فقه الأولويات و الموازنات.
ب . سيطرة الأهواء و المصالح الفردية، و استغلال الدين في تبرير الممارسات الخاطئة أو المشبوهة.
ج . التأثر بالغير في حالة الضعف. مما سبب العديد من التناقضات على مستوى التصور من خلال جدلية الدين و السياسة و على المستوى العملي التخبط في الممارسات والتطبيقات، و أعتقد أن حسن فهم حديث :((أنتم أعلم بأمور دنياكم))انطلاقة واعية لفك الجدل و حل عقدة التعارض للوصول الى رؤية تجمع بين الثابت و المتغير في الدين والسياسة.

ثانيا: دراسة حديثية و موضوعية لحديث : ((انت اعلم بأمور دنياكم)):

- مو اقف العلماء من حديث ((أنتم أعلم بأمور دنياكم))
اختلف العلماء في صحة هذا الحديث برو اياته المختلفة على قولين:
القول الأول: المصححون للحديث
وهم جمهور المحدثين (منهم الألباني في الزيادة في السلسلة الصحيحة [ح 3977] والشيخ أحمد شاكر الحديث عموماً في تخريجه للمسند [م2 ص177 ح1395] وصحّح متممه حمزة الزين الزيادة [م10 ص493 ح12483]) ، وقد استدلوا على ذلك بأن هذا الحديث روي عن جمع من الصحابة، ورواه عنهم الجمع الكبير، فقد روي من حديث السيدة أم عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها و أنس بن مالك و طلحة بن عبيد الله و رافع بن خديج و جابر بن عبد الله ، و روي كذلك من مرسل أبي مجلز رضي الله عنهم .
1- حديث السيدة عائشة :

وقد اخرجه عنها أحمد في مسنده (24964) ، و مسلم في صحيحه (2363) – و من طريقه ابن حزم في الاحكام (138/5) -، و ابن ماجه في سننه (2471) ، و أبو يعلى في مسنده(3480) و (3531)– و عنه ابن حبان فصحيحه(22) – و ابن خزيمة في كتاب التوكل كما في إتحاف المهرة (485/1) لابن حجر ، و الطحاوي في مشكل الآثار(1722) ، و تمام في فوائده (1167) .

وحديث السيدة عائشة رواه حماد بن سلمة مقرونا مع حديث أنس بن مالك . كلهم من طريق حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ أَصْوَاتًا ، فَقَالَ : ((مَا هَذِهِ الأَصْوَاتُ ؟))، قَالُوا : النَّخْلُ يَأْبِرُونَهُ ، فَقَالَ : ((لَوْ لَمْ يَفْعَلُوا لَصَلُحَ ذَلِكَ))، فَأَمْسَكُوا ، فَلَمْ يَأْبِرُوا عَامَّتَهُ ، فَصَارَ شِيصًا ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ ((كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَشَأْنُكُمْ ، وَكَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ فَإِلَيَّ)) ، و في لفظ مسلم : فَقَالَ : ((مَا لِنَخْلِكُمْ))، قَالُوا : قُلْتَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : ((أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ)) .

و الصواب فيه أنه مرسل عن عروة بن الزبير مرسلا ، و أن حماد بن سلمة قد وهم فيه فرواه موصولا ، فقد خالفه خالد بن الحارث و محاضر و حفص بن غياث و غيرهم فرووه مرسلا .

ففي علل الدارقطني (187/14/ رقم 3531) : "وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَمِعَ تَأَبُّرَ النَّخْلِ ، فَقَالَ : " لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ " . فَلَمْ يُوبِّرُوا ، فَصَارَ شَيْصًا ، فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " إِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَشَأْنَكُمْ بِهِ " . فَقَالَ : رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ . وَخَالَفَهُ خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَمُحَاضِرٌ، وَغَيْرُهُمَا ، رَوَوْهُ عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، مُرْسَلا ، وَهُوَ الصَّوَابُ " .

و أما مخالفة حفص بن غياث ، فقد أخرجها يحيى بن آدم في "الخراج" (347) بلفظ : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآهم يؤبرون النخل ، فقال : ((ما هذا ؟ لو تركوه)). فتركوه ، ولم تحمل النخل ، فقالوا له ، فقال : ((عليكم بما كنتم تصنعون - أو قال : - بما ينفعكم)).

2- حديث أنس بن مالك :

بالإضافة لما سبق فقد أخرجه أيضا : أحمد في مسنده (12566) ، و البزار في مسنده (6992) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، مثل حديث عائشة رضي الله عنها .

قال البزار: لم يرويه إلاَّ حماد.

برغم تفرد حماد بن سلمة بهذا عن ثابت البناني إلا أنه أثبت الناس عنه ، فتفرده لا يضر.

فرواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني من أصح الأسانيد و أقواها عن ثابت بإجماع أهل العلم.

3- حديث طلحة بن عبيد الله :

أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (345) ، و الطيالسي في مسنده (230- رواية يونس بن حبيب عنه) ، و أحمد في مسنده (1395) و (1399) ، و مسلم في صحيحه (2361) ، و ابن ماجه في سننه (2470) ، و عبد بن حميد في المنتخب (102) ،و ابن أبي عاصم في الآحاد و المثاني (207) ، و البزار في مسنده (937) و (938) ، و أبو يعلى الموصلي في مسنده (639) ، و ابن خزيمة في التوكل كما في إتحاف المهرة (485/1) لابن حجر ، و الطحاوي في شرح مشكل

الآثار(1720) و(1721) ، و في شرح معاني الآثار(4098) و(4099) و(4100) و(6324) ، و الشاشي في مسنده (7) و (8) و (9) ، و أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ و التنبيه (151) و (238) ، و أبو نعيم في الحلية (372/4- 373) ، و الحازمي في الاعتبار(167/1) .

كلهم من طريق سماك بن حرب عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قَالَ : " مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ ، فَقَالَ : ((مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ؟)) فَقَالُوا يُلَقِّحُونَهُ ، يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى ، فَيَلْقَحُ ، فَقَالَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا))، قَالَ : فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ ، فَتَرَكُوهُ ، فَأُخْبِرَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ ، فَقَالَ ((إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ، فَلْيَصْنَعُوهُ ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا ، فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنِ اللَّهِ شَيْئًا ، فَخُذُوا بِهِ ، فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلّ)). هذا لفظ مسلم .

قال البزار: وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ سِمَاكٍ إِسْرَائِيلُ ، وَأَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ، وَغَيْرُوَاحِدٍ ، وَلاَ نَعْلَمُ يُرْوَى عَنْ طَلْحَةَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ. وَرَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ : أَنَسٌ ، وَعَائِشَةُ ، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ ، وَجَابِرُبْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَيَسِيرُبْنُ عَمْرٍو.

قال الحازمي : وَهَذَا حَدِيثٌ مَدَنِيُّ الْمَخْرَجِ ، وَقَدْ تَدَاوَلَهُ الْكُوفِيُّونَ ، وَلَهُ طُرُقٌ عِنْدَهُمْ ، وَيُرْوَى أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْمَدَنِيِّينَ مِنْ غَيْرِوَجْهٍ .

و سماك بن حرب ثقة الا أن في روايته عن عكرمة ضعف ولين ، و هذا ليس منها ، فالاسنادصحيح ، و لله الحمد و المنة .

4- حديث جابر بن عبد الله :

أخرجه البزار في "مسنده" كما في كشف الأستار(202) قال : حَدَّثَنا محمد بن المثنى حَدَّثَنا عياش بن أبان ، حَدَّثَنا محمد بن فُضَيل ، عَن مجالد عن الشعبي عن جابر أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر بقوم يلقحون النخل ، فَقال : ((ما أرى هذا يغني شيئا)) فتركوها ذلك العام فشيصت فأخبر النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقال : ((أنتم أعلم بما يصلحكم في دنياكم.))

و أخرجه أيضا الطحاوي في شرح مشكل الآثار(1723) ، و الطبراني في المعجم الأوسط (1030) و ذكره الحازمي في الاعتبار (167/1) ، والرافعي في "التدوين في أخبار قزوين" (112/2- 113)كلهم من طريق محمد بن فضيل عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن جابر رضي الله عنه قال : أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يلقحون النخل ، فقال : ((ما للناس))، قال : يلقحون يا رسول الله ، قال : ((لا لقاح أو ما أرى اللقاح بشيء))، قال :فتركوا اللقاح فجاء تمر الناس شيصا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما أنا بزراع ولا صاحب نخل لقحوا)). و هذا لفظ الطبراني .

و هذا اسناد ضعيف ، فيه مجالد بن سعيد و هو ضعيف اختلط بآخره .

قال البزار: لاَ نعلمُ رواه عَن ابن فضيل إلاَّ محمد بن عَمْرو التنوري وعياش وهما بصريان.

قد تابعهما أيضا سعيد بن عنبسة الخراز كما في الاعتبار للحازمي ، و التدوين للر افعي ، الا أن سعيد هذا كذاب ليس بصدوق ، فلا يستبعد سرقته للحديث .

و قال الهيثمى (430/1) : رواه البزار والطبر انيفي الأوسط بمعناه وفيه مجالد بن سعيد وقد اختلط .

5- حديث ر افع بن خديج :

أخرجه مسلم في صحيحه (2362) – و من طريقه القاضي عياض في الشفاء (183/2-184) - و ابن حبان في صحيحه (23) ، و الطبر اني في المعجم الكبير (4424)

كلهم من طريق النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن أبو النجاشي عطاء بن صهيب مولى ر افع عن ر افع بن خديج قَالَ : " قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ ، فَقَالَ:((مَا تَصْنَعُونَ ؟))قَالُوا : كُنَّا نَصْنَعُهُ ، قَالَ : ((لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا))، فَتَرَكُوهُ ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ ، قَالَ : فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : ((إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ ، فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ)) و هذا لفظ مسلم .

و فيه النضر بن محمد بن موسى أبو محمد اليمامي و هو ثقة له أفراد ، و لا يضر تفرده بها .

و فيه أيضا عكرمة بن عمار العجلى أبو عمار اليمامي ، و هو ثقة ، و في بعض حديثه عن يحيى بن أبي كثير اضطراب و ضعف .

و هذا الحديث ليس عن يحيى بن أبي كثير، فالأسناد صحيح ان شاء الله .

6- مرسل أبي مجلز:

أخرجه يحيى بن آدم في الخراج (346) فقال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ وَهُمْ يُلَقِّحُونَ نَخْلا ، فَقَالَ : ((وَيُغْنِي هَذَا شَيْئًا ؟)) فَتَرَكُوهُ ، فَلَمْ تَحْمِلِ النَّخْلُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((عُودُوا ، فَإِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ ، وَلا أَعْلَمُ))

و هذا إسناد حسن مرسل لأن أبي مجلز تابعي ، و لم يكن أبوبكر بن عياش وهم فيه فأنه كان صدوق له أوهام ، و كتابه صحيح .

خلاصة رأي المصححين للحديث:

قالوا: الحديث صحيح لا غبار عليه، فقد صح من حديث أنس بن مالك ، و طلحة بن عبيد الله ، و ر افع بن خديج رضوان الله عليهم جميعا .

و أما حديث عائشة فأنه ضعيف لأن الصواب فيه الارسال عن عروة بن الزبير مرسلا .

و أما حديث جابر بن عبد الله فأسناده ضعيف لأن مداره على مجالد بن سعيد و هو ضعيف اختلط بآخره .

و حديث أبي مجلز ضعيف مرسل لأنه تابعي .

<u>القول الثاني: المضعفون للحديث</u>

وقد طعنوا في الحديث من جهتين:

من جهة السند:

ذكروا أن من الأمورِ المعروفة عند علماء السنة أن هناك فرقاً بين ما يورده مسلم رحمه الله في صحيحه احتجاجا وما يورده زيادة للمتابعة أو الاستشهاد

حيث يورد مسلم في صحيحه عدة روايات في الموضوع أو الباب الواحد تكون الرواية الأولى في الباب هي التي على شرط الصحة ، أي هي التي صح إسنادها عنده أما ما يأتي به بعدها في نفس الباب فلمجرد الزيادة والاستشهاد مع أنها بأسانيد ضعيفة أحياناً . كما أنه كان يرتب روايات الاستشهاد ترتيبا نازلاً فيجعل أضعفها في آخر الباب . فإذا كانت الروايات الآتية بعد الرواية الأولى موافقة للرواية الأولى في بعض الجمل أو العبارات كانت هذه العبارات هي محل الاستشهاد وأما ما كان فيها من عبارات ليست في الرواية الأولى فليست محلا للاستشهاد ولا يحتج بها لأنها ضعيفة أحياناً . بل تكون أحيانا موضوعة يُجزم بنفي نسبتها إلى النبي ويجزم بأنها إنما نسبت إليه من قبل بعض الرواة كذباً أو خطئاً كما في المثال الذي معنا في هذا المقال . فعند الرجوع إلى هذا الموضع في صحيح مسلم ، نجده يروي بسنده حديث النبي في الرواية الأولى الصحيحة ، وليست فيها هذه العبارة ((أنتم أعلم بأمر دنياكم)) ولا حتى في الرواية التي بعدها ولم ترد هذه العبارة إلا في آخر وأضعف رواية في الباب وهي رواية ضعيفة الإسناد لا يحتج بما جاء فيها من عبارات زائدة . وحتى إذا افترضنا أن إسنادها يظهر عليه الصحة فإنها تكون حينئذ رواية شاذة والرواية الشاذة مردودة عند علماء السنة. إذاً ، هي رواية قد أحاطت بها العلل من كل جانب فهي معلولة المتن من جانب وشاذة أو منكرة من جانب آخر. فهيا بنا نتأمل الرواية الأولى صحيحة الإسناد في بابنا هذا ، فهي بعد ذكر مسلم لإسناده كالتالي : " عن موسى بن طلحة عن أبيه قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل فقال: ((ما يصنع هؤلاء)) فقالوا : يلقحونه يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ما أظن يغني ذلك شيئا)). قال فأُخبروا بذلك فتركوه فأُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : ((إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإني [إنما ظننت ظنا] فلا تؤاخذوني [بالظن] ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإني لن أكذب على الله عزوجل)) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ج: 15 ص: 116 قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبرا وإنما كان ظنا كما بينه في هذه الروايات . انتهى .

إذاً ، يتبين من الرواية الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ((أنتم أعلم بأمر دنياكم)) وحاشاه أن يقول ذلك . كما بين النبي أن ذلك مجرد ظن منه وبهذا يُعلم أن ذلك ليس نهياً أو أمراً أو سنة أو ندباً (وهذا ضابط مهم) فقال منذ البداية " ما أظن " ولم ينههم ثم أكد على هذا البيان مرة أخرى حين بلغه ما بلغه فقال " فإني إنما [ظننت ظنا] فلا تؤاخذوني بالظن ". فالله الذي رضي لنا الإسلام دينا إلى يوم القيامة أعلم بأمور دنيانا منا .

إسناد تلك الرواية الموضوعة فيها هشام بن عروة عن أبيه وقد حدث بها في العراق فالراوي الذي رواها عنه عراقي [وقد أُنكر على هشام بعدما صار إلى العراق فإنه انبسط في الرواية فأنكر عليه ذلك أهل بلده فإنه كان لا يحدث عن أبيه إلا ما سمعه منه ثم تسهل فكان يرسل عن أبيه] . (المرجع : تذكرة الحفاظ للقيسراني المتوفى سنة 507 هـ . ج 1 . ص 145 .) .

كما أن في إسناد تلك الرواية الموضوعة حماد بن سلمة : نقل الذهبي في السير 7-446 و 452 والزيلعي في نصب الراية 1-285 عن البيهقي في الخلافيات أنه قال في حماد بن سلمة (.. لما طعن في السن ساء حفظه فلذلك لم

يحتج به البخاري وأما مسلم فاجتهد فيه وأخرج من حديثه عن ثابت مما سمع منه قبل تغيره وأما سوى حديثه عن ثابت فأخرج نحو اثني عشر حديثا في الشواهد دون الاحتجاج فالاحتياط ان لا يحتج به فيما يخالف الثقات) وهو هنا قد أخطأ وخالف بروايته رواية الثقات والكتاب والسنة وأمراً معلوما من الدين بالضرورة وهو أن الله أعلم من جميع خلقه بكل شيء بما في ذلك أمور دنياهم . الله أعلم بأمور دنيانا منّا .

من أمثلة كلام علماء السنة عن الاحتجاج بالأصل و أنه غير الاستشهاد عند مسلم ما يلي

قال أبو الوفا الحلبي الطرابلسي المتوفى في القرن التاسع الهجري في كتابه المسمى التبيين لأسماء المدلسين ج: 1 ص: 222 ما يلي : ميمون بن أبي شبيب متكلم فيه ولم أر أحدا من الحفاظ وصفه اني رأيت بخط بعض فضلاء الحنفية الفقهاء حاشية في أوائل صحيح مسلم في المقدمة فإن قيل ميمون بن أبي شبيب مدلس وقد روى عن المغيرة بالعنعنة فلا تقبل روايته [قلنا مسلم إنما رواه عنه استشهادا] بعد ان رواه من حديث بن أبي ليلى عن سمرة. إنتهى.

وقال ابن حجر في كلامه عن أحد الرواة في تهذيب التهذيب ج: 1 ص: 183 : وقال بن القطان الفاسي لم يحتج به مسلم إنما أخرج له استشهادا. إهـ

من أمثلة ذلك التفريق بين الاحتجاج والمتابعة أيضاً : ما قاله ابن القيم في المنار المنيف 149/1 حيث قال (وعلي بن زيد قد روى له مسلم [متابعة] ولكن هو ضعيف وله مناكير تفرد بها فلا يحتج بما ينفرد به) اهـ

لذا لا يحتاج المسلم المتدبر لكتاب الله وسنة رسوله أن يذكره أحد بأن الله هو علام الغيوب وأنه هو العليم الحكيم وأن الله الذي رضي لنا الإسلام دينا وشرعه لنا إلى يوم القيامة أعلم بأمور دنيانا منا. أيشك أحد من المسلمين في أن الله أعلم منه بأمر دنياه وجميع أموره . قال الله " قل أأنتم أعلم أم الله "

من جهة المتن:

1- إن هذه القصة وقعت فى المدينة وهذا يعنى أن عمر رسول الله لايقل عن 53 عاما فهل يعقل انه صلى الله عليه وآله وسلم لم ير ولم يسمع عن شيء اسمه تأبير النخل وهو الذى عاش فى الجزيرة العربية كل هذا العمر وعاشر اهلها والطبيعي أنه كان يراهم فى كل سنة يقومون بتأبير النخل أتظنه نسى ما كان يعرفه عن التلقيح بمجرد أن هاجر الى المدينة ويسأل ماذا يصنع هؤلاء ؟

2- أن رسول الله بمجرد أنه سأل هذا السؤال فهذا يعنى أنه كان جاهلا بما يصنعون وليس له علم به فإذا كان هذا هو حاله فلماذا يتطوع بالتدخل في أمر يجهله ولا يعنيه وهو القائل كما روى احمد فى مسنده ج4 ص168 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ))

وكذلك رواه الطبرانيفي المعجم الكبير ج19 ص 235 والترمذيفي سننه ج8 ص295 و ابن ماجه فى سننه ج11 ص 472 وغيرها من الكتب .

و أين هذا من قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذى أخرجه البخاريفي صحيحه ج18 ص437: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ))فهل يجوز على رسول الله ان يقول قولا ويفعل ما يخالفه كما في رواية أحمد وهل هذا هو قول الخير الذى دعا رسول الله امته اليه كما في رواية البخاري ؟

وإذا كان الرسول لا يدرك ما إذا كان قوله خيرا أم لا فلماذا لم يصمت و أقحم نفسه في أمر لا يعرفه – حاشاه – دون أن يسأله أحد من القوم ؟

وهل أهل المدينة من السذاجة أن يقبلوا بعدم تلقيح نخلهم وفساد محصولهم ؟ وإن قال قائل أنه رسول الله ويجب عليهم طاعته فإذا كان الأمر كذلك فهل يخالف رسول الله القرآن الكريم الذى نزل على قلبه حيث يقول الله تعالى لرسوله :

﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَوَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (36) سورة الإسراء

3- ونسب إلى رسول الله في الحديث الذى ورد في سنن ابن ماجه ج7 ص332 أنه قال عن تلقيحهم النخل ((مَا أَظُنُّ ذَلِكَ يُغْنِي شَيْئًا))؟ فكيف غاب عن رسول الله ما ذكره الله تعالى في القرآن الكريم وخلقه من كل شيء زوجين لا تستقيم الحياة إلا بوجودهما ولا تعمر الأرض إلا بهما خاصة آيات زوجية النبات ؟

قال الله تعالى:﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الأرض الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يأكلون وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ . لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أيديهم أَفَلا يَشْكُرُونَ . سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأرض وَمِنْ أنفسهم وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾. (سورة يس:33.36)

وقال تعالى: ﴿وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ . وَمِنْ كُلِّ شيء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (الذاريات:48.49)

وقال تعالى:﴿ وهو الذي مَدَّ الأرض وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.﴾ (الرعد:3)

فهل نسى رسول الله هذه الآيات الصريحة في شمول نظام الزوجية لكل ما تنبت الأرض ؟ ألم يقرأها على الناس ألم يبينها لهم ؟ أم غابت عنه فدهش عندما رأى القوم يلقحون نخلهم فاستقبح ما يفعلوه ونهاهم عنه ؟

4- وهل رسول الله يرى بالظن كما جاء في الرواية التي أخرجها أحمد بن حنبل في مسندهج25 ص132قوله " إِنَّمَا هُوَ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ " ؟

وإذا كانت أوامر النبيوبالتالي نواهيه تنقسم الى قسمين طبقا لهذه الرواية فالأول منهما يتعلق بأمور الدين وهو من الله تعالى فتجب إطاعته والثاني من أمور الدنيا وهو ظنون النبي ولاتجب إطاعته فهل يزعم زاعم أنه عندما يشك في أمر أو نهى نبوي لم يرد فيه نص يلحقه بأحد القسمين فالأصل أن يكون من ظنون النبي ؟

5- هناك من يزعم ان الرسول كالبشر يصيب ويخطئ ولكن الله تعالى يصحح خطأه في وقتها فلنفرض أن رسول الله كان جاهلا بأمر النخل وتلقيحه -حاشاه- و أنه اشتبه عليه وأمرهم بترك التلقيح فلماذا أقره الله عزوجل على فعله ولم ينزل الوحى بتصحيح فعله وتنبيهه ؟

6- ألا يعد ما حدث من إطاعة النبي وترك عملية التلقيح وبالتالي فساد نخل هؤلاء القوم وخسارتهم وضياع ما يتعيشون عليه هم ومن يعولوا -قلوا أو كثروا- فسادا في الأرض فهل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمر بفساد أو يدل على ضرر؟

7- وإذا كان رسول الله قال ما قال وكانت نتيجة قوله وأمره للقوم هو فساد محصولهم الذى يعيشون عليه ويتقوتون منه فهل يجوز على رسول قال عنه الله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (4) سورة القلم .. أن يكون سببا في إفساد أو يتهرب من الناس عندما جاؤوه يشكون حالهم الذى ما كان ليكون بهذا السوء لولا أنه أمرهم بترك تلقيح النخل ولاذنب لهم سوى أنهم أطاعوه ثم يقول لهم أنت أعلم بدنياكم.

8- وإذا كانوا هم أعلم بدنياهم ألم يدرك ذلك رسول الله قبل أن يتدخل في أمر هو من أمور الدنيا أم كان لابد أن يحدث ما حدث لهم حتى يعلم بأنه ليس له علاقة بأمور الدنيا .. والغريب أنه طبقا لهذه الرو اية المفتراة على رسول الله لم يسأله أحد عن التلقيح ليجيبه و إنما هو تطوع من تلقاء نفسه وأمرهم ألا يلقحوا النخل.. فهل يجوز هذا على رسول الله الذى يهدى الى صراط مستقيم حيث يقول تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (52) سورة الشورى

وإذا كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يهدى إلى صراط مستقيم فهل هذه الهداية مرتبطة بالدين أم بالدنيا أم بالاثنين معا ؟

الإسلام منهج متكامل للدين والدنيا معا يرتكز على مجموعة من المبادئ والمثل، والقواعد والأسس، والتشريعات والنظم لتنظيم السلوك الإنساني في هذه الحياة وبما يحقق مطالب الروح والجسد، ويؤمن حقوق الفرد والجماعة، ويرتب علاقات الأفراد والجماعات والشعوب فلا دولة إسلامية بدون دين ولا قيمة لدين جاف يخلو من توجيه المجتمع وسياسة الأمة.

9- لقد فات على من وضع هذه الرو اية افتراء وكذبا على رسول الله ان يذكر فيها ماذا فعل رسول الله لهؤلاء القوم عندما جاؤوه يشكون حالهم ويعلمونه بفساد نخلهم بسبب طاعتهم لأمره بعدم التلقيح .. فهل ساعدهم بشيء أو عوضهم بما يعينهم على العيش حتى الموسم القادم ؟ بالطبع لا لم يفعل شيئا من هذا بل فقط قال لهم انتم أعلم بدنياكم .. فأين الرحمة المحمدية إذن بهؤلاء الناس المنكوبين .. ألم يرسله الله رحمة للعالمين كما قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(107) سورة الأنبياء

ثم أين الر أفة بالمؤمنين تلك التي وصف بها الله تعالى رسوله في قوله تعالى :

﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (128) سورة التوبة

<u>تعليق:</u>

بعد هذا العرض الشيق و الممتع لتفنن علماء الحديث في التعامل مع هذا الحديث ،و الذي ينظر بالنظرة الإيجابية يدرك المعاني التالية و يضع التساؤلات الآتية:

أهمية الحديث و أبعاده و هذا الاختلاف في التصحيح و التضعيف يدلنا على محوريته في التصور الإسلامي.

اضطراب و خلل في معرفة حدود الدين و الدنيا ،و هل السياسة متعلقة بالدين أم بالدنيا.

هل ما حدث بين الصحابة من اقتتال متعلق بأمور الدين أم الدنيا (السياسة)؟؟.

ما موقع الدين من التطبيقات التاريخية لنظم الحكم عند المسلمين قديما و حديثا؟

ثالثا: حدود الدين و السياسة. التكامل و التفاعل:

من خلال ما سبق ندرك أهمية عرض هذا الموضوع و تشخيصه بعيدا عن الاندفاع الشخصي و التحيز الموضوعي و التبرير غير الو اقعي للتاريخ و التنزيل الخاطئ للنصوص ، وهذا يحتاج منا الفهم العميق للإسلام و المعالجة الموضوعية العلمية للنصوص و الأحداث و معرفة حدود المقدس ، ذلك أن التقديس انسحب في مخيلة الإنسان المسلم في كل مجالات الحياة مما عطل الإبداع و التعاطي مع قضايا المجتمع، و في المقابل نجد النقيض في الطرف المقابل. حتى من المنتسبين للإسلام. من يلغي صفة التقديس و يخضع النصوص للتاريخية و النقد باسم الحداثة ،مما سبب الكثير من الإشكالات والتناقضات في المجتمعات الإسلامية منها تطبيق العلمانية الغربية كأنموذج في الفكر و السلطة.

و الحقيقة أن لا تعارض بين الدين و السياسة و بينهما علاقة تكامل وظيفي و تفاعل سنني ، تحقق مصالح الفرد و الجماعة ،من خلال المبادئ و المنطلقات التالية:

1- أن من البدع المعاصرة قضية فصل الدين عن الدولة ،ذلك أن هذا المظهر مخالف لمقصد الدين و حقيقة الوجود الانساني ، و في هذا السياق يقول شيخ الازهر محمد الخضر حسين و هو الذي عايش بدايات فصل الدين عن الدولة :"فصل الدِّين عن السياسة هدم لمعظم حقائق الدِّين، ولا يقدم عليه المسلمون إلا بعد أن يكونوا غير مسلمين، وليست هذه الجناية بأقل مما يعتدي به الأجنبي على الدِّين إذا جاس خلال الديار، وقد رأينا الذين فصلوا الدِّين عن السياسة علنا كيف صاروا أشد الناس عداوة لهداية القرآن، ورأينا كيف كان بعض المبتلين بالاستعمار الأجنبي أقرب إلى الحرية في الدِّين ممَّن أصيبوا بسلطانهم، ونحن على ثقة من أن الفئة التي ترتاح لمثل مقال الكاتب لو ملكت قوة لألغت محاكم يقضى فيها بأصول الإسلام، وقلبت معاهد تدرس فيها علوم شريعته الغراء إلى معاهد لهو ومجون، بل لم يجدوا في أنفسهم ما يتباطأ بهم عن التصرف في مساجد يذكر فيها اسم الله تصرف من لا يرجو لله وقارا"(36)

2- أن الحديث السابق ((أنتم أعلم بأمور دنياكم)) يمثل مركزية مهمة و محورية أساسية

و نقطة انعطاف في فهم العلاقة بين الدين و السياسة ،و تفكيك هذه الجدلية للخروج برؤية متكاملة تنسجم مع الاصل و تتكيف مع الفرع.

ان الاختلاف في تصحيح الحديث او تضعيفه يدل على اهمية الفكرة و خطورتها مما اتنج هذا التنوع في المعالجة الحديثية ،و الذي ينظر من الزاوية الايجابية يدرك ان هذا الحديث له تجليات في دنيا الناس .

فمن المعلوم من الدين بالضرورة ان الاسلام دين شامل ،لكن من تمام شموليته المرونة ووالو اقعية ،وتتعلقان برسم حدود الاصول و الفروع و مستويات الثابت و المتغير.

و المتتبع لمقاصد الشريعة يدرك ان الشريعة الاسلامية تركت مجالا واسعا للاجتهاد الانساني الذي يحقق التجديد .

3- ان الاسلام من خلال عقيدته وشريعته و اخلاقه و ضع مبادئ و اصول القيمو المقاصد ثم وسع من دائرة التجديد الاسلامي ،ومن هذه الاصول:

أ مقاصد الشريعة (حفظ الدين حفظ النفس حفظ العقل حفظ العرض .حفظ المال).

ب الحرية بكل أنواعها.

ج العدل و الاحسان.

د الشورى .....

و تأتي هنا الاجتهادات البشرية و التجارب الانسانية المتنوعة، ارضيتها الاصول سابقة الذكر أما طريقة البناء تختلف زمانا ومكانا و عرفا و حالا.

4- الدين يؤسس لفلسفة الحياة و لتصور الانسان و لسلوك الفرد و لصورة المجتمع التي يجب أن يكون عليها على أحسن صورة و أفضل أنموذج من حيث العموم و الشمول و الاصول لا في الفروع و الجزئيات و التفاصيل ،وهنا يأتي حديث ((أنتم أعلم بأمور دنياكم)) كأرضية في التفكير و الاستراتيجية في الممارسة ومحاولة الجمع بين الدين و الدنيا ،و من الدين القيام بأعباء السياسة و اتصافها بالعدل و اعتمادها الشورى و اختيار القوي الامين و من الدنيا ترك المجال للشعوب ان تختار نظام الحكم المناسب و الحكام المناسبين.

5-إن عملية الاجتهاد الفقهي و التجديد من مقتضيات شريعة الإسلام ومن متطلبات العصر و الو اقع ، و قد شهدت علوم السياسة و الإدارة تطورا في المناهج و الموضوعات و التقنيات و المهارات التي تنسجم مع روح الإسلام و شريعته .

ومن الحكمة اعتماد الأنموذج الأصلح في الحكم الذي ينسجم مع المبادئ العامة للسياسة الشرعية .

<u>خاتمة وتوصيات</u>

تمثل هذه الدراسة المتواضعة دعوة لكل المهتمين بالدراسات الإسلامية إلى تفعيل علم مقاصد الشريعة و إخراجها من حيز التنظير إلى فضاء الممارسة ، و اعتقد أن الممارسة السياسة من المجالات الحية التي تحتاج منا الفقه السليم والفهم الدقيق و الاجتهاد الصحيح و التنزيل الواعي للنصوص الشرعية .

إن التفكير النمطي السائد عند المسلم سببه عدم القدرة على الخروج من شرنقة التقديس وغبار التقليد وفوضى التفكر وللأسف أن كل هذه الصفات السلبية لا تنسجم تماما مع حقيقة دين الإسلام .

إن محاولة فهم هذا الحديث و مثله من النصوص الشرعية و حسن تنزيلها تمثل منطلقا أساسا و مبدأ رئيسا و أرضية صلبة للتعامل الصحيح مع مشكلات المجتمع و قضاياه المعاصرة .

أن علاقة الدين بالسياسة علاقة المنبع بالمصب و علاقة الروح بالجسد ، مهما تعدد المجاري و الأنهار فالمنبع واحد ومهما تنوعت الأجساد فالروح واحدة.

ان ابتعاد الناس عن الإسلام كمنهج حياة و التأخر عن الركب الحضاري، سبب هذا الخلل في رصد العلاقة بين الدين والسياسة.

إن هذا الإشكال مهد لظهور مصطلح :" رجال الدين" الذي لم يكن معروفا في الفكر الإسلامي ،بل إنه مصطلح كنسي "ايكلروسي" في مقابل رجال السياسة ،و هذا سبب العلاقة المضطربة بين العلماء "رجال الدين !!" ورجال السياسة .و في هذا المجال أوصي باعتماد التجارب الناجحة و النماذج المثالية التي ظهرت في أمريكا و اروبا كالنظام الرئاسي الأمريكي و النظام البرلماني الانكلوسكسوني و التداول السويسري الذي لا يتعارض تماما مع إحكام الشريعة و مبادئ الخلافة .

هوامش البحث

(1) - مختار الصحاح ج 1 ص 91 و لسان العرب ج 13 ص 169

(2) - لسان العرب ج 13 ص 169

(3) - مختار الصحاح ج 1 ص 91 و لسان العرب ج 13 ص 168

(4) - لسان العرب ج 13 ص 169

(5) - مختار الصحاح ج 1 ص 91

(6)- لسان العرب ج 13 ص 167

(7)- لسان العرب ج 13 ص 170

(8) - النهاية ج 2 ص 148

(9)- لسان العرب ج 13 ص 169

(10)- مختار الصحاح ج 1 ص 91

(11)-لسان العرب ج 13 ص 170

(12) - لسان العرب ج 13 ص 170

(13)- لسان العرب ج 13 ص 171

(14)- التعاريف ج1/ص344

(15) -إعلام الموقعين ج2/ص177

(16)- أبجد العلوم ج2/ص337

(17)نقلا عن كتاب علم الاجتماع الديني لعبد الله الحريجي السعودية ط الثانية ص34

(18) روجيه باستييد –مبادئ علم الاجتماع-ص23

(19) علي سامي النشار -نشأة الدين- دار الثقافة المصرية الاسكندرية 1949 ص 21

(20) زكريا ابراهيم –مشكلة الفلسفة- دار القلم القاهرة 1962ص 193

(21)- آل عمران24.

(22)- آل عمران ، الآية 85.

(23) - الحجرات 16.

(24)- الكافرون 6.

(25) كشاف اصطلاحات الفنون لتهانوي 3-5

(26) عبد الله دراز-بحوث مهدت لدراسة تاريخالاديان القاهرة مطبعة السعادة القاهرة1969ص 29

(27)مختار الصحاح محمد بن ابي بكر الرازي مادة يسوس

(28) لسان العرب ابن منظورمادة سوس

(29) انظر: مادة (سوس) في تاج العروس (169/4) طبعة دار صادر. بيروت.

(30) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (3455) عن أبي هريرة، ومسلم في الإمارة (1842)، وأحمد في المسند (7960)، و ابن ماجه في الجهاد (2871).

(31)رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الفضائل (410/6) عن المستظل بن حصين، والحاكم في المستدرك كتاب الفتن والملاحم (475/4)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وو افقه الذهبي، والبيهقي في الشعب (69/6).

(32) منحة الخالق على البحر الرائق السيد احمد امين الشهير بأبن عابدين مطبوع بهامش البجر الرائق شرح كنز الرقائق لابن النجيم دار المعرفة بيروت ط الثانية 5_76

(33) المصدر نفسه 5_ 76

(34)المرأة والحقوق السياسية في الإسلام- رسالة ماجستير- إعداد مجيد ابو حجير اشارف الدكتور يوسف علي محمود الجامعة الأردنية 1994ص 25

(35) انظر: موسوعة العلوم السياسية. إصدار جامعة الكويت ص102 فقرة (78).-نقلا عن معجم (روبير)-

(36)انظر: مقالة (ضلالة فصل الدِّين عن السياسة) من (رسائل الإصلاح) ص159 – 173 طبعة المطبعة التعاونية بدمشق.

إجازة الورثة في الوصايا المخالفة

✍.د. عبد الرحمن محمد بن رمضان
كلية التربية قصربن غشير، جامعة طرابلس

مستخلص:

بحث يتناول موضوع إجازة الورثة في الوصايا المخالفة؛ ويقصد بها تحديدا عندما يوصَى لشخص وارث، وأيضا عندما تزيد الوصية على الثلث؛ نظرا لما لهذا الموضوع من أهميّة في بيان حكم يمسّ حياة الناس ومعاملاتهم . ولا يخفى على أحد أن بيان الحكم الشرعي في مثل هذه المواضيع يخفّف من وطأة المشاكل التي قد تحدث في المجتمع، والحرج الذي يصيب بعض الورثة نتيجة إقرار هذه الوصايا وإجازتها، حيث يلقي الضوء على أقوال الفقهاء في ذلك وعرض أدلتهم ومناقشتها، للوصول إلى ترجيح مناسب فيها بموضوعية، فالأحكام الشرعية لابد أن تستنبط من الأدلة الصحيحة، وعلى المسلم أن يتبع الدليل الصحيح بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى، ودون تعصب لفقيه أو مذهب.

وخلص البحث ببطلان الإجازة للورثة في الوصايا المخالفة نظرا لضعف نص الحديث الذي بنى عليه بعض الفقهاء حكمهم في إنفاذ هذه الوصايا طالما أجازها الورثة، في حين أبرز قوة حجة من قال بأبطالها من الفقهاء. وإذا أراد كل الورثة أو بعضهم أن يعطي من نصيبه فله كل الحق في ذلك بعد تقسيم التركة.

Abstract

A study dealing with the issue of heirs' leave in violating wills; It is intended specifically when a bequest is made to a person who is an heir, and also when the bequest exceeds a third; In view of the importance of this topic in explaining a ruling that affects people's lives and their dealings.. It is not hidden from anyone that explaining the Shari'ah ruling on such issues mitigates the problems that may occur in society, and the embarrassment that afflicts some of the heirs as a result of approving and permitting these wills. Light on the sayings of the jurists in this and presenting and discussing their evidence, in order to reach an appropriate weighting in it objectively. The legal rulings must be derived from the correct evidence, and the Muslim must follow the correct evidence regardless of any other considerations, and without fanaticism for a jurist or a sect.

The research concluded with the invalidity of the leave of the heirs in the wills in violation due to the weakness of the text of the hadith on which some jurists based their judgment in the enforcement of these wills as long as the heirs permitted them, while highlighting the strength of the argument of those who said its invalidation among the jurists. If all or some of the heirs want to give from his share, he has every right to do so after dividing the estate

مقدمـة:

الحمد لله وحده،والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فهذا بحث يتناول موضوع إجازة الورثة في الوصايا المخالفة؛ نظرا لما لهذا الموضوع من أهميّة في بيان حكم يمسّ حياة الناس ومعاملاتهم، ولا يخفى على أحد أن بيان الحكم الشرعي في مثل هذه المواضيع يخفّف من وطأة المشاكل التي قد تحدث، والحرج الذي يصيب بعض الورثة نتيجة إقرار هذه الوصايا وإجازتها، حيث يلقي الضوء على أقوال الفقهاء في ذلك وعرض أدلتهم ومناقشتها، للوصول إلى ترجيح مناسب فيها.

هذا ويحتوي البحث بعد المقدمة على:

- **المبحث الأول: التمهيد وفيه تعريف بعنوان البحث.**
- **المبحث الثاني: الاختلاف بين الفقهاء في إجازة الورثة في الوصية للوارث، والوصية بأكثر من الثلث.**
- **المبحث الثالث: الترجيح في المسألتين**
- **خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته**
- **المصادر والمراجع.**

ولقد اعتمدت في هذا البحث على منهجي نأساس يين:

الأول:المنهج الاستقرائي:وذلك بتتبع أقوال الفقهاء وذكر مصادرها.

الثاني:المنهج التحليلي،وهو تحليل هذه الأقوال،وربطها بأصولها،وأدلتها الشرعية، وذكر أوجه اختلافها ضمن فقه المذاهب المختلفة.

وقمت في كتابة البحث بالخطوات الآتية:

1- قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وذلك بين قوسين مستقيمين، عقب الآيات مباشرة في النص.

2-قمت بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، في الهامش؛فإنْ كانفي الصحي حين أو أحدهما فإني أقتصر في تحريه على ذلك،وإن كانفي غيرهما فإنني أقوم بتخريجه من بقية الكتب الستة، ومن غيرها من

كتب الحديث،مع ذكر درجة الحديث من حيث الصحة و الضعف مع زوَّال من حكم علي هب ذلك من علماء الحديث الشريف.

وختاماً: أسأل الله تعالى أن يتقبل مني، وأن ينفع بهذا البحث، وأن يغفر لي أخطائي وزلاتي، والحمد لله –تعالى- والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين..

المبحث الأول التمهيد:

يحتوي على تعريف لعنوان البحث: (إجازة الورثة في الوصايا المخالفة) وتحديد مصطلحاته.

أولا / إجازة:

الإجازة في اللغة مصدر مأخوذ من (أَجَازَ) لَهُ أَيْ سَوَّغَ لَهُ ذَلِكَ[1]،وجُزْتُ الطريقَ، وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَبِهِ وجاوَزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه: سَارَ فِيهِ وَسَلَكَهُ، وأَجازَه: خَلَّفه وَقَطَعَهُ، وأَجازه: أَنْفَذَه[2]

وشرعا، الإجازة الإذن، وقسّمها بعضهم إلى إجازة فعلية، وإجازة قولية؛ فالإجازة الفعلية: هي كل فعل يدل على الرضى، والإجازة القولية: هي كل لفظ يدل على الرضى[3].

ثانيا / الورثة:

الورثة جمع وارث، والوارث اسم فاعل لـ(ورث)، والإيراث: الإبقاءُ للشّيء يُورِثُ، أي: يُبقي ميراثاً ، وَرِثَ مَالَ أَبِيهِ وقِيلَ وَرِثَ أَبَاهُ مَالاً، يَرِثُهُ وِرَاثَةً أَيْضًا وَالتُّرَاثُ بِالضَّمِّ وَالإِرْثُ كَذَلِكَ وَالتَّاء وَالْهَمْزَةُ بَدَلٌ مِنْ الْوَاوِ، وَالْمَالُ مَوْرُوثٌ وَالأَبُ مَوْرُوثٌ أَيْضًا وَأَوْرَثَهُ أَبُوهُ مَالاً جَعَلَهُ لَهُ مِيرَاثًا وَوَرَّثْتُهُ تَوْرِيثًا أَشْرَكْتُهُ فِي الْمِيرَاثِ[4] .

ثالثا / الوصايا المخالفة:

الوصايا جمع وصية: والوصية مأخوذة من وصيت الشيء أصيه إذا وصلته، وسميت الوصية وصية لأن الميت لما أوصى بها وصل ما كان فيه من أمر حياته بما بعده من أمر مماته، ويقال وصَّى وأوصى بمعنى واحد ، وفي التنزيل: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[سورة البقرة: 182]، قُرئ بتشديد الصاد وتخفيفها، قال القرطبي: «وَالتَّخْفِيفُ أَبْيَنُ»[5]، وَأَوْصَيْتُ إِلَيْهِ بِمَالٍ جَعَلْتُهُ لَهُ[6].

والمقصود بالوصايا المخالفة قسمان؛ القسم الأول الوصية لوارث، والقسم الثاني الوصية بأكثر من الثلث، وأما لماذا كونها مخالفة؟؛ فلورود النهي عنها فيما صح عن رسول الله ﷺ على النحو التالي:

أولا / الوصية لوارث:

والمقصود بها الوصية لشخص وارث، يوم موت الموصِي، فَلَوْ أَوْصَى لِغَيْرِ وَارِثٍ، ثُمَّ كَانَ وَارِثًا لَبَطَلَتْ الْوَصِيَّةُ وَلَوْ أَوْصَى لِوَارِثٍ، ثُمَّ كَانَ غَيْرَ وَارِثٍ لَصَحَّتْ الْوَصِيَّةُ[7]، والوصية للوارث لا تجوز؛ لنهي نبينا ﷺ عن ذلك، بقوله: (لا وصية لوارث)، فقد روى هذا الحديث عدد من صحابة رسول الله ﷺ منهم: أبو أُمَامَةَ الباهلي، وعمرو بن خارجة، و أنس بن مالك، وغيرهم، ونصّه: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»، وقد بوّب له البخاري في صحيحه سمّاه: (باب: لا وصية لوارث) [8]،

والحديث رواه الخمسة إلا النسائي، وحسنه أحمد والترمذي، وقواه ابن خزيمة و ابن الجارود[9]، وصححه الألباني[10] .

ثانياً / الوصية بأكثر من الثلث

وهي من الوصايا المخالفة؛ لنهي نبينا ﷺ عن ذلك، فقد صحّ عنه كما في الصحيحين وغيرهما من حديث عامر بن سعد ﷺ عن أبيه سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَ أَنَا بِمَكَّةَ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا، قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ» ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لاَ» ، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ، قَالَ: «لاَ» ، قُلْتُ: الثُّلُثُ، قَالَ: «فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ، فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ» [11] **. والحديث واضح الدلالة في النهي عن الوصية بأكثر من الثلث؛ لذلك سمّيت في هذا البحث وصية مخالفة.**

المبحث الثاني:

الاختلاف بين الفقهاء في إجازة الورثة في الوصية للوارث والوصية بأكثر من الثلث

اختلف الفقهاء في إجازة الورثة للوصايا المخالفة عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي:

أ - الْوَصِيَّةُ لِلْوَارِثِ:

وفيما يلي أقوال بعض فقهاء المذاهب على النحو التالي:

قول الحنفية[12]**:**

الْوَصِيَّة للْوَارِث لَا تجوز إِلَّا بِإِجَازَة الْوَرَثَة لقَوْله عَلَيْهِ السَّلَام لَا وَصِيَّة لوَارث إِلَّا أَن يُجِيز الْوَرَثَة فَإِن أجَاز بعض الْوَرَثَة تنفذ بِقدر حِصَّته من الْمِيرَاث لَا غير[13]

قول المالكية[14]**:**

قال مالك: «السَّنَةُ الثَّابِتَةُ عِنْدَنَا الَّتِي لَا اخْتِلَافَ فِيهَا أَنَّهُ لَا تَجُوزُ وَصِيَّةٌ لِوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يُجِيزَ لَهُ ذَلِكَ وَرَثَةُ الْمَيِّتِ وَ أَنَّهُ إِنْ أَجَازَ لَهُ بَعْضُهُمْ وَ أَبَى بَعْضٌ جَازَ لَهُ حَقُّ مَنْ أَجَازَ مِنْهُمْ وَمَنْ أَبَى أَخَذَ حَقَّهُ مِنْ ذَلِكَ» [15]

قال الباجي: يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ السَّنَةَ الثَّابِتَةَ الْعَمَلَ الْمُتَّصِلَ مِنْ زَمَانِ الصَّحَابَةِ إلَى زَمَانِهِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الَّتِي لَا اخْتِلَافَ فِيهَا عِنْدَنَا، ثم قال: وَإِنَّمَا يُرَاعَى فِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا يَوْمَ الْمَوْتِ فَلَوْ أَوْصَى لِغَيْرِوَارِثٍ، ثُمَّ كَانَ وَارِثًا لَبَطَلَتْ الْوَصِيَّةُ وَلَوْ أَوْصَى لِوَارِثٍ، ثُمَّ كَانَ غَيْرَوَارِثٍ لَصَحَّتْ الْوَصِيَّةُ[16]**.**

قول الشافعية[17]**:**

لو وَصَّى لِأَحَدِ وَرَثَتِهِ، كَانَ فِي الْوَصِيَّةِ قَوْلَانِ:

أحدهما: باطلة إذ رسول الله ﷺ نهى إلا أن يستأنفه الْوَرَثَةُ الْبَاقُونَ هِبَتَهَا لَهُ بَعْدَ إِحَاطَةِ عِلْمِهِمْ بما يبذل منهم، وقبول منه، وقبض تلتزم بِهِ الْهِبَةُ، كَسَائِرِ الْهِبَاتِ، فَتَكُونُ هِبَةً مَحْضَةً لا تجري فيها حُكْمُ الْوَصِيَّةِ. وَهَذَا قَوْلُ الْمُزَنِيِّ.

وَالثَّانِي: إِنَّهَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى إِجَازَةِ الْبَاقِينَ مِنَ الْوَرَثَةِ، كَالْوَصِيَّةِ بِمَا زَادَ عَلَى الثُّلُثِ، فَإِنْ أَجَازَهَا الْبَاقُونَ مِنَ الْوَرَثَةِ: صَحَّتْ، وَإِنْ رَدُّوهَا رَجَعَتْ مِيرَاثًا، وكان الموصى له به كَأَحَدِهِمْ، يَأْخُذُ فَرْضَهُ مِنْهَا، وَإِنْ أَجَازَهَا بَعْضُهُمْ وَرَدَّهَا بَعْضُهُمْ صَحَّتِ الْوَصِيَّةُ فِي حِصَّةِ مَنْ أجازه، وَكَانَ الْمُوصَى لَهُ فِي الْبَاقِي مِنْهَا وَارِثًا مع من رده. ثُمَّ هَلْ تَكُونُ إِجَازَتُهُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ ابتداء عطية منهم، أو إمضاء على قولين.

وعلى كلا القولين لا تفتقر إِلَى بَذْلٍ وَقَبُولٍ بِخِلَافِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ[18].

قول الحنابلة[19] :

أنه لا تجوز الوصية لوارث، فإن أوصى لوارث صحت في ظاهر المذهب، ووقفت على إجازة الورثة، لما روى ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «لا يجوز لوارث وصية، إلا أن يشاء الورثة»[20] فيدل على أنهم إذا شاءوا كانت وصية جائزة، وقال بعض أصحابنا: الوصية باطلة، لقول رسول الله ﷺ: «لا وصية لوارث» فإن وصى لغير وارث فصار عند الموت وارثاً، لم تلزم الوصية. وإن وصى لوارث فصار غير وارث لزمت الوصية، لأن اعتبار الوصية بالموت[21].

قول الظاهرية[22]:

لَا تَحِلُّ الْوَصِيَّةُ لِوَارِثٍ أَصْلًا، فَإِنْ أَوْصَى لِغَيْرِ وَارِثٍ فَصَارَ وَارِثًا عِنْدَ مَوْتِ الْمُوصِي: بَطَلَتْ الْوَصِيَّةُ لَهُ، فَإِنْ أَوْصَى لِوَارِثٍ ثُمَّ صَارَ غَيْرَ وَارِثٍ لَمْ تَجُزْ لَهُ الْوَصِيَّةُ، لِأَنَّهَا إذْ عَقَدَهَا كَانَتْ بَاطِلًا، وَسَوَاءٌ جَوَّزَ الْوَرَثَةُ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يُجَوِّزُوا؛ لِأَنَّ الْكَوَافَّ نَقَلَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ» .

فَإِذْ قَدْ مَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ فَلَيْسَ لِلْوَرَثَةِ أَنْ يُجِيزُوا مَا أَبْطَلَهُ اللَّهُ –تَعَالَى- عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا أَنْ يَبْتَدِئُوا هِبَةً لِذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، فَهُوَ مَالُهُمْ[23] .

وخلاصة ذلك أننا أمام ثلاثة أقوال رئيسة:

القول الأول والثاني وهما قولا فقهاء الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة: فقد اتفقوا أن الوصية لوارث تصح إذا أجازها الورثة، لكن هل تكون من باب الوصية أم تكون عطية أو هبة جديدة؟ فيها قولان، أما القول الثالث وهو قول الظاهرية أن الوصية لوارث لا تصح أجازها الورثة أم لم يجيزوها:

الْقَوْل الأَوَّل: أَنَّ الْوَصِيَّةَ لِلْوَارِثِ تَنْعَقِدُ صَحِيحَةً مَوْقُوفَةً عَلَى إِجَازَةِ الْوَرَثَةِ، فَإِنْ أَجَازُوهَا بَعْدَ وَفَاةِ الْمُوصِي نَفَذَتْ وَإِنْ لَمْ يُجِيزُوهَا بَطَلَتْ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَثَرٌ، وَإِنْ أَجَازَهَا الْبَعْضُ دُونَ الْبَعْضِ نَفَذَتْ فِي حَقِّ مَنْ أَجَازَهَا، وَبَطَلَتْ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يُجِزْ. وهو ما ذَهَبَ إليه الْحَنَفِيَّةُ وَقَوْلٌ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ، وهو الأَظْهَرُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْل الرَّسُول ﷺ: لاَ تَجُوزُ الْوَصِيَّةُ لِوَارِثٍ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ الْوَرَثَةُ[24] .

الْقَوْل الثَّانِي: ذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ فِي مُقَابِل الأَظْهَرِ وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ إِلَى أَنَّ الْوَصِيَّةَ لِلْوَارِثِ بَاطِلَةٌ مُطْلَقًا وَإِنْ أَجَازَهَا سَائِرُ الْوَرَثَةِ، إِلاَّ أَنْ يُعْطُوهُ عَطِيَّةً مُبْتَدَأَةً، وَاحْتَجُّوا بِظَاهِرِ قَوْل الرَّسُول ﷺ: «لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»؛ وَلأَنَّ الْوَصِيَّةَ لِلْوَارِثِ تُلْحِقُ الضَّرَرَ بِبَقِيَّةِ الْوَرَثَةِ وَتُثِيرُ الْحَفِيظَةَ فِي نُفُوسِهِمْ وَقَدْ نَهَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ﴾ [النساء: 12] [25].

القول الثالث:

ذهب الظاهرية إلى أن الْوَصِيَّةَ لِوَارِثٍ لا تحلّ أَصْلًا، فَإِنْ أَوْصَى لِغَيْرِ وَارِثٍ فَصَارَ وَارِثًا عِنْدَ مَوْتِ الْمُوصِي: بَطَلَتْ الْوَصِيَّةُ لَهُ، فَإِنْ أَوْصَى لِوَارِثٍ ثُمَّ صَارَ غَيْرَ وَارِثٍ لَمْ تَجُزْ لَهُ الْوَصِيَّةُ، لِأَنَّهَا إذْ عَقَدَهَا كَانَتْ بَاطِلًا، وَسَوَاءٌ جَوَّزَ الْوَرَثَةُ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يُجَوِّزُوا[26]

سبب الاختلاف في المسألة

ويرجع سبب اختلافهم في المسألة إلى اختلافهم في تصحيح الأحاديث الواردة فيها، أو لاختلاف رؤيتهم واستنباطاتهم منها، وهذا سبب معظم الاختلافات بين الفقهاء، وفي هذه المسألة حديث «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرَثَةُ» من عدة طرق، فما نص هذا الحديث وما صحته؟ يمكننا تلخيص ذلك في النقاط التالية:

1) أخرج أبو داود في مراسيله عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرَثَةُ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَرَهُ[27] .
2) الحديث رواه كذلك الطبراني في مسند الشاميين، والبيهقي في سننه، والدارقطني في سننه، وغيرهم عنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْوَرَثَةُ»[28] وقال البيهقي: عطاء الخرساني لم يدرك ابن عباس ولم يره، أي أن الحديث منقطع[29].

3) الحديث استعرضه الألباني وذكر أنه بهذا اللفظ قد انحصر من طريقين: أحدها عن ابن عباس، والثاني عن عمر بن خارجة، ثم ذكر علله وخلص إلى القول إن هذا الحديث منكر، على ما تقتضيه القواعد الحديثية، وأشار إلى أنه قد روى بإسنادين آخرين عن ابن عباس وعمرو بن خارجة وهما خير من هذين. أضف إلى ذلك أنه جاء من طرق أخرى عن جماعة آخرين من الصحابة، بعضها صحيح، ليس فيها هذه الزيادة: «إلا أن يشاء الورثة»[30].

ب - الْوَصِيَّةُ لِلأَجْنَبِيِّ بِمَا زَادَ علَىالثُّلُثِ.

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة بأن الوصية فيما زاد على الثلث لا تنفذ بدون إجازة الورثة، وإليك بعضا من أقوالهم في ذلك:

قول الحنفية:

ذكر صاحب "المبسوط" المسألة واستدل بحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ المتقدم، ثم قال بعدها: «لَا تَنْفُذُ الْوَصِيَّةُ فِيمَا زَادَ عَلَى الثُّلُثِ بِدُونِ إجَازَةِ الْوَرَثَةِ»[31]

قول المالكية:

قال صاحب "التهذيب": «وتجوز الوصية للصديق الملاطف بالثلث فأقل منه، وإن زاد على الثلث، لم يجز منه إلا الثلث إلا أن يجيزه الورثة»[32].

قول الشافعية:

جاء في "الأم" ما نصه: «فَإِنْ جَاوَزَ نَصِيبُهُ الثُّلُثَ لَمْ يَكُنْ لَهُ إلَّا الثُّلُثُ، إلَّا أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ الْوَرَثَةُ»[33] .

قول الحنابلة:

قال صاحب "المختصر" : «ومن أوصى لغير وارث بأكثر من الثلث فأجاز ذلك الورثة بعد موت الموصي جاز وإن لم يجيزوا رد إلى الثلث»[34].

وهكذا فأنت ترى أنهم لم يذكروا دليلا لذلك، ولعلّهم قاسوا على دليل المسألة السابقة في الوصيّة لوارث، واعتبروا الاستثناء فيها (إلا أن يشاء الورثة) استثناءً كذلك في مسألة الوصية بما يزيد على الثلث، وهذا القياس - حتى لو صحّ الدليل - فيه نظر؛ لاختلاف الحالتين، فما بالك بضعف الدليل وعدم قوّته كما رأينا.

قول الظاهرية:

ويرى ابن حزم بعدم جواز الوصية بأكثر من الثلث فيقول: «وَلَا تَجُوزُ الْوَصِيَّةُ بِأَكْثَرَ مِنْ الثُّلُثِ - كَانَ لَهُ وَارِثٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ، أَجَازَ الْوَرَثَةُ، أَوْ لَمْ يُجِيزُوا»[35] ثم يذكر الدليل الذي مرّ بنا في هذا البحث، وهو حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ ثم يقول: «وَلَا تَخْلُو تِلْكَ الزِّيَادَةُ - قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ - مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنْ حَقِّ الْمُوصِي أَوْ حَقِّ الْوَرَثَةِ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَقِّ الْمُوصِي فَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَمِنْ حَقِّهِ أَيْضًا، فَيَنْبَغِي أَنْ يُنَفَّذَ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَقِّ الْوَرَثَةِ فَلَا يَحِلُّ لِلْمُوصِي أَنْ يَحْكُمَ فِي مَالِهِمْ»[36].

المبحث الثالث / الترجيح في المسألتين

أولا / مسألة الوصية لوارث

بعد أن لاحظنا بوضوح سبب الاختلاف، وكيف أن الفقهاء في المسألة لم يتفقوا إلا في الجزء الصحيح من الحديث وهو (لا وصية لوارث)، بيد أنهم اختلفوا في الجزء الأخير منه: (إلا أن يشاء الورثة) وذلك لضعف هذه الزيادة. عليه، فإن الباحث يرجح قول الظاهرية وقول المزني من الشافعية الذي ينص على بطلان إجازة الورثة، إلا أن يستأنفها المجيزون بعد قبضها فتكون هبة محضة، وذلك لقوة حجتهم، والله تعالى أعلم.

ثانيا / مسألة الوصية بما زاد على الثلث

وبعد أن رأينا اتفاق فقهاء الجمهور في عدم إنفاذ الوصية بأكثر من الثلث إلا بإجازة الورثة لذلك، واعتمادهم على الاستثناء في مسألة الوصية لوارث، وقد تبيّن لنا مدى ضعف تلك الزيادة في المسألة الأولى؛عليه فإن الباحث يرجح ما ذهب إليه الظاهرية بعدم جواز الوصية بأكثر من الثلث أجاز الورثة ذلك أم لم يجيزوه؛لقوّة الدليل والله تعالى أعلم وأحكم.

ثم إنّ هناك سبباً وجيهاً آخر للترجيح، وهو الحرج الذي قد يقع فيه بعض الورثة في إجازة هذه الوصايا فيضطر هؤلاء إلى إجازتها أسوة بالورثة الذين أجازوها، ومعلوم أن الشرع الحنيف جاء لرفع الحرج، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[سورة الحج: من الآية 78]، فإذا ما أخذنا بما ذهب إليه الظاهرية من بطلان إجازة الورثة لهذه الوصايا، وإعطاء كل ذي حق حقه كاملا، يُرفع الحرج تماما، ثم بعد ذلك يكون الخيار لكل منهم في أن يمسك ماله أو يعطيه كله أو بعضه لمن يشاء، والله تعالى أعلم.

خاتمة البحث

وختاما فإن الأحكام الفقهية كما نعلم ينبغي أن تستند على أدلة صحيحة صريحة، وإذا ما شاب هذه الأدلة شائبة، أو اختلاف معنى، أو تأويل، نشأ الخلاف في فهم تلك النصوص، أو الاعتماد عليها أصلا، وإن مسألتينا هاتين (الوصية لوارث) و(الوصية بما يزيد على الثلث) من المسائل التي اختلف فيها الفقهاء كما رأينا، وبالنظر إلى كلام علماء الحديث والتخريج نرى بوضوح أن الأساس الذي بنى عليه جمع من الفقهاء أقوالهم نراه ضعيفا واهيا، لذلك برز أمامنا قول الظاهرية المخالف لأقوالهم وذلك لسلامة حجته وقوتها.

ويمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلي:

1) الأحكام الشرعية لابد أن تستنبط من الأدلة الصحيحة، وعلى الإنسان أن يتّبع الدليل الصحيح بغض النظر عمّن أتى به، ودون التعصب المذهبي.
2) (لا وصية لوارث) حكم شرعي لا خلاف فيه؛ لأن الله تعالى أعطى لكل وارث نصيبه من التركة بالتفصيل وكفى به عليما.
3) (الوصية بما يزيد على الثلث) لا تجوز؛ لنهي نبيّنا ﷺ عن ذلك .
4) الصحيح هو أن توزع التركة لمستحقيها كاملة، وإذا أرادوا بعد ذلك أن يتنازلوا حتى عن كامل حصصهم فهم أحرار في ذلك.
5) إن المطالبة بأن يجيز الورثة تلك الوصايا المخالفة ربما يكون فيها حرج لبعضهم لكنهم لا يريدون أن يُظهروا ذلك؛ فيجاملوا الآخرين بقبولهم وإجازتهم وهم غير راضين تماما، وديننا أمر برفع الحرج بقوله تعال=: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة:6].
6) القول ببطلان الوصية لوارث وكذا بطلان الوصية بأكثر من الثلث يرفع الحرج عن الورثة؛ مما يساهم في دوام الألفة بينهم.

وأخيرا فهذا ما تيسّر جمعه في هاتين المسألتين، فإن وُفِّقت فمن الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله تعالى أن يعلّمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما علّمنا، وأن يزيدنا علما، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله أولا وأخرا، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قائمة المصادروالمراجع

- **أولاً/ القرآن الكريم، تنزيل من حكيم حميد، برواية حفص عن عاصم.**
- **ثانيا / بقية المصادروالمراجع حسب الترتيب الألف بائي:**

1) **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالكو الشافعي و أبيحنيفة،أبو عمر يوسفبن\/8*9**
2) **9-*/عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمريالقرطبي (المتوفى: 463هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت.**
3) **الإحكام شرح أصولا لأحكام ،عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفى: 1392هـ)،الطبعة: الثانية، 1406 هـ**
4) **الإقناع في حلألفاظأبي شجاع،شمس الدين،محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: 977هـ)،ت. مكتب البحوث والدراسات – دار الفكر.**
5) **الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)،دار المعرفة – بيروت،الطبعة: بدون طبعة،سنة النشر: 1410هـ- 1990م**
6) **البناية شرح الهداية ،أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفيبدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)،دار الكتب العلمية - بيروت،لبنان،الطبعة: الأولى، 1420 هـ**
7) **البيان في مذهب الإمام الشافعي،أبوالحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ)،ت.: قاسم محمد ألنوري ،دار المنهاج – جدة،الطبعة: الأولى، 1421 هـ- 2000م.**
8) **البيان والتحصيل والشرح و التوجيه و التعلي للمسائل المستخرجة،أبو الوليد محمد ابن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ)،ت.دم حمد حجي وآخرون،دار الغرب الإسلامي،بيروت – لبنان،الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.**

9) التاريخ الأوسط، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)،ت.: محمود إبراهيم زايد،دار الوعي،مكتبة دار التراث - حلب،القاهرة،الطبعة: الأولى، 1397 – 1977.

10) التاريخ الكبير بحواشي المطبوع، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ،أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)،الطبعة: دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد – الدكن،طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيدخان.

11) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)،ت.: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري ،وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب،عام النشر: 1387 هـ.

12) التهذيب في اختصار المدونة، خلف بن أبي القاسم محمد، الأردي القيرواني،أبو سعيد ابن البراذعي المالكي (المتوفى: 372هـ)،ت: محمد الأمين ولد محمد سالم بن الشيخ، دار البحوث للدراسات الإسلامية،دبي،الطبعة : الأولى، 1423 هـ - 2002 م.

13) الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي ،المؤلف :أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصار يالخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)،ت.أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية، 1384هـ - 1964 م.

14) الحاوي الكبير في فقهم ذهب الإمام الشافعي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهيرب الماوردي (المتوفى: 450هـ)،ت. علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1999 م.

15) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ،محمد بن أحمد بن الأزهر يالهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)،ت.: مسعد عبد الحميد السعدني ،دار الطلائع.

16) السنن الكبرى ،أحمد بن الحسينبن علي بن موسى الخُسْرَ وْجِردي الخراساني،أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)،ت.: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

17) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْ جِردي الخراساني،أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)،ت.: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

18) الطبقات الكبرى ،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشم يبالولاء،البصري،البغد ادي المعروف بابنسعد (المتوفى: 230هـ)،ت.: إحسان عباس،دار صادر – بيروت،الطبعة: الأولى، 1968 م.

19) الفكرالساميفيتاريخالفقهالإسلامي،محمدبنالحسنالحجويالثعالبي،مطبعةإدارةالمعارف،الرباط - المغرب، 1345 هـ.

20) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا،سعد يأبوحبيب،دار الفكر. دمشق – سورية،الطبعة: الثانية 1408 هـ 1988 م،تصوير: 1993 م.

21) اللباب في الجمع بين السنةو الكتاب، جمال الدين أبو محمد علي بن أبي يحيى زكريا بن مسعود الأنصاري الخزرجي المنبجي (المتوفى: 686هـ)،ت.د. محمد فضل عبد العزيز المراد،دار القلم – الدار الشامية - سوريا / دمشق - لبنان / بيروت،الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1994م.

22) المبسوط،محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: 483هـ)،دار المعرفة – بيروت،الطبعة: بدو نطبعة ، تاريخ النشر: 1414هـ-1993م.

23) المحلب الآثار،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)،دار الفكر – بيروت،الطبعة : بدون طبعة وبدون تاريخ.

24) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفيوميثم الحموي،أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ)،المكتبة العلمية – بيروت.

25) المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)،ت.: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر : مكتبة ابن تيمية – القاهرة،الطبعة: الثانية.

26) المغني لابن قدامه ،أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماع يلي المقدس يثم الدمشقي الحنبلي،الشهير ابن قدامه المقدسي (المتوفى: 620هـ)،مكتبة القاهرة،تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م.

27) المنتقى شرح الموطأ،أبو الوليد سليمان بن خلفبن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: 474هـ)،مطبعة السعادة،الطبعة: الأولى، 1332 هـ،

28) المنتقى من السنن المسندة، بو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيساب وري المجاور بمكة (المتوفى: 307هـ)،ت. عبد الله عمر البارودي،مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت،الطبعة: الأولى، 1408 - 1988.

29) الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)،ت.: محمد مصطفى الأعظمي ،مؤسسة زايد بن سلطان آلنهيان للأعمال الخيرية – أبو ظبي – الإمارات،الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

30) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)،إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م

31) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهيرب ابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)،دار الحديث – القاهرة،الطبعة: بدون طبعة،تاريخ النشر: 1425هـ - 2004 م.

32) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،علاء الدين،أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)،دار الكتب العلمية،الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.

33) تاريخ ابن يونس المصري ،عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي،أبو سعيد (المتوفى: 347هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة: الأولى، 1421 هـ

34) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ،محمد أبوزهرة ،دار الفكر العربي ،القاهرة.

35) تحفة الفقهاء ،محمد بن أحمد بن أبي أحمد،أبوبكر علاء الدين السمر قندي (المتوفى: نحو 540هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت - لبنان،الطبعة: الثانية، 1414 هـ - 1994 م.

36) ترتيب المدارك و تقريب المسالك،أبو الفضل القاضي عياضبن موسى اليحصبي (المتوفى: 544هـ)،ت: ابن تاويت الطنجي،وآخرون،مطبعة فضالة - المحمدية،المغرب،الطبعة: الأولى.

37) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير،محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: 1230هـ)،دار الفكر.

38) سننا بن ماجه،ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسمأبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)،ت.: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – في صلعيسى البابي الحلبي.

39) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،أبوعيسى (المتوفى: 279هـ)،ت.: بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي – بيروت،سنة النشر: 1998 م.

40) سننالدارقطني،أبوالحسنعليبنعمربنأحمدبنمهديبنمسعودبنالنعمانبندينارالبغداديالدارقطني (المتوفى: 385هـ)، حققه وضبطنه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ،حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله،أحمد برهوم ،مؤسسة الرسالة،بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م

41) سنن أبي داود،أبود اود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)،ت.: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،صيدا – بيروت.

42) صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،ت.: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، 1422هـ.

43) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بن قل العدل عن العدل إلى رسولاللهr،مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،ت.: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

44) ضعيف الجامع الصغير وزيادته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،بن الحاجنوح بن نجاتي بن آدم،الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)،المكتب الإسلامي.

45) كتاب العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)،ت.: د مهدي المخزومي،د إبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال.

46) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدينا بن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلي (المتوفى: 1051هـ)، دار الكتب العلمية

47) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على،أبو الفضل،جمال الدينا بن منظور الأنصار يالرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)،دارصادر – بيروت،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

48) متن الخرقي على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ، أبوالقاس معمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي (المتوفى: 334هـ)،دار الصحابة للتراث،الطبعة: 1413هـ-1993م.

49) مختار الصحاح ،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)،ت.: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،الطبعة: الخامسة، 1420هـ - 1999م.

50) مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بهلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،ت.: شعيب الأرناءوط – عادل مرشد،وآخرون،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

51) مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، ت. حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1405 –1984.

52) منازلا لأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالكو الشافعي و أحمد، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأردي السلماسي (المتوفى: 550هـ)،ت.: محمود بن عبد الرحمن قدح، مكتبة الملك فهد الوطنية،الطبعة: الأولى، 1422هـ- 2002م

53) نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ)،ت. محمد عوامة، مؤسسة الريان ،بيروتلبنان،دار القبلة، جدة السعودية،ط1 1418 هـ.

54) هداية المحتاج إلى شرح المنهاج،شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: 1004هـ)،دار الفكر،بيروت، 1404 هـ.

الهوامش:

مختار الصحاح، مادة: (ج و ز) ص 64.

1. لسان العرب 5 / 328 فصل الجيم، باب الزاي، مادة: جوز
2. ينظر: القاموس الفقهي ص 73.
3. ينظر : العين 8 / 234، والمصباح المنير2 / 655 مادة (ورث).
4. تفسير القرطبي 2 / 269.
5. ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص 181، والمصباح المنير2 / 662 مادة (وصى).
6. ينظر: المنتقى شرح الموطأ 6 / 179، الإحكام شرح أصول الأحكام 3 / 411.
7. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث 4 / 4.
8. ينظر: أبو داود (114/3، 296) (2870، 3565) ، الترمذي (433/4) (2120) ، ابن ماجه (905/2) (2713) ، أحمد (267/5) ، ابن الجارود (238/1) (949) ، وهو عند الدارقطني (40/3) ، والطبراني في "الكبير" (114/8).
9. ينظر: نصب الراية 4 / 403، وإرواء الغليل 6 / 87 (1655).
10. متفق عليه؛ صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء 4 / 3 (2742)، ومسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب الوصية بالثلث 3 / 1250 (1628).

11. المذهب الفقهي للإمام أَبي حنيفَة النُّعْمَان بن ثَابت بن زوطي الإمام: التابعي المعروف، عالم العراق وصاحب المذهب الحنفي، ولد سنة 80، وَرَأَى: أَنَسَ بنَ مَالِكٍ، وَرَوَى عَنْ: عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَعَنِ: الشَّعْبِيِّ، وَعَنْ: طَاوُوْسٍ وغيرهم، توفي سنة 150، ينظر: الطبقات الكبرى ط. العلمية 7 / 233، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ص 122.
12. ينظر: المبسوط 27 / 175، وتحفةالفقهاء 3 / 207.
13. المذهب الفقهي للإمام مالكبن أنسبنمالك الأصبحي الحميري ، أبوعبدالله: إما مدار الهجرة، وأحدالأئمة الأربعة عند أهلا لسنة ،وإليه تنسبالمالكية،اختلفتالرواياتفيسنةمولدهفتذكرهامابينسنة 90 و97،وأشهرهاأنهاسنة 93،أماوفاتهفذكرتالمصادرأنهاسنة 179،وكلاهمافيمدينةرسولاللهﷺ ، ينظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض1 / 118.
14. الموطأ 2 / 765.
15. ينظر: المنتقى شرح الموطأ 6 / 179.
16. المذهب الفقهي للإمام الشافعي، وهو: محمد بن إدريس بن العباس بن علي بن عثمان، بن شافع بن السائب، الإمام الشافعي الفقيه أبو عبد الله ولد بغزَّة، وقيل باليمن، وحمل إلى مكة ونشأ بها، سمع مَالك بن أنس وَإِبْرَاهِيم بن سعد وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وَغَيرهم، توفي سنة 204، ينظر: التاريخ الأوسط 2 / 302، التاريخ الكبير للبخاري 1 / 42، تاريخ ابن يونس 204/1.
17. الحاويالكبير8 / 190، والبيان في مذهب الإمام الشافعي 8 / 155..
18 مذهبالإمامأحمدبنمحمدبنحنبل. ويكنىأباعبدالله. الإمامالفقيهفيالحديثوالفقه،صاحبالمذهبالحنبلي. ولدونشأببغداد،وطلبالعلموسمعالحديثمنشيوخها،ثمرحلإلىالكوفةوالبصرةومكةوالمدينةواليمنوالشاموالجزيرة،لهمنالكتب: "المسند"،و"الناسخوالمنسوخ"،و"كتابالزهد"،وغيرها،ثقةثبتصدوقكثيرالحديث. توفيببغدادسنة 241،ينظر: الطبقاتالكبرىط. العلمية 7 / 253،التاريخالكبيرللبخاري 2 / 5،منازلالأئمةالأربعةص234.
19 ينظرتخريجه في الهوامش رقم (27، 28، 29).
20. ينظر: الكافي في فقه الإمام أحمد 2 / 268، كشاف القناع 4 / 340
21. مذهب الظاهرية: مذهبفقهي، مبدؤه التمسك بظواهر آيات القرآن ونصوص السنة وتقديمهما في التشريع على مراعاة المصالح والمعاني،نشأ في بغداد فيمنتصف القرن الثالثالهجريإمامهم داودبنعليالظاهريثمتزعمهموأظهرشأنهموأمرهما لإمام: عليبنحزمالأندلسي، وتعدبعضالمصادر أنالظاهريةهوالمذهبالسنيالخامس. ينظر: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي 3 / 24، تاريخ المذاهب الإسلامية ص 506.
22. ينظر: المحلى بالآثار8 / 356.

23. ينظر: بدائع الصنائع 7 / 338، اللباب في الجمع بن السنة والكتاب 2 / 791، التمهيد 14 / 299، البيان والتحصيل 12 / 285، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع 2 / 395، حاشية البيجيرمي على الخطيب 3 / 341، الكافي في فقه الإمام أحمد 2 / 268، كشاف القناع 4 / 340.
24. ينظر: شرحالبنايةفيالهداية 10 / 413،وحاشيةالدسوقي 4 / 427،وبدايةالمجتهدلابنرشد 2 / 364،ونهايةالمحتاج 6 / 48،والمغنيمعالشرحالكبير6 / 419.
25. ينظر: المحلى بالآثار8 / 356.
26. مراسيلأبيداود،بابالوصاياص256،رقم (349).
27. مسندالشاميينللطبر اني،بابعطاءعنعكرمةمولىابنعباس 3 / 325 رقم 2410،والسننالكبرىللبيهقي،بابنسخالوصيةللوالدينوالأقربينالوارثين 5 / 431 رقم12535،وسننالدارقطني،كتابالفر ائضوالسير5 / 171 رقم4150.
28. البيهقي 6 / 263.
29. ينظر: إرواءالغليل 6 / 96، وضعيفالجامعالصغيروزيادتهرقم 619. 30 المبسوط للسرخسي 27 / 145
31. التهذيب في اختصار المدونة 4 / 253. 32 . 33 مختصر الخرقي ص83
. المحلىبالآثار8 / 356.
35. المحلىبالآثار8 / 356.

السياق الدلالي للأمر والنهي في سورتي البقرة وآل عمران

✍.د.محمد محمد الكامل العكروت
كليه الآداب والعلوم/ مزده

مستخلص:

أوردت مقدمة للبحث أوضحت فيها تعريف ومفهوم الدلالة و أنواعها ، والمنهج الذي أتبعته في البحث ومتى تكون الدلالة قطعية الثبوت ومتى تكون ظنية ؟ ثم قسمت البحث إلى أربعة مباحث على النحو الآتي :

المبحث الأول : أنواع الدلالة اللفظية

أ- دلالة العبارة : ومفهومها ، والنصوص القرآنية التي تضمنها هذه الدلالة وأهميتها في توضيح معاني الآيات القرآنية ، وبحسب الوضع اللغوي للنص القرآني .

ب – دلالة الإشارة : وهي إيماءً وإشارة إلى مفهوم النص ومضمونة ، وهي دلالة مباشرة ايضاً لمفهوم النص ومعناه في الكثير من النصوص القرآنية في أسلوبي الأمر والنهي التي بها تضمنت هذه الدلالة .

ج – دلالة النص : وتدرس هذه الدلالة معرفة العلة وإدراك المعنى الموجب للحكم في اللفظ المنطوق ، وتدرس أيضاً النص بواسطة المعنى ، فالدلالة في قد تكون ظنية تحتمل أكثر من معنى .

د – دلالة الإقتضاء : وسميت بذلك لاحتوائها على مضمون القضاء في الصيام وغيره من العبادات وهي دلالة مباشرة في توضيح المعنى من النصوص القرآنية التي ورد في البحث .

المبحث الثاني :دلالة المضامين

وتدرس هذه الدلالة مضمون النص وجوهرة من خلال جانبين :

1 – دلالة عقائدية : وهي دلالة المضامين الإيمانية وهي مضمون الإيمان بالله ، وكتبه ورسله ، وملائكته ، واليوم الآخر ، وكل مايتصل بالإيمان والعقيدة والتوحيد

2 – دلالة تعبدية : وهي كل مايتصل بالعبادات ، كالصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، والحج .. وما يتعلق بالحدود والأحكام .

المبحث الثالث : دلالة خطابية

وهي ماجاءت النصوص بلفظ العموم نحو (ياأيها الناس) أو جاءت بلفظ الخصوص نحو (ياأيها النبي) و (يأيها المؤمنون) .

المبحث الرابع : الدلالة الصوتية

وهي قد تضمنت المخارج الصوتية في قراءة القرآن الكريم وأهمية ذلك ، من خلال : الوقف ، والتنعيم ، والفواصل القرآنية .

Abstract:

The semanbc conteat of one command and prohibition in surat Al-Bayarah and Al-tmran ;-

I provided an . introduction of the resech in which the definidion and Conceot of semantics and ids dupes were clevrifieds and the approach that Ifollwed in the research and when is the evidence .

Definidive and when is it speculative ?

Then, I devided the research into four seeh'ons , which theyare :

1 – The first sechion :-

Types of verbal semantics .

a- Meaning and meaning of the phrase and the Qur'anic teats that contain this indication and thrir importance in clarifying the meanings of the Qur'anic verses and according te the hinguistic siduation of the Qur'anic teat.

b- signal indication : It's a nod and a reference to the concpt and contont of the trat .Itis also a direct indications to the concept of the dect and its meaning , and many Qur'anic Aeats have two styles of commanel , which ineluded this indication .

c- The meaning of the teat : This connotation stuelies the knowledge of the cause and the comprehension of the necessitating meening of the juelgement in me uttered word , anelit alse stulies the teat by meens of the meening , because the meaning may be speauetire wih more than one meaning .

d- significance of need : it way called the because id contains the content of judiciary in fasting and other acts of warship , and it is adirect indication in darifying th meaning of the Quranictetas

2 – The seconal seethion :

The meaning of the contents :- this indication stuelies the content and essence of the teat through two uspeats ;-

a- Dectrinal connotation :- it is an indication of the contents of faith and it is the content of belief in god , his anfels , his books, his messengers and here after and everything related te belief and monotheism.

b- Devotional connotation : which is everjhing relateld to worship , prayer , zakat , fasting in Ramaelan , Hajjand so on , and about the limb and provisions .

3- The third section
Rhetorical connotation : it is what came towards the general word (O Peple) or came with the specific word towards (oh O prophet) and (Oh , belivers) .
4 – The forth section :
Audio connotation : it inducled audio out puts in reciting the Noble Qur'an and the importance of that through end qwment , intonation , and Quicinc commas .

المقدمة :

الدلالات جمع دلالة بالفتح والكسر ، وجاء في لسان العرب (دَلَهُ على الشيء ، يُدُلّهُ دلاً ، ودلالةً ، والدليل : ما يستدل به ، أو الدال إلى الشيء ، ومنه يدله على الطريق سدده إليه)(1) ، وأود أن أشير في هذا البحث إلى دراسة السياق الدلالي للأمر والنهي من خلال الدلالة و أنواعها : من دلالة لفظية و أقسامها ، ودلالة مضمونية وفروعها ثم دلالة خطابية وأخرى صوتية ، وذلك من خلال النصوص القرآنية لسورتي البقرة وآل عمران في أسلوبي الأمر والنهي ، حيث أن هاتين السورتين من أطول سور القرآن الكريم ، فالدلالة علم من علوم اللسانيات تحتاج إلى البحث والتدبر في ألفاظ القرآن الكريم قال الله – تعالى - : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ فالنصوص القرآنية جميعها قطعية الثبوت من جهة ورودها وثبوتها ونقلها عن الرسول (ﷺ) إلينا ، أما من جهة دلالتها على ما تضمنته من الأحكام والمعاني ، فقد تكون قطعية الدلالة وقد تكون ظنية ، فالنص ليس مجرد لفظ ، وإلّا لما كانت هناك حاجة إلى الشرح والتفسير والتأمل ، أما المضامين في النصوص القرآنية هي التي تزيل الإبهام عن مفهوم النص وتكشف عن أغراضه ودلالته ، ومن هذه المضامين ، ما يدل على العقيدة والتوحيد والعبادات والمعاملات والأحكام والتشريعات ... وبهذا يرى الباحث أن دلالة المضامين في النصوص القرآنية قد شملت جميع الجوانب الحياتية للإنسان تقريباً ، وقد أتسمت أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم بالإجمال والعموم تارةً وبالتخصيص تارةً أخرى ، وهو ما تضمنته دلالة الخطاب في قوله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وقوله : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِي ﴾ و ﴿ يَأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، ومن الجوانب الدلالية في البحث الدلالة الصوتية لما لها من أهمية في إظهار مخارج الحروف وخصائص نطقها للفظة المفردة من حيث : الوقف والابتداء ، والتنغيم ، والفواصل القرآنية بشكل مختصر ،ويرى الباحث أن الهدف من هذه الدراسة إبراز القيم الجمالية في الأسلوب الدلالي للقرآن الكريم ، بمنهج وصفي تحليلي للآيات القرآنية مع توضيح الأغراض البلاغية ، من وجوب وندب وتحذير وتهويل وتنبيه و إباحة وغيرها .. في النصوص القرآنية .

وقد قسمت البحث إلى أربعة مباحث على النحو الآتي :

المبحث الأول : أنواع الدلالة اللفظية :

أ – دلالة العبارة :عرّف الجرجاني (عبارة النص) بأنها النظم المعنوي المسوق له الكلام ، وسُميت عبارة ؛ لأن المستدل يَعْبُرُبها من النظم إلى المعنى ، والمتكلم من المعنى إلى النظم ، فكانت هي موضع العبور، فإذا عمل بموجب الكلام من الأمر والنهي يسمى استدلالاً بعبارة النص(2) ، فكل معنى يفهم عن اللفظ سواء أكان ظاهراً فيه أم كان نصاً ، وسواء أكان محكماً أم غير محكمٍ ، ومهما تكن قوة وضوحه فهو يُعّد من قبيل دلالة العبارة ؛ لأن المعنى يستفاد من مفردات الكلام(3) ، كما جاء في قوله – تعالى - : ﴿ وَ أَقِيمُواْ الصَّلواةَ وَءَاتُواْ الزَّكَوَاةَ ﴾ (4) ، دلت الآية نصياً على وجوب وفرضية الصلاة و إيتاء الزكاة ، فالآية قطعية الثبوت ، فالأمر جاء بدون قرينة حالية أو لفظية متصلة تبيّن زمن إيقاعه(5) ، ولذلك كان لابد من تقوية النص وتحرّيه من أدلةٍ أخرى كقوله – تعالى - : ﴿ إِنَّ الصَّلَواةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً ﴾(6) ، فمن خلال النصين يتبين للباحث أن النص الأول جاء مطلق لإقامة الصلاة ، وأما الثاني حدد الصلاة المفروضة بأوقاتها ، وكلا النصين جاء على سبيل القيام بالصلاة في أوقاتها بدلالة قطعية الثبوت .

وقال الله – تعالى - : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (7) ، جاء لفظ (فليصمه) ليفيد دلالياً طلب القيام بالصيام بدلالة قطعية ، لمن كان صحيحاً بالغاً عاقلاً غير مريض أو مسافر ، أو ما يوجب قضاء الصيام بعذر كالحيض والنفاس وما شابه ذلك ، فالقرينة المتصلة حددت زمن القيام بالصيام وهو شهر رمضان ، وأما (شهد) يصح أن يكون اللفظ بمعنى حضر منكم دخول الشهر أو حلوله ، أو أن يكون شهد بمعنى عُلِمَ ، كقوله – تعالى - : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ (8) ، و (فليصمه) لام الأمر تفيد الوجوب والإلزام بدليل قول الله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾(9)، أي فرض عليكم ، فالدلالة تفيد صيام الشهر كله ، رغم أن الشافعي يقول :(في الآية مجاز لغوي وهو إطلاق اسم الكل على الجزء) وقد فسره ابن عباس و ابن عمر أن المعنى : أي من شهد أول الشهر فليصمه جميعه(10). وفي قول الله – تعالى - : ﴿ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ ﴾ (11)، طلب الفعل في الآية هو معنى صيغة الأمر حسب الوضع اللغوي ، ويقول الأصفهاني : (قد أستعمل الشرع هذهِ الصيغة حسب مدلولها اللغوي ، وهي اصطلاحات دلت على درجة الأمر ، ومنها الأمر للوجوب ثم الندب ثم الإباحة وغيرها ..)(12)، ومن الملاحظ أن دلالة العبارة بلفظ صريح دلت على الوجوب والإلزام على سبيل الفرض بطاعة الله – تعالى – ثم اتباع رسوله (ﷺ) قولاً وفعلاً وتقريراً .

وكذلك في قوله – جلّ شأنه : ﴿ اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ (13)، الفعل (اتقوا) من دلالات الأمر التي كَثُرَ استعمالها في القرآن الكريم ، لترسيخ معاني العقيدة والمعاملات والأحكام ، وتقوى الله ، بأن يُطاع فلا يُعصى ويُشكر فلا يُكفر ويُذكر فلا يُنسى ، فقال المؤمنون يا رسول الله (ﷺ) ومن يقوى على هذا ، فنسخ بقوله – تعالى - : ﴿ فَاتَّقُواْ اللَّه مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾14)، ويرى الباحث أن التقوى درجات ودلالات بدليل قوله : ﴿ حَقَّ التَّقْوَى ﴾ ، ولذا جاء (تقاة) مصدر وهو من باب اضافة الصفة إلى موصوفها إذْ الأصل : اتقوا الله التقاة الحق أي الثابتة .

ومن دلالة العبارة في أسلوب النهي قول الله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَواْ أَضْعَافاً مُّضَاعِفَةً ﴾ (15)، دلالة النهي على التنفير من التعامل بالربا ، بوصفه أضعافاً مضاعفةً ، فتقييد الربا بهذا الوصف للتشنيع لمن يتعامل به ، فالتحريم بالنهي جاء قطعي الدلالة (ولو أخذنا بمفهوم المخالفة لأفاد حَل أكل الربا غير

المضاعف اضعافاً ، وهذا لا يصح قطعاً ، فبانتفاء القيد لم ينتفِ الحكم فلا يُعجّل بمفهوم المخالفة)(16) ، وبالقياس ما كان كثيره حرام فقليله حرام ، وبهذا تكون الآية قطعية الثبوت في تحريم الربّا أيّاً كان نوعه .

ويلاحظ الباحث أن تحريم الربا لا يتقيد بكونه اضعافاً مضاعفةً ، و إنما تحريمه جاء قطعياً بدليل قول الله – تعالى - : ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَواْ ﴾ (17) ، قيل في الجاهلية كان الرجل إذا كان له ديَّن على آخر وحَلَّ أجل تسديده ، ولم يقدر المديون على الأداء قال : له صاحب الديّن : زدني في المال حتى أزيدك في الأجل فربما فعلوا ذلك ليزيد الديَّن اضعافاً مضاعفة(13) .

ب – دلالة الإشارة :الإشارة لغةً : أشار إليه وشوّر: أُوَمَاء ويكون باليد أو العين(19) ، واصطلاحاً عند الأصوليين هي : دلالة اللفظ على حكم غير مقصود ، وهي دلالة الالتزام ، فكل من دلالة العبارة ودلالة الإشارة ثابتة بالنص ، و إنما يظهر التفاوت بينهما عند التعارض ؛ لأن الأول سيق الكلام من أجله ، والثاني لم يسق من أجله(20) ، نحو قول الله – تعالى - : ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾21) ، دل لفظ (المولود له) دلالة إشارة إلى الأب ، والمولود هو الابن الذي ينسب إلى أبيه دون أمه ، وذلك بإضافة لام الاختصاص إليه في قوله تعالى -: ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ﴾ فالأب هو المختص بنسبة الولد إليه(22) ، وعليه كان حق تملك الأب لمال ولده عند الحاجة من غير إلزامه بأي تعويض ؛ كما أن الأب لا يستوجب عليه العقوبة بسبب ولده إلّا ما كان من أمر النفقة(23) ، فدلالة الإشارة قطعية الثبوت ولم يوجد فيها جدال أو اختلاف بين العلماء .

وكذلك في قول الله – تعالى -:﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (24) قد أشارت الآية بالفعل المضارع (يرضعن) الذي سيق لأجل الأمر بالرضاعة من الأمهات لأبنائهن ، وبالإشارة لما ذُكر في سورة الأحقاف في قوله – تعالى - : ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْراً ﴾ (25) يقول القرطبي : الرضاعة أربعة وعشرون شهراً والحمل ستة أشهر(25) وبالإضافة إلى قوله تعالى-:﴿ وَفِصَلُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ (27)

ويلاحظ الباحث أن إشارات النصوص القرآنية تتفاوت ظهوراً وإخفاءً ؛ لأنها دلالات التزاميه تترتب على مدلولات العبارة النصيّة ، ومن هنا تتفاوت العقول في فهم هذه الإشارات وإدراك مراميها ، (ويجدر التنبيه إلى أنه ليس ممكناً أن تتخذ إشارة النص سبيلاً للتكلف في تطويع النص وتحميله من المعاني ما لا يحتمل باسم الالتزام وتفسير الآيات تفسيراً بعيدة عن عبارة النص أو تحت شعار القراءة الجديدة أو المعاصرة لنصوص القرآن الكريم)(28) .

ومن دلالة الإشارة قوله جل شأنه : ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (29) ،في النص ذُكر الأمر (كلوا واشربوا) مقروناً بغاية مما يدل على حَلّ الأكل والشرب إلى غاية انبلاج الفجر ، وحرمة ذلك بعده ، والغاية هي : (نهاية الشيء ومنقطعه ، وحكم ما بعدها خلاف ما قبلها) والغاية لها لفظان (إلى) و (حتى) فالتخصيص دلالة معنى الإخراج ما بعد الغاية وعموم ما قبلها(30) ، وعليه يلاحظ الباحث أن دلالة الإشارة في (الخيط الأبيض من الخيط الأسود) وضوح الضوء بين انفلاق الليل والنهار ، والغرض البلاغي من الآية للإباحة من الأكل والشرب حتى الإمساك .

وقال الله سبحانه : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتواْ حَرْثَكُمْ أَنّى شِئْتُمْ ﴾(31) ، إشارة الحرث للجماع ، وهو من أساليب التلطف والتهذيب في التعبير القرآني ، فدلالة الحرث للأرض إنبات الزرع ، ودلالة الحرث للنساء الإنجاب والنسل ، فكأن المقصود من دلالة الإشارة للحرث هو الإنجاب والتكاثر للذرية والأبناء ، وليس المتعة أو الشهوة الجنسية ، فالدلالة قطعية الثبوت ، وليست ظنية ، قال أبو جعفر: إن الله – تعالى – ذكره بهذه الدلالة والمعنى : فأنكحوا مزدرع أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتى ، والإتيان كناية عن الجماع(32).

وأما الزمخشري فيقول : دلالة الإشارة إلى كثرة النسل وليس قضاء الشهوة ، وما موقع (نساؤكم حرث لكم) مما قبله ؟ قلت : موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله : (فأتوهن من حيث أمركم الله) يعني أن المأتى : الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ترجمة له وتفسيراً ، أو إزالة للشبهة ، ودلالة الغرض من الإتيان طلب النسل(33) وفي قوله – جل شأنه - : ﴿ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾(34) ، ففي آية المداينة هذه جاء لفظ (شهيدين) مطلق من غير اشتراط الإسلام أو العدالة ، بل مجرد رجلين شهيدين ، فكأن الحكم مطلق الدلالة ، وهو ما عرّفه الآمدي بقوله : (المطلق هو اللفظ الدال على مدلول شائع في جنسه)(35) ، وقال الألوسي : وفي اختيار صيغة المبالغة في لفظ (شهيدين) للإيماء والإشارة إلى من تكررت منه الشهادة ، وهو عالم بها مقتدر على أدائها ، فكأن فيه رمز إلى العدالة ؛ لأنه لا يتكرر ذلك من الشخص عند الحكماء إلا وهو مقبول عندهم ، ولعله لم يقل رجلين لذلك(36) ، وبناءً على ما تقدم يرى الباحث أن الأمر جاء للندب أو الوجوب ، قطعي الثبوت ، وآثر التعبير القرآني لفظ (شهيدين) بدلاً من رجلين ؛ لأن الأمر يتعلق بالكتابة وتوثيق المعاملات ، فلابد ، من إحضار شهيدين ممن تتوفر فيهما شروط الشهادة والعدل والله -أعلم - . وقال الله – سبحانه - :﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (37) ، الخطاب للمؤمنين إشارة لتوضيح ما هو حلال أكله وما هو غير ذلك ، أي كلوا من ألوان الطيبات التي أحللناها لكم ، ولِمَا حرّمناه عليكم ، فدلا الإشارة للامتنان بأكل الطيبات ، ومفعول (كُلُواْ) محذوف تقديره : كلوا رزقكم حلال لكونه بعض طيبات ما رزقناكم(38) ، وعند الأخفش (مِنْ) زائدة فالإشارة الدلالية للطيبات من الرزق ، قال صاحب المنار : قال الأستاذ الإمام : لا يَفهم هذهِ الآيةِ حق الفهم إلا من كان عارفاً بتاريخ المِلَلِ عند ظهور الإسلام وقبله ، فالمشركون كانوا فِرقاً وأصنافاً ، فمنهم مَنْ حرّم على نفسه أشياءً مُعيّنة كالبحيرة والسائبة عند العرب ، أو كبعض الحيوانات عند غيرهم ، وكان المذهب الشائع عند النصارى أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله – تعالى – تعذيب النفس وحرمانها من الطيبات المستلذة(39)،وهذه كلها مرفوضة عند الإسلام ، فالإسلام دين الوسطية ، بدليل قوله تعالى - : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾(40).

وفي قول الله – تعالى - : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ﴾(41) ، دلالة الإشارة إلى حكم غير مقصود في النص القرآني ، فهي تؤمي إليه إيماءً ، فالنص يشير إلى اليوم في حد ذاته ، ولكن المقصود هو عذاب وهول ذلك اليوم وما فيه من عذاب شديد ، وجاء تنكير لفظ (يوم) للتفخيم والتهويل والتحذير ، أي عندما ترجعون فيه من الدنيا إلى الآخرة ، و (ترجعون) بالبناء للمفعول (تُردّون) وللفاعل (تصيرون)(42) ، فدلالة الإشارة إلى هول ذلك اليوم تثير الرهبة في النفوس ، وتحذّر المسترسلين في المعاصي والمنكرات ، وقد رويَ أن هذه الآية مما قد نزل من أواخر الآيات للقرآن الكريم . (43) ،ودلالة الفعل (اتقوا) تختلف من موضع إلى أخر في الآيات القرآنية ، فقوله – تعالى -

: ﴿ اتقوا الله ﴾ و﴿ اتقوا يوماً ﴾ و ﴿ اتقوا النار﴾وما شابه ذلك من الآيات التي تشمل على الفعل (أتقوا) في القرآن الكريم ، فمثلاً قوله ﴿ اتقوا الله ﴾ أي راقبوه في السر والعلن وامتثلوا لأمره ، وأما قوله :" اتقوا يوماً "أي أعملوا لملاقاة ذلك وهو يوم القيامة ، فهو من إطلاق الزمان على ما يقع فيه ، و﴿ اتقوا النار﴾ قال الإمام الرازي : فاتقاء النار يوجب ترك العناد ، فأقيم المؤثر مقام الأثر ، أي : فاتقوا النار قائم مقام اتركوا العناد(44) .

ج – دلالة النص :وهي دلالة اللفظ على معناه دون حاجة إلى اجتهاد أو نظر ، ويفهم المعنى من النص بمجرد فهم اللغة(45) ، نحو قول الله – تعالى - : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوءٍ ﴾(46) الدلالة في النص على وجوب العَّدة في المفسوخ زواجها بسبب فسخ النكاح ، كالردة مثلاً ، وذلك لتساوي العلة بين المسكوت عنها والمنطوق بها(47) . وقد ذكر العلماء تعارض دلالة الإشارة مع دلالة النص فقرروا تقديم دلالة الإشارة على دلالة النص ؛ لأن الدلالة الأولى تدل على الحكم باللفظ نفسه – وإن كان عن طريق الالتزام – في حين أن الثانية تحتاج إلى معرفة القلة وإدراك المعنى الموجب للحكم في المنطوق لتعديته إلى المسكوت(48) ، وهكذا تكون دلالة الإشارة دلالة مباشرة ، وأما دلالة النص بواسطة المعنى ، فالدلالة في النص قد تكون ظنية تحتمل أكثر من معنى ، فكان الاختلاف في لفظ (قروء) فإنها قد تكون بمعنى الحيض أو بمعنى الطهر ، ويلاحظ الباحث أن لفظ (قروء) يدل على معنيين في أصل وضعه ، وبالتالي فالآية ليست قطعية و إنما هي ظنية الثبوت ، وبهذا اختلف المفسرون في عدة المطلقة ، أهي ثلاث حيضات أم ثلاثة أطهار؟ والنص جاءت دلالته على وجوب أن تعتد المطلقات بثلاثة قروء ؛ لأن الكلام سيق لبيان حكم الله – تعالى – لجميع المطلقات من ذوات الإقراء ، فالحنفية قالوا أن المراد هو الحيض ، وذهب مالك والشافعي وحنبل إلى أن المراد بـ (قروء) هو الطهر وفي قول الله – تعالى - : ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ﴾ (49) ، عبارة النص دلت أن الأمر للرسول (ﷺ) والخطاب للمؤمنين الموالين للكافرين ، أي : أبقوا على غيظكم إلى الموت ، فلن تروا ما يسركم ، وفي هذا جاءت دلالة النص بالدعاء عليهم بدوام الغيظ ، إلى أن يُهلكوا به وباشتداده عليهم ، والباء في (بغيظكم) للملاجسة ، أي : ملتبسين بغيظكم(50) ، والغيظ : مصدر ، ومرادفه الغضب الشديد ، ودلالة التغيظ إظهار الغيظ وقد يكون مع صوت كالزفير ، كما جاء في قوله – سبحانه - : ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾ (51) ، وجاء الأسلوب لإظهار الحسرة والندم للكافرين و اتباعهم للظلال ، بدلالة قطعية للنص .

وبأسلوب النهي جاءت دلالة النص في قوله – جلّ شأنه - :﴿ وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ﴾ (52) بنص صريح الدلالة حرّم الله نكاح المؤمنين للمشركات (حتى يؤمن) فالغاية هي الإيمان وليس النكاح فدخول المشركات الإسلام شرط في نكاحهن ، وفي هذا الشرط قد لا يدخلن الكتابيات ؛ لأن لهن كتاب سماوي يُؤمَن به ، ولهذا قد سمح للرجال المسلمين أن يتزوجوا بهن ، فالمسلم يحترم دين الكتابيات فلا يسيء إليهن ، أما زواج المسلمة بغير المسلم لا يصح ؛ لأنه يسيء إليها ولدينها(53) ، فالدلالة للنهي عن ذلك قطعية الثبوت بأسلوب التحذير ، بل بالتحريم قطعاً ، وفي الآيات عدة آراء فمنهم من قال : إن النهي إنما هوعن زواج المشركات اللآئي يعبدن الأوثان ولا كتاب لهن ، و أنه يجوز أن يتزوج المسلم بالكتابية بدلالة قوله - تعالى - : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ (54) ،وهناك رأي القرطبي قائلاً :وكان ابن عمر إذا سُئل عن نكاح الرجل للنصرانية أو

اليهودية قال:حَرَّم الله المشركات على المؤمنين ولا أعرف شيئاً أعظم من أن تقول المرأةُ النصرانية ربَّها عيسى وهو عبد من عباد الله - تعالى – (55) .

د – دلالة الإقتضاء : و الإقتضاء لغة : هو الحكم ، أو الطلب والتقدير(56)، واصطلاحاً : هو دلالة اللفظ على معنى خارج يتوقف عليه صدقه وصحته الشرعية والعقلية(57) ، ومن ذلك قول الله – تعالى - : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (58) ، فدلالة الإقتضاء صريحة بأن يوجب على المريض أو المسافر الإفطار عند الصوم نظراً للعسر والمشقة لهاتين الحالتين ، وجاء الطلب على سبيل الأمر بالندب أي : فأفطر.. وعليك القضاء من أيام أُخر ، و ورد لفظ (أيام) مطلقاً ، فلم يأتي بالتتابع أو غيره تسهيلاً للصائم ، وبذا يكون المعنى : فالواجب على من أفطر بعذر شرعي أن يصوم الأيام التي أفطرها .

وفي قوله – سبحانه وتعالى- : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ﴾ (59) جُعل الصيام قضاءً عن الهدي لمن لم يستطع ،يقول ابن كثير : (فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعةً إذا رجع إلى أهله)(60) ، ووصف العشرة أيام بأنها كاملة ؛ للتنويه بأن هذا ضمن كمال إتمام مناسك الحج ، وأن الحاج إذا نسيّ بعضاً منها لا يكون حجه تاماً حتى يصوم ما أمره الله – تعالى – به ، ولعل من التيسير على الحاج أن يقضي صيامه مجزأً ؛ لأن صيامه فترة الحج به مشقة وتعب ، فأعطيت له هذه الرخصة لإتمام ما تبقى من صومه في الحج

ويلاحظ الباحث أن كل لفظ دالاً على معنى هو في محله من النظم القرآني ، وكل ما جاء في النصوص القرآنية من دلالات الألفاظ للأمر وأخرى للنهي تتعلق جميعها بالأحكام والتشريعات والمعاملات ، مما يتضح أن دلالات أسلوب الأمر جاءت لغرض التكليف والإلزام والفرائض ، وأما دلالات النهي فقد جاءت للتحريم والتحذير ، ولا ننسى الجهود المبذولة من الأئمة والمفسرين في توضيح تلك الدلالات من خلال النصوص القرآنية ، وإن كان هناك اختلاف بينهم فهو خلاف علمي في الرأي لابد منه ، وكل منهم يدلل على صحة قوله بدليل يثبت حقيقة رأيه ولابأس ، فالدلالة في الأسلوب قد يراها البعض غير ما يراها الآخرون ، وذلك ناتج عن التفسير والتأويل للآيات الكريمة ، ولا ريب أن هذا الاختلاف كانت تحكمه الضوابط والشواهد ، وليس أمراً متروكاً للنظرة الخاصة ، وكان رائده الإخلاص وطلب الصواب والحقيقة في إفتاءاتهم أو فتواهم .

المبحث الثاني : دلالة المضامين .

تطرقت في المبحث السابق إلى الدلالة اللفظية ، والتي تُعني دلالة النص لفظياً ، أو الدلالة اللفظية للكلمة المفردة أو الجملة في النصوص القرآنية ، ولذا ارتأيت دراسة النصوص من جانبين : الجانب الشكلي (الدلالة اللفظية) ، والجانب الضمني (دلالة المضمون) أو دلالة المضامين ، وأن المضمون هو المعنى المراد من اللفظ أو النص بشكل عام (فالمعنى عند أصحاب الاتجاه النفسي علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول)(61) ، ومن دلالة المضامين في أسلوبي الأمر والنهي في سورتي البقرة وآل عمران هي دلالات العقيدة والتوحيد وهي من أولى الآيات التي نزلت في القرآن الكريم ، ثم دلالات العبادات مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ثم دلالة المعاملات الإنسانية والأحكام والتشريعات ، ودلالة القتال والجهاد ، والحيض والنكاح ، والطلاق والعدة والرجعة ، وتوثيق الديون وكتابتها والإشهاد عليها .

وبناء على ما تقدم فقد قسمت دلالة المضامين إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي :

أولاً : دلالة عقائدية : وهي كل معنى أو مضمون يتعلق بالعقيدة من إيمان وتوحيد الله – سبحانه وتعالى – وملائكته وكتبه ورسله وقضائه وقدره ، وما يخص الأمور الغيبية أمراً كان أو نهياً .

أ – دلالة المضامين الإيمانية : قال الله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ (62) ، فدلالة مضمون الأمر قد سيقت لهم على سبيل النصح والإرشاد ولغرض الهداية للإيمان ليس من جهة واحدة فحسب ، بل أكثر من ذلك بدليل قوله – تعالى - : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ بالبناء للمجهول دون أن يسند الفعل إلى فاعله،لأن القائل ليس مصدراً واحداً ، فقد يكون من الرسول (ﷺ) وقد يكون من أصحابه أحياناً،وقد يكون من الذين اهتدوا من التابعين وفي الخطاب لبني إسرائيل قال-سبحانه-:﴿ وَءَامِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ (63) ، متضمناً دلالة الأمر بالإيمان بالكتاب وهو القرآن الكريم مصدقاً للتوراة ، وما جاء فيها من إشارات إلى رسالة النبي محمد (ﷺ) ولذا عليه الصلاة والسلام قال : (لو كان موسى حياً ما وسعه إلّا إتباعي)(64) ، ولذا قال الإمام الرازي : هذه الآية تدل على صدق النبي (ﷺ) من وجهين:

1 – إن الكتب السابقة قد بشّرت به .

2 – إن النبي محمد (ﷺ) قد أخبرهم عما في كتبهم بدون معرفة سابقة لها(65) .

وجاء في قول الله – تعالى - : ﴿ قُولُواْ ءَامَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ (66) ، الخطاب للمؤمنين بدلالة ضمنية في العقيدة والتوحيد ، أي : قولوا لليهود والنصارى والذين قالوا لكم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، رداً عليهم وعلى تبجحهم ، وقولوا أمنَّا بالله وكتابه المنّزل إلينا ، وفي النص القرآني إيضاح لقوله – تعالى - :﴿ قُلْ بَلْ نَتَّبِع مِلَّة إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾ (67) ، أي أنه ما جاء به القرآن الكريم مؤكداً لما جاء في صحف إبراهيم عقيدةً ومنهجاً ، ومخبراً به ، وفي قوله – تعالى - : ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا ﴾ (68) ، الخطاب للنبي (ﷺ) وجاء توحيد الضمير بالإفراد في قوله (قُلْ) وجمعه في قوله (أمنا) فالدلالة للمقام الأول : مقام تبليغ وهو ليس إلَّا له (ﷺ) ، وأما المقام الثاني : يصلح له ولغيره ، والمراد هو آمنا بالله وحده لا كما آمن أهلُ الكتاب من النصارى على وجه التثليث ، وأشار إلى الإنزال هنا بـ (على) ، في قوله (علينا) وفي الآية السابقة بـ (إلى) في قوله (إلينا) ؛ لأنه يصح تعديته بكل ، فله جهة علوه باعتبار ابتدائه متعلق بالنبي (ﷺ) وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ، ولمَّا خص الخطاب بالنبي (ﷺ) ، فقد ناسب الاستعلاء ، ولما عمم في الآية السابقة ناسب الانتهاء(69) ، والله أعلم - .

وفي الدلالة الظمنية ، دلالة الذم والتوبيخ لبني إسرائيل جاء قوله – تعالى – مخاطباً نبيه (ﷺ) : ﴿ قُلْ بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ (70) ، لأنهم قالوا لنبيهم موسى – عليه السلام – سمعنا قولك وعصينا أمرك ، فهل هذا هو الإيمان ؟ أم الإيمان عندكم بالتوراة تقترن بعبادة العجل ؟(71) ، وقد أختلف المفسرون هل صدر منهم هذا اللفظ حقيقة باللسان نطقاً ، أو أنهم فعلوا فعلاً مقام القول ، فيكون ذلك مجازاً(72) .

دلالة المضمون في أسلوب النهي : كما ورد في قول الله – تعالى - : ﴿ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (73) ، دلالة على شركهم ، فقد زجرهم الله ببطلان عقائدهم رغم أنهم يُقرون بوجود الله – تعالى – ولكنهم جاحدون

ومكابرون ، بدليل قوله – تعالى - : ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أي تعلمون وجود الله ولكنكم تتجاهلون ، كما قال بعض الأعراب في معرفة وجود الخالق بداهة،وقد سُئل : ما الدليل على وجود الله تعالى ؟ فقال : يا سبحان الله : إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر القدم ليدل على السير؟ فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، ألَا يدل هذا على وجود اللطيف الخبير؟(74) .

وفي قوله – تبارك وتعالى - : ﴿ وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ ﴾(75) الدلالة في مضمون الآية النهي عن الشرك والتقديس لغير الله – تعالى - ، فاليهود والنصارى في طقوسهم وكنائسهم يقدسون الرب من الله ، وهو بشر ، وذلك منتهى الشرك ، ولذلك يقول الشافعي : أي يجعلون أحبارهم ورهبانهم أرباباً ، فعلماء اليهود والنصارى سجدوا لأحبارهم ورهبانهم وركعوا لهم وعبدوهم ؛ لأنهم ينسبون لهم التحليل والتحريم ، والإقالة من الذنوب والمعاصي ، ولا يتبعّون ما أنزل الله – تعالى - (76) .

ومن المضامين الدالة على التقوى قوله عزّوجلَّ - :﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ ﴾ أي أطيعوه واحذروا عقابه في أنفسكم قولاً وعملاً ، وقوله – سبحانه - : ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ أي أمنوا في ، وقدم الضمير (إيَّاي) للتعظيم والتفخيم ، وفي قوله – تعالى – ﴿ وَإِيَّايَ فَأَرْهِبُونِ ﴾ دلالة على تعظيم شأنه وقوة بطشه وعظمة سلطانه ،والمعنى الضمني من الآيات : الخوف مطلقاً ، وقيل مع تحرز ، وفي الأمر بها وعيد بالغ ، وقيل أن المعنى أيضاً إن كنتم متصفين بالرحمة فخصوني بالرهبة(77) .

وفي قول الله – تعالى - : ﴿ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ (78) ، وردت الآية في السورة لأمرين ففي الأمر الأول : كانت الدلالة من التقوى ما أوجبه الشرع على المدين عند إملاء الديَّن ، بأن يخاف الله – تعالى – فلا يزيد ولا ينقص من ذلك شيئاً ، كما يقول الشافعي : أي الذي عليه الحق فلا يجحد سهواً أو متعمداً جميع الحق أو بعضه(79) ، وأما الأمر الثاني : التقوى في الآية للمحافظة على الأمانة ، وما يؤخذ من رهن مقبوض إن كان الدائن والمدين على سفر ولم يجدا كاتباً عند الكتابة بينهما ، وقد جمع – سبحانه – بين صفتي الألوهية والربوبية للمبالغة في التحذير.

ب – دلالة تعبدية : وهي كل ما يتعلق بالعبادات ، كالصلاة والزكاة والحج ، وما يتعلق بالتشريعات والحدود والأحكام ، كما جاء في قول الله – تعالى - :﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَوَاتَ وَءَاتُواْ الزَّكَوَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (80) ، عبَّر القرآن عن الصلاة بالركوع تمييزاً عن صلاة النصارى التي لا ركوع فيها ،فكأن مضمون الآية يقول : صلوا صلاة ذات ركوع في جماعة ، وقال - سبحانه - :﴿ حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوات الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ ﴾ (81) ، (حافظوا) بصيغة المبالغة للإهتمام بها وقيل : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر لتوسطها بين صلاتي الصبح والظهر في أول النهار والمغرب والعشاء في آخره ، وقيل الوسطى : بمعنى الفضلى(82) .

وكذلك نرى في دلالة الصوم قوله – تعالى - : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (83) ، جاءت الدلالة الضمنية للتنويه والإهتمام بالصوم لتناوله أمر التقوى ، أي فرض عليكم على سبيل الفرض والإلزام ، وجاء في قوله - سبحانه - : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِى مَوَ اقِيتُ لِلنَاسِ وَالْحَجِّ ﴾ (84)، جواب لسؤال سُئل عنه النبي (ﷺ) عن الأهلة بداياتها ونهاياتها ، فجاء الجواب للتنبيه والتذكير عن أهميتها وأنها جُعلت لمعرفة أوقات العبادات كالصوم والحج ، وختمت آيات العبادات بالحج باعتباره من الأركان المتممة للإسلام ، وأن كل الشعائر

والعبادات في الإسلام يمكن أن تؤدى منفردة بدون جماعة ، إلّا هذه العبادة عبادة الحج لا تؤدي إلا بجماعة من بدايتها إلى نهايتها للدلالة على أن المؤمن سيحشر يوم القيامة مع غيره من الناس ، فعليه أن يتعظ بهذه الشعيرة .

ويلاحظ الباحث أن الدلالات الضمنية قد شملت جميع الجوانب الحياتية للإنسان تقريباً ، فهي قواعد ثابتة وأصول راسخة وتشريعات سامية وأحكام عادلة ، فهي ليست قوانين ودساتير وضعية من صنع البشر ينتابها الميول والتحريف والتزوير والنسيان ، وأن المتتبع للآيات الكريمة التي وردت فيها دلالات مضمون الأمر والنهي ليجد أن القرآن ليأمر بما فيه الخير للفرد والأمة ، ولينهى عن الشر والأذى فمثلاً آيات التشريع قد اهتمت بادي ذي بدء بالعقيدة والسلوك ؛ لأنهما قوام بناء الإنسان سلوكياً وروحياً ، فالعقيدة تنص على التوحيد و إتباع الإسلام ، ثم أهتم بالعبادات ، فجعل الصلاة في المرتبة الأولى منها ، ثم قورنت الصلاة بالزكاة ، لما تحققه من طهارة للأموال ومحبة الفقراء للأغنياء ، ففي الأولى طهارة للأبدان ، والثانية طهارة للأموال ، ثم ختمت بالحج تلبية وذكراً خلافاً لما كان عند العرب في الجاهلية عند حجها من تفاخر بالأنساب والأحساب .(ولقد تفنن القرآن الكريم في تصريف هذه الدلالات ؛ لتحقيق مقاصده السامية ، فهو ينوع كل منها تنويعاً بديعاً ، فيستعمل كل منها في موضعه الأخص به)(85) .

المبحث الثالث : دلالة الخطاب

لقد اتسمت أساليب الأمر والنهي في القرآن الكريم بالإجمال والعموم تارة وبالتخصيص تارة أخرى ، ولذا كان الخطاب بلفظ (يأيها الناس) عام في دلالته لكل البشر دونما أستثناء ، لأصحاب الديانات السماوية أو غيرهم من المشركين ، وبهذا جاءت مقاصد التشريع للكل وليس للبعض فيما يشمله هذا الخطاب ، فهو أسلوب للخطاب يدل على الشمولية والإستغراق ، وقيل أنه لفظ مطلق ما لم يلحقه دليل يصرفه على إرادة العموم ، وأن الخطاب في القرآن الكريم مناسب للمعنى سواء بلفظ العموم (يأيها الناس) أو بلفظ الخصوص (يأيها النبي) أو (يأيها الذين آمنوا) .ولعل من نافلة القول هنا أن نشير إلى أن معاني الجُمل هي موضوع علم الدلالة ، في حين أن معاني القولات هي موضوع علم التخاطب ، فعلم التخاطب مقترن بعلم الدلالة ، بل هو جزءٌ منه وكذلك علم النحو ، إذ أن علم النحو يُدْرس العلاقات بين الدلالات اللغوية ، وعلم الدلالة يدرس علاقتها بالأشياء ، وأما علم التخاطب يدرس العلاقات بمفسريها(86) .وإن دلالة الخطاب ليس المقصود بها أسلوب النداء ؛ لأنه أسلوب مكتمل كغيره من الأساليب في القرآن الكريم ، ولأسلوب الخطاب أربعة عناصر هي : المخاطِب والمخاطّب والخطاب والسياق ومهمة هذه العناصر إضفاء عنصر الاستخدام اللغوي على جُمل اللغة ، فتؤدي إلى الإفادة الفعلية منها(87) .

وفي دلالة خطاب العموم جاء قول الله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ أعْبُدُواْ رَبَّكُمْ ﴾ (88) ، فالخطاب الغرض من دلالته التوحيد ، وبيان الأمر الذي خلقوا من أجله وهو عبادة الله دون سواه ، مفتتحاً بقوله : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ (يا) أداة نداء وهي أكثر أدوات النداء أستعمالاً في القرآن الكريم ، لأنها أصل أدوات النداء جميعاً ، و (أي) اسم مبهم ، ولكن يزول إبهامه بالاسم المقصود بالنداء الذي يأتي بعده ، و(ها) المتصلة به مؤكدة للتنبيه المستفاد من النداء ، وقد كَثُر التخاطب في القرآن الكريم بهذهِ الصيغة أو الطريقة لما فيها من التأكيد الذي كثيراً ما يقتضيه المقام .

ويرى الباحث أن قوله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ﴾ مما يدخل تحت تنبيه المخاطبين لما يلقى إليهم من الأمور المهمة في توحيد الله وعبادته ، ورغم الخطاب للناس إلّا أنه من خلال السياق القرآني المقصود به هم الكفار والمنافقين ؛ لأن السياق جاء بعد هذا ناهياً عن إتخاذ الأنداد آلهة ، والمراد من الخطاب التنبيه ، بأداة النداء (الياء) و (أي) مبنية على الضم في محل نصب ، و (الهاء) للتنبيه ، و (الناس) نعت لـ (أي) على اللفظ ، وحركته إعرابية بالخطاب لكل أهل مكة عامة(89) ،والجدير بالذكر أن ما يرد في القرآن الكريم بـ (يأيها الناس) ، فهو مكي أينما وقع ، ومما ورد بـ (يأيها الذين آمنوا) فهو مدني ، ويقال أن النداء سبع مراتب في القرآن الكريم : نداء مدح نحو : يأيها النبي أو يأيها الرسول (ﷺ) ، ونداء ذم نحو : يأيها الذين هادوا ويأيها الذين كفروا ، ونداء تنبيه نحو ، يأيها الناس ويأيها الذين آمنوا ، ونداء إضافة نحو ، يا عبادي ، ونداء نسبة نحو ، يا بني إسرائيل ، ونداء تسمية نحو ، يا داود ويا إبراهيم ، ونداء تصنيف نحو ، يا أهل الكتاب(90) .

وقال الله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً ﴾ (91) الخطاب لكل الناس على العموم دون تخصيص ؛ لأن الله – تعالى – لا يحل أكل الطيبات لقوم ويحرّمه على آخرين ، إلا ما حرموا هم على أنفسهم من الطيبات كقوم بني اسرائيل الذين أحلوا أشياء وحرموا أخرى ، والعلة في التحليل أو التحريم هو ما كان نافعاً للإنسان وصحته ، فهو حلال وما كان ضاراً للإنسان وعقله ، فهو حرام قطعاً ، إلا ما أحله الله – تعالى – في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (92) ، والمعنى من السياق : يأيها الناس كلوا أكلاً حلالاً مستلذاً طعمه ، والجملة لمصدر محذوف ، وقد يأتي مفعولاً به لقوله (كلوا)(93) ، وقال الألوسي : (قد نزلت الآية في المشركين الذين حرّموا على أنفسهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام) ، ولذا أن الآية جاءت للذين يحرمون على أنفسهم مطعومات لم يأت دليل من الشرع بتحريمها ، إذ العبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وفائدة تعميم الحلال بالطيب تعميم الحكم فيه(94) .ويلاحظ أن الأمر في الخطاب للوجوب والندب والإباحة ، وأن اللفظ (حلالاً) لعموم الحلال أكله واستعماله كالمستخلصات من الأدوية من الأشجار والنباتات وإن لم يستلذ به ، و (من) في النص تبعيضية إذْ ما في الأرض كالحجارة لا يؤكل ، وليس كل ما يؤكل يجوز أكله كالمسكرات أو المخدرات أو لحم الخنزير ، فهي محرّمة تحريماً قطعياً على الإطلاق – والله أعلم - .

ويقول الرازي : (وأعلم أن الحرام قد يكون حراماً لخبثه – في ذاته – كالميتة والدم ولحم الخنزير ، وقد يكون حراماً لوصف عارض كملك الغير إذا لم يأذن في أكله فحرمته لمتعلق حق الغير به ، فالحلال هو الخالي من هذين القيدين)(95) .

ومن دلالة الخطاب قوله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأنثَى بِالأُنثَى ﴾ (96) ، جاء الخطاب للمؤمنين تقوية لداعية إنفاذ حكم القصاص الذي شرَّعه الخبير في نفوس خلقه ، وجيء بلفظ (كُتِب) مبني للمجهول على صيغة معنى الأمر أي : فُرِضَ عليكم القصاص ، ويلاحظ الباحث أن الدلالة الضمنية للخطاب إشعارهم بأن عليهم جانباً من التبعية إلى أهل الحكم من المحاكم أو الجهات المخوّلة بتنفيذ العقوبة – عقوبة القصاص – التي شرّعها الله – تعالى – ولإشعارهم كذلك ، بأنهم

مطالبون بما يساعد المحاكم المختصة على تنفيذ الأحكام والحدود بالعدل ، وذلك بتسليم الجاني إلى المكلفين بحفظ الأمن في البلاد ، ثم أداء الشهادة عليه ليأخذ جزاء ما اقترف ، بالحق والعدل بل وبالقسطاس .

فتحديد العقوبة هي الحرص على حياة المؤمنين و إقامة العدل كما جاء في قوله – تعالى - :﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ (97) ، الذي أوجبه الشرع الحكيم ، بأن تقتلوا القاتل العمد ، عقوبة له على جريمته ، فلا يجوزلكم أن تقتلوا غير القاتل بنية الثأر أو ما شابه ذلك ، كما لا يجوزلكم أن تُسرفوا في القتل بوسائل التشنيع والتعذيب ، أو بأن تقتلوا القاتل وغيره من أسرته أو أقاربه ، وقال الأصوليون :(لا تتضمن الآية على قتل الحُر بالعبد أو الرجل بالمرأة أو المؤمن بالكافر) فالنص صريح بالحكم(98) .وقيل إن صدر الآية يوجب القصاص ، وعجزها يجيز العفو عنه إلى الدّية فكيف يُجمع بينهما ؟ والجواب أن صدر الآية أوجب القصاص والمماثلة ، إذا أريد قتل القاتل ومنع الظلم والعدوان ، إذاً فلا منافاة بين صدر الآية وعجزها في تطبيق العقوبة مطلقاً ، وقيل أن هذه الآية لا تخص المؤمنين وحدهم في القصاص ، يقول أبي العربي : (فلا مساومة بين المسلم والكافر في القصاص ؛ لأن الكافر أحط منزلة وأوضع مرتبة من المسلم) معللاً قوله بثلاثة شروط :

1 – شرط المساواة في المجازاة ولا مساواة بين المسلم والكافر.

2 – إن الله – تعالى – ربط آخر الآية بأولها ، وجعل بيانها تمامها .

3 – وفي ، فلا مؤاخاة بين مسلم وكافر قال الله – تعالى - : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاع بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (99 – 100)

.

وفي قول الله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ (101) ، ولأهمية دين الإسلام عند الله ، فقد خاطب أمته المؤمنة بالدخول فيه كافةً أي : جميعاً ، بصيغة العموم ، ويرى المفسرون أن (كافة) حال من فاعل ادخلوا وهو ضمير الجماعة ، والمعنى : ادخلوا الإسلام جميعاً ، و انقادوا لأحكامه مجتمعين غير متفرقين(102) ، وفي المقابل إذا كان دلالة الخطاب المراد بـ (السِّلْمِ) هي المسالمة والمصالحة كان المعنى للسياق الأسلوبي : يأيها المؤمنون إن إيمانكم يُوجَب عليكم السلم فيما بينكم وأن تكونوا متصالحين غير متعادين ، ومتحابين غير متباغضين ، وعلى هذا فالمعنى الظاهر في رأي الباحث هو ما سار عليه المحققون من المفسرين – والله أعلم - .

ويقول الألوسي : أن الخطاب في الآية لمؤمني أهل الكتاب ، ولما ورد عن ابن عباس – رضي الله عنه – أنه قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن سلّام وأصحابه ، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي (ﷺ) وآمنوا بشرائعه وشرائع موسى – عليه السلام(103) ويلاحظ الباحث أن هذا الرأي – والله أعلم – لا سند له ؛ لأن (السَّلمْ) قصد به دين الإسلام ؛ لأن (كافة) تدل على الدخول فيه من كل الشرائع والأديان ، فلا تخالفوا في بعضها كالذي خالف في شريعة موسى ، وفي تعظيمهم للسبت وكراهتهم الإبل .

وبأسلوب النهي جاء الخطاب للمؤمنين في قول الله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ﴾ (104) ، قيل أن هذه الآية نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة ، و أيضاً فمن كانوا يوالون المنافقين ، والمعنى : لا تجعلوا أصفياءَكم و أقرباءَكم من اليهود والمنافقين بطانة لكم تسروا لهم بالمودة والقُربى ، وتطلعونهم على أسراركم ، فذلك فيه خطر عليكم في حالتي السلام

والحرب(105) ، وفي النص استعارة حيث شبّه الأصفياء ببطانة الثوب المستتربه ، واستعيراسم المشبه للمشبه به عن طريق الاستعارة التصريحية ، والجامع بينهما شدة الالتصاق على حد الناس دثاروالأنصار شعار(106) ،(ولا يألونكم خبالاً) أي : لا يقصرون فيما فيه من الفساد عليكم ، والخبال : هو الفساد ، وهو المنهي عنه في سياق دلالة الخطاب للنص(107)

ومن دلالة الخطاب للنهي جاء قول الله – تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (108) ، فكان التحذير للمؤمنين مخاطباً إياهم بعدم التشبه بالكافرين في أموالهم و أفعالهم ، وقال بعض المفسرين أن الذين كفروا هم المنافقون لأنهم تقاعسوا عن الجهاد اعتقاداً منهم أن الموت يأتي للمجاهدين دون غيرهم ، ويروا أن القعود سينجيهم من مغبة العاقبة ، فلا تقولوا كقولهم الذي فيه تثبيط الهمم ونفور العزائم عن الجهاد في سبيل الله ، فلا يمنع القعود عن الموت ، وليجعل الله ذلك القول حسرةً في قلوبهم ، والله يحي ويميت ، ولمغفرة ورحمة من الله خير مما يجمعون(109) ، وفي قوله – تعالى - : ﴿ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي : في قولهم الذي قالوه ؛ ويعني بذلك لا لتشبهوهم في قولهم في شأن من مات أو قُتل ، بقولهم : (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) فهم يعتقدون أن الفرار يحمي الإنسان من قضاء الله ، وقال الطبري عن السدي : أن هذه الآية نزلت في عبدالله بن أُبيّ(110) ، وقد صح عن النبي (ﷺ) النهي عن التشبه بالأعاجم .

وبناءً على ما ذُكر يرى الباحث أن دلالة الخطاب في الآية للمؤمنين خاصة بهم وذلك لما فيه رشدهم وصلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة ، فلولا إيمانهم لما كانت هذه الحضية من الله – تعالى – في الإرشاد والنصح والتوجيه بأسلوب الأمر تارة وبالنهي تارة أخرى .

المبحث الرابع :الدلالة الصوتية

وهي دراسة للفظة المفردة من حيث : الوقف ، والتنغيم أو النبر والفواصل القرآنية ، ولعل هذه أهم الموضوعات للدلالة الصوتية التي ارتأيت أن أعرَّج على توضيحها بشكل مختصر لإيضاح أهميتها في النصوص القرآنية .

أولاً : الوقف . وهو لغة : الحبس والمنع(111) ، واصطلاحاً قطع الكلمة عمَّا بعدها بسكتة طويلة في القراءات(112) ، وقد سماه الأخفش بالسكت(113) ، وسماه الفراء بالقطع والسكت(114) ، فالوقف يأتي لتوضيح أهمية الموقوف عليه دلالياً ، ولم يكن الوقف لمجرد الوقف فحسب .

ومن الوقف حذف الياء كقوله : ﴿ وَ إِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ ففي الآية الأولى تعلق الياء بالرهبة ، وفي الثانية تعلقها بالتقوى ، والغرض لإفادة العموم ، فجاء الوقف ، وعداً ثم ترهيباً وترغيباً لبني اسرائيل ، والوقف جاء لتذوق المعنى الدلالي في الآيتين ناهيك عن وجود تو افق للفاصلتين في الآيتين بثبوت النون وحذف الياء(115) .

ثم الوقف على هاء الضمير: كما في قول الله – تعالى - : ﴿ فَأَتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ فالضمير يعود على لفظ مفرد القرآن الكريم لأهمية الموقوف عليه ، واستئناف الكلام بقوله – تعالى - : ﴿ وَادْعُواْ شُهَدَآءَكُم ﴾ للتعجيز في جملة الشرط بقوله ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

ثانياً التنغيم : ويقال عنه الترنم ، وهو إتباع آخر القوافي فتصبح الفتحة ألفاً والضمة واواً والكسرة ياءً ، وللتنغيم وظيفة دلالية ونحوية ، فالجملة الواحدة قد تحتمل أكثر من معنى ، فالتنغيم هو الذي تنطق به الجملة نطقاً يميز بينها ويحدد المراد منها(116) ويلاحظ الباحث أن التنغيم يستفاد منه أغراض كثيرة منها ودلالته على التهكم أو الزجر أو المو افقة أو الرفض أو الاستغراب أو الدهشة والسخرية والاشمئزاز ونحوها من السياقات البلاغية واللفظية ومما هو جدير بالذكر أن التنغيم ننتفع به في تلاوة آي الذكر الحكيم ، والتمتع بما فيه صوتيات ومعان وأساليب ودلالات ، كما جاء في قوله – تعالى - : ﴿ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ ﴾ (117) ، لم يأت القرآن بألفاظ مصاحبة لهذه الألفاظ نحو (أبقوا) أو (قاتلوا) أو (استعدوا) وما إلى ذلك ، فهي ألفاظ قد لا تجد صداها الدلالي بمثل ما جاء في هذه الآية الكريمة بنغمة تثير الشجون وتشحذ الهمم لبذل النفس رخيصةً في سبيل الله .

ثالثاً : الفواصل القرآنية : تفيد الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب ، وتسمى فواصل ؛ لأنها ينفصل عندها الكلامان ألفاظ أو جُمل ، وهي تفصل بين الآيتين أو أكثر،وقد تكون هذهِ التسمية اقتباساً من قوله- تعالى-: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ﴾ (118) ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعاً(119) ، والفاصلة في القرآن الكريم آخر كلمة في الآية ، ولعل نزول القرآن متواتراً منظوماً مرتباً أدىّ إلى وجود هذه الفواصل لأهميتها في الآيات القرآنية ، نحو قول الله – تعالى- : ﴿ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (120) وقوله – تعالى - : ﴿ إِنَكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (121) ، اتفقت الفاصلتان (الرحيمُ ، والحكيمُ) كل منهما خبر ثانٍ لـ (أنت) مرفوع بالضمة ، وبما أن الخطاب للدعاء من إبراهيم و ابنه إسماعيل – عليهما السلام – جاءت الفاصلة الأولى (الرحيم) لقبول التوبة من الله – تعالى –للمنيبين إليه بالرحمة وهي من الأسماء الجامعة لمعاني الخير ، ثم جاءت الفاصلة الثانية (العزيز) وهي هنا بمعنى القادر على هدايتهم ، بأن تبعث فيهم رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويطهرهم من الشرك والأوثان – والله أعلم - .

الخاتمة : وفيها استخلصت أهم نتائج البحث :

- إن النصوص القرآنية أغلبها قطعية الثبوت من جهة ورودها ونقلها عن رسول الله (ﷺ) ، وأما من جهة دلالتها فيما تضمنت عليه من أحكام ومعاني ، ومقاصد للشريعة ، فقد تكون قطعية الدلالة وقد تكون ظنية .

- يتضح للباحث أن دلالات الأمر جاءت أغلبها لغرض التكليف والإلزام والوجوب ، والفرض ، والندب ، والإباحة ، والتنبيه والترغيب ، وأما دلالات النهي ، فقد جاءت للتحريم والتحذير والترهيب ، والزجر ، والتهويل .

- لقد شمل أسلوبا الأمر والنهي دلالات مضامين العقيدة والتوحيد ، وهي من أولى الآيات المكية في القرآن الكريم ثم العبادات والأحكام والتشريعات والمعاملات الإنسانية .

- من أهم الدلالات اللفظية دلالة الخطاب ، فهي للعموم تارة ، كما في قول الله – تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ ﴾وللتخصيص تارة أخرى ، نحو قوله – سبحانه - : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِي ﴾ وقوله ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ و﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُواْ ﴾ .

- وبما أن للصوت والنطق دلالات تسمى الدلالة الصوتية ، فقد تناولتها من جوانب ثلاثة باختصار: الوقف : وما له من دلالات صوتية يتم بها وضوح المعاني ، وبيان الأحكام .

التنغيم : ويقال عنه الترنم وهو يحدد السياق ويميز بين المعاني وله أغراض منها : التهكم والزجر والاستغراب والاشمئزاز، والأهم من ذلك هو الإنتفاع به في ترتيل وتلاوة آي الذكر الحكيم .

الفواصل القرآنية : وهي رؤوس الآي ، ولها أهمية في توضيح السياق الدلالي للمعنى ، فهي قد تكون متفقة الحروف وقد تكون مختلفة ، مما يعطي للآيات رونقاً دلالياً ولفظياً ، فهي ليست كالقوافي في الشعر ولا كالسجع في النثر.

- وأخلصت أن هذه الدلالات جميعها وردت في القرآن الكريم لحكمة ، فقد شملت جميع الجوانب الحياتية للإنسان ، فهي قواعد ثابت وأصول راسخة وتشريعات سامية ، فهي ليست قوانين ، أو دساتير وضعية من صنع البشر ينتابها الميول والتحريف والتزوير – والله أعلم - .

هوامش البحث ومصادره :

1 – لسان العرب ، لابن منظور، ط:4 ، ص: 248 ، مادة (دَلَّ) .

2 – ينظر: التعريفات ، للجرجاني ، تحق/ جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1993 ، ص:146 .

3 – كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام ، للبخاري ، تحق / عبدالله محمد عمر ، ج:1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ص: 1997 ، ص: 106 .

4 – من الآية (23) البقرة .

5 – ينظر: الدلالة اللفظية و أثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم ، علي حسن الطويل ، ج:1 ، بيروت ، 2003 ، ص:212 .

6 – من الآية (103) النساء .

7 – من الآية (185) البقرة .

8 – من الآية (18) آل عمران .

9 – من الآية (183) البقرة .

10 – الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين ، للشافعي ، ج:1 ، القاهرة ، ص:147.

11 – من الآية (32) آل عمران .

12 – شرح المنهاج ، للأصفهاني ، ج : 1 ، ص : 54 باب (تقسيمات الحكم) .

13 – من الآية (102) آل عمران .

14 – من الآية (16) التغابن .

15 – من الآية (130) آل عمران .

16 – الدلالة اللفظية و أثرها في استنباط الأحكام ، من القرآن الكريم ، ص:147 .

17 – من الآية (272) البقرة .

18 – الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين ، للشافعي ، ج:1 ، ص:313 .

19 –لسان العرب ، لابن منظور، ج:8 ، ص: 436 .

20 – ينظر: كشف الأسرار، للبخاري ، ج:1 ، ص:68 .

21 – من الآية (223) البقرة .

22 – م . السابق ، كشف الأسرار، ص:116 .

23 - الدلالة اللفظية و أثرها في استنباط الأحكام ، من القرآن الكريم ، ص:135 .

24 – من الآية (233) البقرة .

25 – من الآية (15) الأحقاف .

26 – الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، للقرطبي ، ج:6 ، القاهرة ، 1997 ، ص:193 .

27 – من الآية (14) لقمان .

28 - الدلالة اللفظية و أثرها في استنباط الأحكام ، من القرآن الكريم ، ص: 137 .

29 – من الآية (187) البقرة .

30 – ينظر: التفسير الوسيط ، للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط:1 ، منشورات جامعة بنغازي ، 1974 ، ص:496 .

31 – من الآية (223) البقرة .

32 – ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، م:2 ، تحق / أحمد البكري وآخرين ، القاهرة ، 2008 ، ص:1117 .

33 – الكشاف ، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، ج:1 ، القاهرة ، 1987 ، ص: 266 .

34 – من الآية (282) البقرة .

35 – الإحكام في أصول الأحكام ، للآمدي ، تحق/ سعيد الجميلي ، ط:3 ، ص:5 .

36 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسي ، م:3 ، القاهرة ، 1989 ، ص:57 .

37 – من الآية (182) البقرة .

38 – التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، ج:1 ، ص:123 .

39 – تفسير المنار، محمد رشيد رضا ، ج:2 .

40 – من الآية (32) آل عمران .

41 – من الآية (218) البقرة .

42 – الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين ، للشافعي ، ج:1 ، ص: 229 وما بعدها .

43 – روح القرآن ، تفسير سورة البقرة ، عفيف طبارة ، ط:2 ، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، 2008 ، ص: 382 .

44 – التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي ، ج:1 ، بيروت ، 1981 ، ص:224 .

45 – كشف الأسرار عن أصول البزدوي ، للبخاري ، ج:1 .

46 – من الآية (228) البقرة .

47 - دلالة الألفاظ و أثرها في استنباط الأحكام ، من القرآن الكريم ، ص: 138 وما بعدها .

48 – م: السابق ، دلالة الألفاظ ، ص:140 .

49 – من الآية (119) آل عمران .

50 – ينظر: الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين ، ج:1 ، ص:308 .

51 – من الآية (12) الفرقان .

52 – من الآية (221) البقرة .

53 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، ج:3 ، ص:68 .

54 – من الآية (5) المائدة .

55 – ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج:3 ، ص:68 .

56 – لسان العرب ، لابن منظور، مادة (قضى) .

57 – ينظر: التعريفات ، للجرجاني ، ص:33 .

58 – من الآية (185) البقرة .

59 – من الآية (186) البقرة .

60 – ينظر: تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير، ج:1 ، ص:234 .

61 – ينظر: دراسة المعنى عند النحويين ، مقال في مجلة لسان العرب ، العدد الثاني ، صالح الفاخري ، ص:229 .

62 – من الآية (13) البقرة .

63 – من الآية (41) البقرة .

64 – رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده .

65 – ينظر: التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي ، ج:1 ، ص:430 .

66 – من الآية (136) البقرة .

67 – من الآية (135) البقرة .

68 – من الآية (84) .

69 – ينظر: الفتوحات الإلهية ، على تفسير الجلالين ، ج:1 ، ص:295 .

70 – من الآية (73) البقرة .

71 – ينظر: حاشية الصاوي ، على تفسير الجلالين ، ج:1 ، ص:70 .

72 – ينظر: الكشاف ، للزمخشري ، ج:1 ، ص:225 .

73 – من الآية (22) البقرة .

74 – التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسورتي الفاتحة والبقرة ، ص:88 .

75 – من الآية (64) آل عمران .

76 – ينظر: حاشية الصاوي ، ج:1 ، ص:214 .

77 – ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، للألوسي ، ج:1 ، ص:374.

78 – من الآية (283) البقرة .

79 – الفتوحات الإلهية ، على تفسير الجلالين ، ج:1 ، ص:231 .

80 – من الآية (43) البقرة .

81 – من الآية (238) البقرة .

82 – تفسير القرآن العظيم (المنار) ، محمد رشيد رضا ، ج:2 ، ط:1 ، ص:428 .

83 – من الآية (138) البقرة .

84 – من الآية (139) البقرة .

85 – دلالات الأمر والنهي ، عبدالله محمد النقراط ، مقال في مجلة اللسان المبين ، ص:367 .

86 – ينظر: نقد في علمي الدلالة والخطاب ، محمد يونس علي ، ط:1 ، بنغازي ، 2004 ، ص:112 .

87 – وصف اللغة دلالياً ، محمد يونس علي ، ط:1 ، بنغازي ، 2007 ، ص:130 .

88 – من الآية (21) البقرة .

89 – ينظر: الفتوحات الإلهية ، للشافعي ، ج:1 ، ص:25 .

90 – ينظر: م . السابق ، الفتوحات الإلهية ، ج:1 ، ص: 135 .

91 – من الآية (168) البقرة .

92 – من الآية (32) الأعراف .

93 – التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، ج:1 ، ص: 122 .

94 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ج:2 ، ص:38 .

95 – التفسير الكبير، لأبي بكر الرازي ، ج:5 ، ص:2 .

96 – من الآية (178) البقرة .

97 – من الآية (179) البقرة .

98 – المصحف المفسر للقرآن الكريم ، محمد فريد وجدي ، ج:1 ، دار الكتب ، القاهرة ، ص:34 .

99 – أحكام القرآن ، لأبي العربي الأندلسي ، ج:1 ، ط:1 ، شرق القدس ، القاهرة ، 2008 ، ص:183 .

100 – من الآية (178) البقرة .

101 – من الآية (203) البقرة .

102 – ينظر: الفتوحات الإلهية ، ج:1 ، ص:165 .

103 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ، ج:2 ، ص: 97 .

104 – من الآية (118) آل عمران .

105 – ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، ج:2 ، ط:3 ، ص:60 .

106 – ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، م:3 ، ص:1936 .

107 – أحكام القرآن ، لأبي العربي ، ج:1 ، ص:321 .

108 – من الآية (156) آل عمران .

109 – تفسير الجلالين ، جلال الدين بن أحمد ، وجلال الدين السيوطي ، تحق/ هاني الجامع ، ج:1 ، ص:154 .

110 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للطبري ، م:2 ، ط:3 ، ص:2029 .

111 – لسان العرب ، لابن منظور، ومختار الصحاح لأبي بكر الرازي مادة (وقف) .

112 – الدقائق المحكمة في شرح المقدمة في علم التجويد ، للأنصاري ، تحق / نسيب نشاوي ، ص:77 .

113 –معاني القرآن ، للأخفس ، ج:1 ، تحق/فائز فارس ، بيروت ، 1981 ، ص:52 .

114 – معاني القرآن ، للفراء ، ج:2 ، غالم الكتب ، بيروت ، 1980 ، ص:96 .

115 – علم الوقف والإبتداء ، محاضرة في أحكام التجويد ، أيمن محمد سويد ، 2008 ، كتبت على صفحة التواصل الإجتماعي .

116 – ينظر: الخصائص ، لابن جني ، ج:2 ، ص:371 .

117 – من الآية (200) آل عمران .

118 – من الآية (3) فصلت .

119 – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين الصغير، ص:163 .

120 – من الآية (127) البقرة .

121 – من الآية (128) البقرة .

حكم المسح على الجورب بين السنّة واللُّغة
آية الوضوء في سورة المائدة أنموذجاً

أ. د . خليفة عبدالله حسن
أ. وفاء مصطفى التهامي الشريف
كلية الآداب/ جامعة غريان

مستخلص:

فتُعد اللُّغة العربيّة أداة قوية من أدوات التفسير؛ إذ يستحيل على المفسر أن يتجاوز الأحكام المعيارية في النحو مثلاً ولا يمكن له أن يحكم جزافًا على معنى من معاني القرآن الكريم. واللُّغة العربية قوية وتأتي قوتها من أنها الحُجة الكبرى على صحة النص القرآني، وموضوع آيةالوضوء من سورة المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة:6 تقع بين حدي السنّة واللُّغة في ما يخص المسح على الرجلين، والبحث يبحث في مدى الاتفاق وهل حقًا يحصل الخلاف بين السنة والقواعد النحوية في ما يتعلق بالمسح؟ ومن أهم ما وصل إليه الباحثان أن ما عُولج من دواعي المشقة لا يختلف عن التحليل اللُّغوي بحسب الأحكام المعيارية النحوية، وقد بدل الباحثان جهدًا في التوفيق بين السنة والأدلة النحوية في تحليل النص مستخدمين المنهج الوصفي في تتبع مسألة المسح على الرجلين أو الجورب.

Abstract

The Arabic language is a powerful tool for interpretation however, the interpret*e*r cannot go beyond standard grammar rules or arbitrarily judge one of the Holy Qur'an's meanings. The Arabic language is powerful and its power comes from the fact that it is the major argument for the authenticity of the Qur’anic text, and it is the subject of a verse Ablution from Surah Al-Maeidah (O you who have believed, when you rise to prayer, wash your faces and your hands to the elbows, and wipe over your heads and your feet to the ankles), and it lies between the limits of the Sunnah and the language in regards to wiping over the two feet, and the research examines the extent of the agreement and whether there is a real disagreement between the Sunnis And the grammar regarding wiping? One of the researchers' most important findings is that the causes of treatment for hardship is not different from linguistic analysis according to grammatical standard provisions, and the two researchers worked hard to find a consensus between the Sunnah and grammatical evidence in analyzing the text, using the descriptive approach in tracing the issue of wiping over the feet or socks.

إشكاليات البحث :

وضع الباحثان التساؤلات الآتية :

- **ما مدى التوافق بين السنة والأحكام المعيارية النحوية في المسح على الجورب؟**
- **هل يمكن أن تكون المشقة سببًا رئيسًا في خلق التوافق بين ما وجد في السنة وبين الأحكام المعيارية النحوية؟**
- **ما الأضرار الاجتماعية التي يعالجها البحث؟**

أهمية البحث :

لعل شيوع المسح على الجورب في البلاد بصورة ملفتة للانتباه ما يقوّي أهمية هذا البحث في الدفع بعجلة الإصلاح الاجتماعي، وهذا راجع إلى الاضطراب في سلوك الوضوء الذي شاع دون الاستناد إلى قواعد فقهية، وسبب ذلك الفهم غير الصحيح في إعراب (وأرجلكم) من جهة ومن جهة أخرى عدم فهم الجر الزائد، كل ذلك كان من الأهمية بمكان، وهو السبب الذي دفع الباحثين إلى كتابة هذا البحث، آملين الوصول إلى نتائج إيجابية.

أهمية السنة في التفسير:

للسنة مكانة عظيمة في الدين الإسلامي، فهي المفسرة للقرآن الكريم والمبينة له، وهي إلهام الرسول ﷺ :« ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه »[1]وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي قال تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ النساء:59

ومن الجدير بالذكر أن للسنة النبوية أهمية كبيرة عند المسلمين ومنزلة واضحة في القرآن الكريم والدليل على ذلك قول الله تعالى:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: 44 فالله عز وجل يطلب إلى الرسول ﷺ أن يبين للناس في القرآن ، والبيان عند الرسول ﷺ بمعنى الشرح وكشف المراد، إذًا فالسنة النبوية مرتبطة بالقرآن الكريم فهي قد تأتي مطابقة له أو تخصّص ما هو عام أو موضحة لغرض الآيات، أو مقيدة للمطلق وتأتي السنة لتفصيل ما هو مختصر بالقرآن الكريم.

واللُّغة العربية لا تقل أهمية في تأدية الدور، و إنما يرجع ذلك لارتباط قوانين رصف المباني في السلسلة النطقية رصفًا محكومًا بقوانين نحوية، وتقتضي مصلحة البحث في جعله من شقين:

الشق الأول ويتتبع الأدلة من السنة النبوية الشريفة، والشق الثاني أدلة الأحكام المعيارية النحوية التي تقود إلى الوصول للحكم الشرعي في المسح على الرجلين أو الجوربين .

تعريف المسح والخف:

تعريف المسح لُغة واصطلاحًا:

المسح لغة:المَسْحُ إمرارك يدك على الشيء السائل أَو المتلطخ تريد إذهابه بذلك كمسحك رأْسك من الماء وجبينك من الرَّشْح مَسَحَه يَمْسَحُه مَسْحاً ومَسَحَه وتَمَسَّح منه وبه في حديث فَرَسِالمُر ابِطِ أَنَّ عَلَفَه ورَوْثه ومَسْحاً عنه في ميزانه يريد مَسْحَ الترابِ عنه وتنظيف جلده.[2]

المسح اصطلاحا: عبارة عن أن تصيب البِلّة – البلل – خفًا مخصوصًا وهو من تحققت فيه الشروط في زمن مخصوص.[3]

تعريف الخف:

الخف الذي يصح المسح عليه هو ما يلبسه الإنسان في قدمي رجله إلى الكعبين، والكعبان هما العظمان البارزان في نهاية القدم سواء كان متخذًا من جلد أو صوف أو شعر، أووبر، أوكتان أو نحو ذلك، ويقال لغير المتخذ من الجلد جورب وهو المعروف عند العامة. ولا يقال للجورب خف إلا إذا تحققت فيه ثلاثة أمور:

1- **أن يكون ثخينًا يمنع وصول الماء إلى ما تحته.**
2- **أن يثبت على القدمين بنفسه من غير رباط.**
3- **أن لا يكون شفافًا يرى ما تحته من القدمين أو من ساتر آخر فوقهما، فلو لبس جوربًا ثخينًا يثبت على القدمين بنفسه ولكنه مصنوع من مادة شفافة يرى ما تحته فلا يسمى خفًا ولا يعطي حكم الخف، فمتى تحققت في الجورب هذه الشروط كان خفًا كالمصنوع من الجلد بلا فرق ولا يشترط أن يكون له نعل وبذلك تعلم أن الجورب الثخين المصنوع من الصوف يعطي حكم الخف الشرعي إذا تحققت فيه الشروط .[4]**

وإن[جاز] في الشريعة المسح على الخف إلا أن موضوع البحث يستهدف المسح على الجوارب التي هي شفافة وبعض المصلين يمسحون عليها في الصيف. وارتفاع درجات الحرارة، ومن دون سبب إلا أنهم يريدون تطبيق السنة، ونسوا أن تطبيق السنة يكون عند وجود الأسباب التي تجيز المسح، فلا يعقل أن نقصر الصلاة ونحن في بيوتنا.

شروط جواز المسح على الخفين:

- **لبسهما بعد رفع الحدث عن القدمين لقول رسول الله ﷺ :« دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين.»[5]يعني قدميه.**
- **كون الخفين ساترين للكعبين من الجوانب.**

- إمكان متابعة المشي فيهما فرسخًا أي ما يقدر بـ (5.5) كم تقريبًا.
- خلو كل منهما عن خرق يزيد على ثلاث أصابع من أصغر أصابع القدم.
- أن يبقى من قدمه ما يكفي للمسح فإذا كان المقطوع مقدم لا يمسح على الباقي بل يغسله.
- استمساكهما على الرجلين من غير شد.[6]
- أن يكون الخف من جلد طاهر؛ لأن المسح على الخف رخصة ، والرخصة يقتصر فيها على ما ورد.
- أن يكون صاحبه متوضئًا وقت لبسه، لحديث المغيرة بن شعبة:« كنت مع النبي ﷺ في سفر، فأهويت لأنزع خُفَّيه، فقال دعهما، فإني أدخلتهما طاهرتين، فمسح عليهما.»[7]
- أن يكون مأذونًا في لبسه، فمثلًا المحرم بحج أو عمرة ليس له أن يلبس الخف وقت الإحرام من غير ضرورة، وإذا تعدى ولبسه، ليس له أن يمسح عليه؛ لأن المسح رخصة لا يستعان بها على المعصية، ولذلك يجوز للمرأة وهي محرمة أن تمسح على الخف؛ لأنه مأذون لها في لبسه وكذلك الرجل إن لبسه وقت الإحرام لضرورة يجوز له أن يمسح عليه.
- أن يكون لبسه لغرض مشروع مثل الوقاية من البرد، أو من العقارب والهوام أو اقتداءً برسول الله ﷺ لا أن يلبس من أجل المسح عليه، أو ترفهًا وتعاظمًا فلا يجوز، واختلفوا في المرأة تخضب رجليها بالحناء وهي على وضوء فتلبس خفيها لتمسح عليهما حتى لا يذهب أثر الخضاب هل يجوز لها المسح أو لا.؟[8]

إن من لبس الخف لمجرد المسح أو للنوم لا يجوز له المسح وإن مسح لم يجزه وهو المشهور ذكره في التوضيح عن ابن رشد و ابن هارون(9)وقوله وفيها يكره يعني أنه كره في المدونة أن يلبس الخف لمجرد المسح كمسألة الحناء أو للنوم قال فيها ويكره للمرأة تعمل الحناء أو للرجل الذي يريد أن ينام أو يبول فيتعمد لبس الخف للمسح وظاهر كلام الشيوخ أن الكراهة على بابها جاء في البيان أنه اختلف في المرأة تلبس الخفين لتمسح على الخضاب[10] فروى مطرف عن مالك أنه لا يجوز لها أن تمسح عليهما ، وقد قيل إنه يجوز لها المسح وإليه ذهب أبو إسحاق وقال في المدونة: لا يعجبني وهذه ثلاثة أقوال المنع والإباحة والكراهة انتهى[11]. قال في التوضيح: فأتى كلامه أنالمشهور الكراهة وهذا خلاف ما شهره ابن رشد. وفي كلام المصنف ترجيح للقول الأول.[12]

- إزالة ما فوقه من حائل يمنع من وصول الماء إليه عند المسح ، مثل الطين، والروث، فإن كان عليه طين ونحوه ومسح لابس الخف على الطين وصلى وجب عليه أن يعيد إن كانت الطين في أعلى الخف؛ لأن مسح أعلى الخف واجب، وإن كانت الطين في أسفله أعاد الصلاة استحبابًا؛ لأن مسح الأسفل سنة .[13]

الجورب الذي يجوز المسح عليه:

ويجوز المسح على الجورب إن تو افرت أسبابه، وهو ما كان خارجه من جلد وباطنه من قطن أو كتان، أما الجورب بمعناه المعروف عندنا فلا يجوز المسح عليه عند علمائنا، لأن المسح على الخفين رخصة، والرخص لا يجوز القياس عليها، وحديث المغيرة في مسح النبي ﷺ على الجوربين أعلّه الحفاظ ، قال البيهقي:« إنه حديث منكر، ضعفه سفيان الثوري، وعبدالرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، ومسلم بن الحجاج وصححه الترمذي، وروي مسح النبي ﷺ على الجوربين من حديث أبي موسى وحديث بلال، وفيهما ضعف، وعند النووي أن كل واحد من هؤلاء – يعني الذين ضعفوا حديث المسح على الجورب – لو انفرد قدم على الترمذي مع أن الجرح مقدّم على التعديل، قال: و اتفق الحفاظ على تضعيفه، ولا يقبل قول الترمذي: إنه حسن صحيح .[14]

والآثار الواردة عن الصحابة في المسح على الجوربين محمولة على الجورب المجلد من الخارج ؛ لأنها تشبه الخف.

ويشترط لجواز المسح على الجوربين أن يكونا منعلين أو مجلدين بالاتفاق بين أئمة الحنفية، وإن لم يكونا مجلدين ولا منعلين فإن كانا رقيقين يشفان الماء لا يجوز المسح عليهما بالإجماع، وإن كانا ثخينين لا يجوز عند أبي حنيفة.[15]

وسبب الرجوع واضح وهو المرض الذي تؤتى معه الرخص، أما من يتخذ هذا أساسًا يحكم عليه لمن لا يعاني مرضًا فقد وقع في عيب الفساد.

أدلة المسح على الخفين:

لما كان الحضر والسفر يشكلان سببًا رئيسًا في وجهة النظر ذلك أن المشقة هي السبب المباشر في البحث عن التيسير وإذا كان السفر الذي يُعد قطعة من العذاب مشقة بيّنة فإن التيسير يكون حلّا لما يحدث من صعوبة تعوق من يعاني مشكلة كالسفر أو الحرب أو المرض، فالمسافر انقطع عن أهله وهو محتاج إلى توفير كل جهده للوصول إلى هدفه، وأن المحارب يحتاج من الفطنة والانتباه ومر اقبة العدو كل ذلك يشغله عن الوضوء بأكمل صوره والمريض قد يعجز عن استعمال الماء في الوضوء أو أن الماء يزيد من الألم ويؤخر الشفاء وهذا المريض هو في الحضر ويحتاج إلى سلوك أقل في قواعد الوضوء ذلك أن الماء يؤلمه وهذا أبلغ ما يكون سببًا ومن أدلة السنة النبوية التي تجيز المسح على الخفين في الحضر والسفر، وهذا لا غبار عليه إنما الغبار في من يلبس الجوارب الرقيقة التي من رقتها تشفّ ولابسها ليس في الحرب أو في السفر وتجده يمسح على جورب يفتقد صفات الخف وتنتفي معه أسباب المسح :

1- قوله تعالى :﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ المائدة:6 ، ووجه الاستدلال أن المراد بقراءة الخفض المسح حال لبس الخفين، وأن الأمر بغسل الرجلين مطلق، وقد قيد بما ثبت بالسنة مع مسح النبي ﷺ على الخفين.

2- عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ ذهب لحاجته في غزوة تبوك، قال المغيرة: فذهبت معه بماء فجاء رسول الله ﷺ فسكبت عليه الماء، فغسل وجهه، ثم ذهب يخرج يديه من كمّي جبّته فلم يستطع، من ضيق كمّي الجبّة، فأخرجهما من تحت الجبّة، فغسل يديه، ومسح برأسه، ومسح على الخفين.[16]

3- عن عبدالله بن عمر أنه قدم الكوفة على سعد بن أبي وقَّاص، وهو أميرها، فرآه عبدالله بن عمر يمسح على الخفين، فأنكر ذلك عليه، فقال له سعد: سل أباك إذا قدمت عليه، فقدم عبدالله بن عمر فَنسِيَ أن يسأل أباه عمر عن ذلك، حتى قدم سعد. فقال أسألت أباك؟ فقال: لا. فسأله عبد الله فقال له عمر:« إذا أدخلت رجليك في الخفين وهما طاهرتان بطهر الوضوء فامسح عليهما. قال عبدالله : وإن جاء أحدنا من الغائط ؛ قال عمر: نعم، وإن جاء أحدكم من الغائط .»[17]

4- عن شهر بن حوشب قال: رأيت جرير بن عبدالله توضأ ومسح على خفيه. فقلت له في ذلك، فقال: رأيت النبي ﷺ توضأ ومسح على خفّيه فقلت له: أقبل المائدة أو بعد المائدة؟ فقال ما أسلمت إلا بعد المائدة . [18]

وكان العلماء يعجبهم حديث جرير هذا؛ لأن بعض من أنكر المسح على الخفين، تأول أن مسح النبي ﷺ على الخفين كان قبل نزول آية المائدة، التي فيها وجوب غسل الرجلين، وادعوا أن الآية ناسخة لحديث المسح على الخفين وفي حديث جرير رد على ذلك.[19]

وقال مالك يجوز للمسافر ولا يجوز لمقيم. واحتج من أنكر المسح بقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ فقراءة النصب تقتضي وجوب غسل الرجلين مطلقًا عن الأحوال؛ لأنه جعل الأرجل معطوفة على الوجه واليدين وهي مغسولة فكذا الأرجل. وقراءة الخفض تقتضي وجوب المسح على الرجلين لا على الخفين.[20] غير أن هذا يُعد محل نظر.

فقد روي أنه سئل ابن عباس ﷺ هل مسح رسول الله على الخفين فقال: والله ما مسح رسول الله على الخفين بعد نزول المائدة، ولَأَنْ أمسح على ظهر عِير في الفلاة أحَبُّ إليَّ من أن أمسح على الخفين.

ولنا ما رُويَ عن رسول الله أنه قال يمسح المقيم على الخفين يومًا وليلة والمسافر ثلاثة أيام ولياليها وهذا حديث مشهور رَوَاه جماعة من الصحابة مثل عمر وعلي وخزيمة بن ثابت و أبي سعيد الخذري وصفوان بن عسال وعوف بن مالك و أبي بن عُمارة و ابنِ عباس وعائشة ﷺ حتى قال أبو يوسف خبر مسح الخفين يجوز نسخ القرآن

بمثله،وكذا الصحابة ﷺ أجمعوا على جواز المسح قولًا وفعلًا حتى روي عن الحسن البصري أنه قال: أدركت سبعين بَدْرِيًّا من الصحابة كلهم كانو ايرون المسح على الخفين.[21]

ورُوي عنه أنه قال: ما قلت بالمسح حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار فكان الجحود على كبار الصحابة ونسبه بعضهم إلى الخطأ فكان بدعة، ورُوِيَ عن أبي حنيفة ﷺ أنه قال: لولا أن المسح لا خُلْفَ فيه ما مسحنا.[22]

ودل قوله هذا أن خِلاف ابن عباس لا يكاد يصح، ولأن الأمة لم تختلف على أن رسول الله مسح و إنما اختلفوا أنه مسح قبل نزول المائدة أو بعدها ولنا في رسول الله أسوة حسنة حتى قال الحسن البصري: حدثني سبعون رجلًا من أصحاب رسول الله أنهم رأوه يمسح على الخفين.

وروي عن جرير بن عبد الله البجِليُّ أنه توضأ ومسح على الخفين فقيل له في ذلك فقال: رأيت رسول الله توضأ ومسح على الخفين فقيل له أكان ذلك بعد نزول المائدة ؟ فقال : وهل أسلمت إلا بعد نزول المائدة .[23]

وأما الآية فقد قرئت بقراءتين فنعمل بهما في حالين. فنقول وظيفتهما الغسل إذا كانتا باديتين والمسح إذا كانتا مستورتين بالخف عملا بالقراءتين بقدر الإمكان ويجوز أن يقال لمن مسح على خُفِّه أنه مسح على رجله، كما يجوز أن يقال ضرب على رجله وإن ضرب على خُفِّه والرواية عن ابن عباس لِمَا روينا عن أبي حنيفة ولأن مداره على عكرمة وروي أنه لمَّا بلغت روايته عطاء أنه قال: ابن عباس يخالف الناس في المسح على الخفين فلم يمت حتى تابعهم.

وأما الكلام عن مالك فوْجهُ قوله أنّ المسح شرع ترفهًا ودفعًا للمشقة فيختصُّ شرعِيته بمكان المشقة وهو السفر ، ولنا ما روينا من الحديث المشور وهو قوله يمسح المقيم على الخفين يومًا وليلة والمسافر إلى ذلك أشد فزيدت مدته لزيادة الترفيه .[24]

وقد قال عامة العلماء بأن المسح على الخفين مشروع ويقوم مقام غسل القدمين في حق المقيم والمسافر جميعًا، وقال الشيعة بأن المسح غير مشروع في حق المقيم والمسافر جميعًا. وقال مالك مشروع في حق المسافر دون المقيم.[25]

والصحيح قول عامة العلماء لإجماع الصحابة على ذلك قولًا وعملًا إلا ما روي عن عبدالله بن عباس ثم رجع فإنه روي عن عطاء تلميذه أنه كان عبدالله بن عباس خالف الناس في المسح على الخفين، ولم يمت حتى رجع إلى قول الناس وإجماع الصحابة حجة قاطعة.[26]

هذه الآية تنضوي تحتها قضايا كثيرة غير أن الباحثين اختارا ما يناسب مصلحة البلاد وإصلاح الشباب، والخيار هو قضيةً جزئيةً حرصًا على وقت القارئ الكريم وهي قضية المسح من حيث توجيه قراءة الجر التي اتخذ منها المتنطعون قضية خاطئة وتم جسّها بمجسّ اللُّغة وقد ذكرنا ما يخص أسباب المسح على الخفين وما يتعلق بهما

من شروط وغيرِها وهو وواضح وضوحّ الشمس والخلاف فيه بين أئمة المسلمين لا يضر شيئًا، لكن طائفة من الشباب فسدت أفكارهم يلبسون الجوارب الرقيقة الشفافة في أشد أيام الحر ومن دون سبب إلا ليمسحوا ضاربين بقراءة النصب عرض الحائط، ولو ناقشتهم لتشبثوا ولم يعطوك جوابًا، ولو سألتهم ما بال آبائِنا وأساتذتنا وشيوخِنا لا يفعلون مثلكم؟ لقالوا ومن دون حياء إنهم كانوا جاهلين. وهذا السلوك ظاهر في المجتمع ظهورًا كبيرًا من أناس لا دراية لهم بالسنة النبوية الشريفة، ولا بقواعد اللُّغة، وإنما هم جماعات استُدرجت من حيث لا تعلم ولا تعلم أنها لا تعلم، فكيف يطعن الكهربائي والتاجر والميكانيكي والمزارع وراعي الغنم والمقاول في شيخ أكاديمي يختص بعلوم الشريعة وبأحكام العبادات، وفي شيخ يختص بعلوم أصول التفسير حائز لأدوات المفسر، في شيخ يختص بعلوم السنّة، في أستاذ جامعي يختص بعلم العربية وآدابها ويجيد التحليل اللُّغوي.

شباب سيطرت عليهم يد آثمة أغوتهم و أفسدت عقولَهم وفي غياب الحوار الهادف والتوجيه والإرشاد، حسب الشباب أنهم على حق وما هم على حق، تعوزهم ملكة اللغة في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى.

فقد قرأ نافع و ابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب وأرجلَكم بالفتح وحجتهم أنها معطوفة على الوجوه والأيدي، فأوجبوا الغسل عليها، وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر قال:(كنت أقرأ أنا والحسن والحسين ابن علي وعنده ناس قد شغلوه فقرأنا (وأرجلَكم) فقال رجل: وأرجلكم بالكسر فسمع ذلك عليه السلام فقال ليس كما قلت ثم تلا:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة:6

وصحة الأخبار عن الرسول ﷺ، أنه توضأ فغسل رجليه ، و أنه رأى رجلاً يتوضأ وهو يغسل رجليه فقال: بهذا أمرت ، وقال ﷺ:« ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار.»[27]وعن ابن مسعود قال: خللوا الأصابع بالماء لا تلحقها النار.[28]

و الدليل على أن الغسل هو الواجب في الرجل ، وأن المسح لا يجوز تحديدُ قوله إلى الكعبين كما جاء في تحديد اليد إلى المرفق ولم يجئ في شيء من المسح قال تعالي :-﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ ولم يحدد.[29]

وقد عللوا تأخيره في قراءة النصب بأن صبّ الماء مظنة الإسراف المذموم المنهيّ عنه فعطف على الثالث الممسوح لا لتمسح ، ولكن لينبه إلى وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها.[30]وقال ويجوز أن يُقرأ وأرجلَكم بالنصب على معنى واغسلوا لأن قوله إلى الكعبين دلّ على ذلك كما وصفنا، وينسق بالغسل أي ويعطف على المسح كما قال الشاعر:

يا ليت بعلك قد غدا متقلدًا سيفًا ورمحًا[31]

والمعنى متقلدًا سيفًا وحاملاً رمحًا. أي فامسحوا برؤوسكم واغسلوا أرجلكم.

قال الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يومًا وزججن الحواجب والعيونا[32]

حيث عطف الشاعر بالواو عاملاً محذوفًا، قد بقى معموله، فالعامل المحذوف هو وكحلن، والمعمول الباقي هو والعيونا معطوفة على عامل مذكور هو زججن فيصير المعنى في الآية وامسحوا برؤوسكم واغسلوا أرجلكم، وقولهم: (علفتها تبنًا وماءَ باردًا) فيقدر كذلك علفتها تبنًا وسقيتها ماءَ باردًا؛ إذ العلف لا يكون في الماء و إنما يكون في التبن وغيره والسقي يكون في الماء.[33]

والصواب من القول ما عليه فقهاء الأمصار، أن الغسل هو الواجب نحو الرجلين.

ويقولون إن قراءة الجر (وأرجلِكم) سبعية نعم إنها سبعية فقرأ بها ابن كثير و أبو عمرو وحمزة رحمهم الله جميعًا.[34]

فيكون قوله: (وأرجلِكم) بالخفض على العامل الأقرب للجوار، وهي في المعنى للأول كما يقال (هذا حجرُ ضبٍ حربٍ) فيحمل على الأقرب وهو في المعنى للأول فكلمة خربٍ مجرورة بالجوار ومنصبةً على الحجر لا على الضب[35]وفائدة المجيء بالغاية إلى الكعبين لدفع ظن من يحسبها ممسوحة؛ لأن المسح لم تضرب له غايةٌ في الشريعة الإسلامية و إنما جيء بالمسح بين المغسولات؛ لإفادة الترتيب؛ إذ المسح قبل غسل الرجلين. وهذا الأسلوب منه في القرآن أمثلة كثيرة فعلى سبيل المثال قال الفراء يعطف بالاسم على الاسم ومعناه يختلف كما قال عز وجل:﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَ أَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ(21)﴾ الو اقعة 17- 21 . ثم قال : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ (22)﴾ الو اقعة : 22 وهن لا يطاف بهن على أزواجهن.[36]

ومثله قوله تعالى:﴿ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (27) ﴾ الأنعام:27 فإنهم تمنوا الرد وضمنوا ألا يكذبوا ، وهذا يوجب النصب لأنه جوابُ التمني إلا أنه عطفٌ في اللفظ والمراد في الجواب. ولم لا؟ والقرآن الكريم الأنموذج الأعلى في الفصاحة ونصاعة البيان.[37]

فإذا مرض أحدنا فأول ما يفكر فيه هو الطبيب ونذهب إلى الطبيب ويصف داءنا والطبيب يشخص بعد عمل الفحوصات اللازمة ونحن نستعمل الدواء . فهل يليق بالعاقل أن يجادل الطبيب في علم لا يمتلك أدنى أدواته؟! هل نجادله في علم وظائف الأعضاء أو في التحاليل البيولوجية والوبائية وكيمياء الدم، وكيفية اشتغال الجهاز العصبي في جسم الإنسان أم إننا يجب أن نكتفي بالتشخيص واستعمال العلاج من خلال إرشادات الطبيب المختص؟! هل يليق أن نجادل المهندس الكهربائي في عمل الكهرومغناطيسية وكيف تتحول الموجات الصوتية إلى موجات كهرومغناطيسية أو العكس في أنظمة الاتصال؟! هل نجادل في علم الدوائر الكهربائية ومن دون علم ولا كتاب منير، فالأولى أن نسلم بأقوال المختصين في الشريعة كما نسلم بأقوال الطبيب.

ونحن أمة مسلمة تقوم على الاحترام فلماذا لا نحترم المختص في اختصاصه، وإذا انتابنا أذنى شك فلنذهب إلى آخر حتى تتضح الأمور أما أن نرفض العالم باللغة والعالِم بأحكام الشريعة فهذا يمكن وصفه بالتنطع وفساد الرأي والسعي لإفساد الدين .

نحن أمة نظيفة بل أنظف من نظيف فكيف يرضى العاقل بأن تبقى الجوارب على رجليه لأيام في أشد الحر والنفس تملها لسويعات لما فيها من عرق ودرن تنفر منه النفس ويؤدي المصلين بما يتركه من رائحة كريهة بفرش المسجد.

ولعله من نافلة هذا البحث أن تقع المسؤولية على خطيب المسجد؛لأن مهمته كبيرة، ومسؤوليته شاقة وعسيرة، وما احترمه الناس، ووقفوا عند رأيه إلا لعظيم مكانته، ولحرمة المنبر، فعليه أن يقوم برسالته كما ينبغي، وأن يعايش الناس همومها، وأنينهم إلى نقاط ضعفهم، وأن يحسسهم بواجباتهم، وأن يفقهم في دينهم، وأن يقدم لهم من بين دين وأدب وأخلاق وتاريخ وفن وحضارة، وأن يحارب الحركات الهدامة، وأن يضع نصب عينيك مسجد محمد ﷺ ، الذي كان دينًا ودنيا، عبادة وعملاً، قرآنًا وسيفًا مسجدُ رسولنا الكريم المدرسة التي تخرج منها الصحابة الكرام، وفيها أقيم مجتمع المسلمين على الشورى والطاعة لله رب العالمين؛ حيث تتنزل الرحمات، وتعم البركات، وتلهج الألسنة بالتسبيح والتقديس لرب الأرض والسماء.

ما أحوجنا. إلى الخطيب الذي يقيم للمسجد رسالته ويعطيها رونقها وبهاءها وسيرتها التي كانت عليها.

ما أحوجنا إلى من يجعل من المنبر مدرسة تصنع الرجال، وتربي الأجيال، وتخرج الأبطال، وتهيئهم لحمل رسالة الإسلام، وتأدية الأمانة بين المتخاصمين ويقضي بيننا بالحق.

ما أحوجنا إلى خطيب يحارب الحركات الهدامة ينصح شبابنا ويبنيهم بناء متينًا يقيهم مزالق الفساد والرذيلة.

ما أحوجنا إلى أن يحترم الآخر خصيصى من هو أكبر منه وأعلم، ولا يتجرأ على إعراب القرآن إعرابًا خاطئًا دون أن يرجع إلى المصادر الصحيحة والمختصين.

ما أحوجنا إلى إمام يدفع الشباب إلى حركة البناء الفكري والاجتماعي والخُلُقي، حتى يشبوا رجالاً أقوياء في عقيدتهم، لا تزعزعهم التيارات الهدامةُ نظيفةً قلوبهم من حظ الشيطان والفتنة.

إن حياة الناس فقيرة وقليلة القيمة إذا خلت من تعاون الفرد مع أخيه تعاونًا يتضمن المشاركة في العمل والمساهمة الحرة في الرأي، والمجتمع الهادف لا تستقيم حياتُه إلا إذا تعاون أفراده في سبيل تنشئة جيل متعلم يدرك العبادة الصحيحة قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (2) ﴾ المائدة:2 ومن يتتبع سيرة رسولنا فلا يشقى فقد صدرت عن أعظم مربّ لأفكار المسلمين، فهي أحسن مهذَّب و أنصح معلمٍ لعقل الإنسان.

الخاتمة :

بعد حمد الله وشكره والصلاة والسلام على رسوله محمد وصل الباحثان إلى نهاية هذا البحث ويمكن ذكر نتائجه:

- كل أدلة السنّة والأدلة اللُّغوية تقود إلى غسل الرجلين فهو الأنسب والصحيح لمن لا يملك أسبابًا تجيز المسح بشروطه الصحيحة.
- لا تتعارض السنة مع أحكام اللغة المعيارية.

- **لا تعد الجوارب المستعملة في هذا العصر صالحة للمسح لا من حيث وصفها أو من حيث انعدام شروط تدعو إلى المسح.**
- **قراءة الجر في الآية هي جر بالمجاورة وهذا النوع يتعلق باللفظ دون المعنى.**
- **عطف الأرجل في الآية هو عطف جملة على جملة.**
- **كانت الشواهد النحوية داعمًا قويًا في ترسيخ معنى الآية.**
- **لا يصح المسح على الجورب؛ إذ لم يعثر الباحثان على أن المسح في الشريعة الإسلامية محدد.**

وفي الختام نسأل الله التوفيق.

(1)- سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل السباع، حديث رقم (3806)، 2/ 418

(2)- لسان العرب، لابن منظور 2/ 593

(3)- الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، كتاب الطهارة – باب المسح على الخفين–1/ 125

(4) –المصدر السابق– 1/ 126

(5) – شرح صحيح البخاري، القرظي ، كتاب الوضوء – باب إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان 1/ 309

(6)– ينظر: نور الإيضاح ونجاة الأرواح، حسن الوفائي، كتاب الطهارة– باب المسح على الخفين- 28/1

(7) –شرح صحيح البخاري، القرظي، 309/1

(8)- مدونة الفقه المالكي وأدلته، الغرياني، -1/ 185

(9)- مواهب الجيل لشرح مختصر الخليل، شمس الدين أبو عبدالله المغربي، كتاب الطهارة – فصل المسح على الخفين – 1 / 471

(10)- المدونة الكبرى، مالك بن أنس، كتاب الوضوء– باب ما جاء في هيئة المسح على الخفين– 1/ 144

(11)–المصدر السابق: 1/ 144

(12) – مواهب الجيل لشرح مختصر الخليل، كتاب الطهارة- فصل المسح على الخفين – 1 / 471 - وانظر : المدونة الكبرى، كتاب الوضوء – باب ما جاء في هيئة المسح على الخفين –1/ 144

(13) – مدونة الفقه المالكي وأدلته، الغرياني ،1/ 185

(14)– المصدر السابق: 1/ 183

(15) – واحتج أبو يوسف ومحمد بحديث المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ توضأ ومسح على الجوربين، ولأن الجواز في الخف لدفع الحرج لما يلحقه من المشقة بالنزع وهذا المعنى موجود في الجورب بخلاف اللِّفافة والمكعب لأنه لا مشقة في نزعهما ، انظر : بدائع الصنائع 1 / 10

(16)– الموطأ، مالك بن أنس، كتاب الطهارة – باب ما جاء في المسح – 2 / 47

(17) –المصدر السابق: 2 / 49

(18) – سنن الترمذي ، كتاب الطهارة – باب في المسح على الخفين– حديث (94)–1 / 156

(19) – مدونة الفقه المالكي وأدلته ، 1 / 183

(20) – بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، 1 / 7

(21) – المصدر السابق: 7/1

(22) –المصدر السابق: 7/1

(23) – المصدر السابق: 8/1

(24) – المصدر السابق: 8/1

(25) – تحفة الفقهاء ،علاء الدين السمرقندي ، كتاب الطهارة – باب المسح – 1 / 83

(26)– المصدر السابق: 1/ 83
(27) – سنن البيهقي الكبرى، البيهقي، كتاب الطهارة – باب الدليل على أن فرض الرجلين الغسل وأن مسحهما لا يجزئ - رقم (331) – 70/1
(28) – ينظر: النفح الشذي في شرح جامع الترمذي، 1/ 380
(29) – ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة، ص:222
(30) – ينظر: إعراب القرآن لدرويش، مجلد2 – ص: 419
(31) – هذا البيت لعبد الله الزبعري، ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 251/1
(32) – هذا البيت للراعي النميري ،واسمه عبيد بن حصن،ينظر: شرح ابن عقيل، مجلد 2 - 242/3
(33) – ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – مجلد 1 – 207/2
(34)–ينظر: إعراب القرآن، للنحاس، ج 1ب – ص: 485
(35)- ينظر: حجة القراءات، لأبي زرعة، ص: 223
(36)–ينظر: المصدر السابق– ص: 223
(37) –ينظر: المصدر السابق – ص: 245

المصادروالمراجع

أولاً:- القرآن الكريم :- مصحف برو اية قالون عن نافع.

ثانيًا:- الكتب:

- **إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحق:غازي زاهد، مطبعة العاني– بغداد 1977م.**
- **إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، نشر مؤسسة الرسالة – ط2/ 1983م.**
- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي – بيروت- سنة النشر1982م.**
- **تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- سنة النشر1405هـ- 1984م.**
- **حجة القراءات، لأبي زرعة، تحق: سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي– ط1/ 1974.**
- **سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي – بيروت- (د. ت)**
- **سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي، تحق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز– مكة المكرمة 1414- 1994م.**
- **سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي– بيروت- (د.ت)**
- **شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمذاني، تحق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر– دمشق- ط2/ 1985م.**
- **الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمن بن محمد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2 / 1424هـ - 2003م.**
- **لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر– بيروت -ط1- (د.ت)**

- مدونة الفقه المالكي وأدلته، الصادق بن عبدالرحمن الغرياني، مكتبة الشعب – مصراتة- ط3 / 2005 م.
- المدونة الكبرى، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان- (د.ت)
- مواهب الجيل لشرح مختصر الخليل، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن الطرابلسي المغربي، تحق: زكريا عميرات، دار عالم الكتاب- ط/ 1423هـ- 2003م.
- الموطأ، مالك بن أنس، تحق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان – ط1/ 1425هـ - 2004م .
- نور الإيضاح ونجاة الأرواح، حسن الوفائي الشرنبلالي أبو الإخلاص، نشر دار الحكمة – دمشق- 1985م.
- النفح الشذي في شرح جامع الترمذي، محمد محمد اليعمري، تحق: أحمد معبد عبدالكريم، دار الرياض 1409م.

السياحة البيئية وأثرها في استدامة السياحة
(امثلة وتجارب لبعض الدول في السياحة المستدامة)

عبد الرؤوف رمضان أبوشاقور
كلية الآداب غريان

مستخلص:
تعد السياحة البيئية المتمثلة في المقومات الطبيعية والاصطناعية منهجا يجب الأخذ به لإشعارات تطرح وتردد ولابد إن يعي المستثمرين السياحيين والحكومات جدوى تطبيق منهج السياحة واستدامتها والسياحة المستدامة تعتبر منهجا وأسلوبا تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية وذلك بالتعامل على أنها جزء من البيئة

Abstract
Ecoturism Consisting of natural and artificial ingredients is an approach that must be showing and repeated tourism in vestors and gover ments must be aware of the feasibility of applying the ecotourism curriculum to achier the prosperity and sustain ablity of tourism and sustinabie tourism is considered an approch and method on which many intern national tourism institutions are based on and that is by treating it as part of the enrironment.

المقدمة

إن السياحة في تطورها وازدهارها هي نتاج لتفاعل المناخ المعتدل والمناظر الخلوية الجميلة وتضاريس الأرض من سواحل وشواطئ وجبال وصحراء وانهاروبحيرات وينابيع، ومن ذلك كانت ومازالت مصدرسحر الإنسان وسببا من أسباب راحته وسعادته النفسية لهدا يجب المحافظة على البيئة الطبيعية واستغلال السياحة البيئية لما ها من فو ائد علمية وثقافية و اقتصادية.

أولا مفاهيم أساسية.

ماهية السياحة - البيئة - السياحة البيئية

. تعريف السياحة و أنواعها.

للسياحة أكثر من تعريف وكل منها يختلف عن الأخر بقدر اختلاف الزاوية التي ينظر منها الباحث إلي السياحة فبعضهم يتأثر بالسياحة بوصفها ظاهرة اجتماعية وآخرون يرونها ظاهرة اقتصادية، ومنهم من يركز على دورها في تنمية العلاقات الدولية أو يرونها عاملا من عوامل العلاقات الإنسانية أو الثقافية ..... الخ وفيما يلي استعراض لعدد من التعريفات المهمة.

عرف ماكنتوش وزملائه عام 1994م السياحة بأنها عبارة عن مجموعة من الظواهر والعلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح ومنشأت الأعمال والدول والمجتمعات المضيفة ودلك بهدف استقطاب واستضافة هؤلاء السياح والزائرين.

وعرفها ليبير (Leiper) ..نظام مفتوح مؤلف من خمسة عناصر جميعها تتفاعل مع البيئة الأوسع ، العنصر البشري ،السياح كما تتفاعل مع ثلاثة عناصر جغرافية هي : الإقليم المولد للسياحة ،دول الطريق التي يتوقف السائح عندها خلال رحلته وجهة القصد والعنصر الاقتصادي

. وعرفها جعفري عام 1988م تعريفا بسيطا لكنه شامل للسياحة ينص على أن السياحة هي دراسة الصناعة التي تستجيب لحاجات هذا الإنسان، ومعرفة تأثيرات الإنسان والصناعة على الدول المضيفة اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا. (الطائي 2001ص 20،21)

أنواع السياحة.

هناك أنواع متعددة للسياحة فمنها ما هو مرتبط بالمعيار المكاني والمعيار الزمني والمعيار التنظيمي وهناك أنواع أخرى نوجزها في النقاط التالية.

1- السياحة الدينية وهي السياحة التي تهدف إلى زيارة الأماكن المقدسة (إسلامية أو الأماكن المقدسة للديانات الأخرى)
2- السياحة العلاجية وهي سياحة تهدف إلى العلاج من الأمراض الجسدية مع الترويح عن النفس
3- السياحة البيئية والتي تهدف إلى زيارة الأماكن الطبيعية كالجبال والشواطئ والمناطق الخضراء
4- السياحة الثقافية ويهتم بها شريحة معينة من السائحين وعلى مستويات مختلفة من الثقافة ويتم التركيز فيها على الدول التي تتمتع بمقومات تاريخية وحضارية

. كما توجد أنواع أخرى للسياحة كالسياحة الترفيهية والسياحة العلمية والبحثية والتي تقتصر على حضور المؤتمرات والندوات سواء الداخلية أو الخارجية منها وسياحة التسوق ..... الخ(الظاهر،الياس 2007ص25)

. تعريف البيئة...

يعرف أحمد الجلاد البيئة بأنها كل ما هو خارج عن كيان الإنسان وكل ما يحيط به من موجودات فالهواء الذي يتنفسه الإنسان، والماء الذي يشربه والأرض التي يسكن عليها.

ويرى محمد السيد أرناؤوط . إن البيئة هي الوسط المحيط بالإنسان والذي يشمل كافة الجوانب المادية البشرية وغير البشرية. (ميلاد 2013ص15)

العلاقة بين السياحة والبيئة.

إن السياحة تحمي البيئة ، وهي أيضا قد تدمرها ففي أفريقيا ، تم انقاد الكثير من الحيوانات النادرة بفضل الاهتمام من قبل السياحة في هده القارة حيث تقوم الحكومات الأفريقية بالتخطيط السياحي في أطار حماية الثروة الحيوانية ، والغابات أيضا من الانقراض والزوال أيضا ، لولا وجود درجة عالية من الاهتمام بالبيئة من قبل البلدان السياحية في الشرق الأوسط ، مثلا لبنان وسورية والأردن والمغرب وتونس ومصر،لا أصبحت البيئة

البحرية مثلا مهددة بالتلوث ،ولزحفت الصحراء على المناطق الزراعية في تلك البلدان فالسواحل الناعمة تحققت بفضل الإنفاق السياحي، وتحولت الصحراء في مصر إلى منتجعات سياحية خلابة بفضل اهتمام مصر بالسياحة كصناعة مولدة للدخل .

إلا أن السياحة قد تلحق أدى غير معتمد بالبيئة، خصوصا عندما يكون من الضروري جدا بناء مستلزمات السياحة المادية في الطبيعية أو في وسط الغابات والأحراش والبحار. (الطائي 2001ص82)

تعريف السياحة البيئية.

هي دلك النوع من السياحة الذي يكون فيه التخطيط السياحي متكاملا مع سياسات الحفاظ على البيئة بحيث تصبح العلاقة بين السياحة والبيئة علاقة تكاملية تبادلية الفائدة.(ميلاد 2013ص20)

النشاطات التي تندرج تحث مسمي السياحة البيئية.

- الاستجمام والراحة
- لأغراض العلاج
- الاشتراك بالأنشطة الرياضية
- للاختلاط الاجتماعي
- معرفة الحضارات والقوميات
- اكتشاف الطبيعة والاستمتاع بجمالها
- المحميات الطبيعية
- الطابع المعماري
- التقاليد والعادات (عدنان 2008ص109)

مقومات السياحة البيئية (عوامل الجذب السياحي) .

تنقسم عناصر ومقومات الجذب السياحي إلى

1-عناصر جذب طبيعية.

وتضم كافة القيم الجمالية من طبيعة الأرض وامتداد البحار والبحيرات والأنهار والسهول والصحراء والمراكز الصحية الطبيعية من مياه معدنية وعيون المياه الساخنة حمامات الطين .....الخ

2-عناصر جذب من صنع الإنسان

كالآثار التاريخية، وطريقة معيشة الشعوب وعاداتها وتقاليدها، كما تضم هذه العناصر أيضا الكنوز الأثرية والمادية وصناعة التذكارات السياحية والمناسبات الحضارية.(ميلاد 2013ص20)

السياحة الخضراء. Green Tourism

الممارسة الأفضل هي أساس السياحة الخضراء والمقصود بالممارسة الأفضل انتهاج كل ما من شأنه تكيف صناعة السياحة مع المتغيرات وضغوط السوق لتقديم أفضل منتج سياحي ممكن. وفي السابق كانت السياحة تنتج خدمات ذات جودة عالية ، لكن على حساب البيئة والموارد الطبيعية إما اليوم فاءن السياحة الخضراء في

إطار مبدأ الممارسة الأفضل تنطوي على إتباع نظام متكامل يشتمل على إدارة البيئة كجزء لاتتجزا من العمليات التي تقوم بها مؤسسات السياحة ويرى بيغرام (Pigram1995) أن صناعة السياحة اليوم ملتزمة بهذا النظام المتكامل وحريصة على ترسيخه في أطار ميثاقها .وتساهم منظمة السياحة العالمية (WTO) ومجلس السفر والسياحة العالمي (WTTC)على تقديم برنامج مكثف للأعضاء يطلق عليه أسم البرنامج الكوني الأخضر (Green Globd Program) لترسيخ ثقافة المحافظة على البيئة ، والارتقاء بممارسات صناعة السياحة لتصبح هذه الصناعة حقا في خدمة الشعوب والحضارات المختلفة (الطائي2001ص87)

الآثار البيئية للسياحة.

أولا الآثار الإيجابية

1- خلق حالة من الوعي السياحي البيئي على مختلف المستويات
2- أنشأت جمعيات تعمل على الاهتمام بالسياحة والثروة الحيوانية وعلى تنمية الوعي السياحي لذي المواطنين
3- ظهور محميات طبيعية تهدف للحفاظ على الثروة الحيوانية والنباتية والطبيعية

ثانيا الآثار السلبية.

1- التربة: يؤدي الاستعمال المكثف للمنطقة من قبل الأفراد إلى أحداث اختلاف في تركيبها ويغير في الغطاء النباتي وكمية المياه الجارية.
2- النبات: يتأثر النبات عندما تمشي فاءنه يموت أوعندما تقطع اغصانه وإزهاره وخلعه من الأرض
3- الحيوان: تتأثر الحيوانات بشكل سلبي كلما زحف الإنسان إلى الإقليم الذي تعيش فيه فأنها تواجه احد أمرين إما أن تتأقلم أو تنقرض
4- المياه: كلما زاد عدد السياح زاد استهلاك المياه وذلك لاستعماله في برك السياحة والغسيل والشرب وغيره (الرواضية 2013ص70،58)

أهم دو افع ومظاهر السياحة البيئية بالنسبة للسائح.

1-رغبة البعض في العودة إلى الطبيعة والخروج من الروتين اليومي طوال العام

2- زيارة المناطق الطبيعية قبل أن تغزوها التنمية بكل صورها أو اختفائها من العالم

3-مزاولة بعض أنشطة السياحة البيئية الخاصة مثل الغوص، مر اقبة الطيور، رحلات السفاري

4-إن إنفاق السياح في السياحة البيئية عادة أكثر من السياح العاديين، حيث ازدهرت أنواع مختلفة من هذا النمط السياحي الجديد مثل رحلات مشاهدة هجرات الطيور وهجرات الفراشات الملكية في أمريكا الشمالية، ورحلات مشاهدة تجمعات الحيتان في بعض المناطق البحرية، وظاهرة انتشار الحيتان على الشواطئ الجنوبية لبريطانيا

5- إن هواة السياحة البيئية لايكترتوا بنوع المطاعم والفنادق في المناطق الطبيعية فهم يسعدون بالإقامة في الأكواخ البيئية وفي الخيام أو حتى المبيت في العراء ويستمتعون بكل ما يقدم لهم من طعام شعبي متوفروهنا تلعب المشروبات والأطعمة الشعبية دورا هاما في الجدب السياحي
6- تشجيع الصناعات التقليدية التي تعتمد وبشكل رئيسي ومباشر على الموارد البيئية والتي تجسد عناصر الثقافة المادية في المجتمع المحلي المضيف
7- تتعدد أنشطة السياحة البيئية داخل بعض المحميات الطبيعية أو خارجها من غوص بالبحر إلى اكتشاف الطبيعة ومر اقبة الطيور البرية والقيام بالرحلات عبر الصحراء الشاسعة والتجوال بالسيارات أو الجمال أو الخيول او حتى سيرا على الأقدام والرحلات البحرية.(عدنان2008ص112)

ثانيا السياحة البيئية وعلاقتها بالسياحة المستدامة .

أن السياحة البيئية هي عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها، أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال الأمثل للمو اقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازية للمو اقع السياحية على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الظرفين.

وتلبي السياحة المستدامة احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي وهي تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي

وقد ركزت المنظمة العالمية للسياحة WTOعلي مفهوم السياحة المستدامة في إعلان مانيلا 1980م وفي اكوبولكو 1982م وفي صوفيا1985م وفي القاهرة 1995م

ماهي السياحة المستدامة.

السياحة المستدامة هي نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم مما يودي الي حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة و أنظمتها. (الدليل الارشادي 2005ص7)

أهداف السياحة المستدامة .

1- حماية الثقافة المحلية وخصائصها البيئية، الثقافية والاجتماعية (التراث، العادات، الظواهر الاجتماعية والاقتصادية ، لمستوى الحضاري الثقافي)
2- ترشيد استخدام الموارد السياحية
3- حماية البيئة من التلوث (الأرض، المناخ، المياه الحياة، البرية، النمو السكاني)

دور السياحة البيئية في الاستدامة.

تمثل السياحة البيئية أحد أنواع السياحة القائمة على مبدأ الاستدامة وهي تعتمد بشكل رئيسي على عناصر الطبيعة ثم يليها العنصر الاجتماعي للسكان المحليين الذين يقطنون في المنطقة السياحية فالاستدامة تتعلق بشكل رئيسي بالاستدامة البيئية والاستدامة الاقتصادية.

إن المتبع والملاحظ لتطور صناعة السياحة البيئية بالتزامن مع الأزمة الاقتصادية العالمية يدرك أهمية دعم هذا التوجه من منظور صناعي وإنتاجي يساهم في زيادة الدخل الوطني وإتاحة الفرص لتشغيل وتوظيف الأيدي العاملة وتحقيق برامج التنمية، وكذلك من المنظور البيئي فهي عامل جدب للسياح وإشباع لرغباتهم وتطلعاتهم في التمتع وزيادة الأماكن الطبيعية بل يكون مجال للمحافظة والحماية، للسياحة البيئية المستدامة

فالسياحة البيئية لا تستطيع أن تشكل عامل تنمية إلا إذا سعت إلى تحقيق سياحة بيئية مستدامة وبالتالي تنمية مستدامة.

وإذا أخدنا الجزائر كمثال نجد أن السلطات قد لجأت إلى وضع جهاز تشريعي يحدد كيفية التنمية المستدامة والقوانين الخاصة باستغلال مناطق التوسع السياحي، وقررت الدولة خوصصة القطاع من خلال توجيه نداء للمستثمرين الذين يتعاملون مع لوكالة الوطنية للتنمية السياحية بتسيير 174منطقة توسع سياحي

وقد تزامنت هذه الخطوة مع مصادقة المجلس الشعبي الوطني على مشروع قانون التنمية المستدامة للسياحة والذي تمحور حول ضرورة تبني أسلوب جديد في تسيير المؤسسات السياحية يعتمد على تثمين الثروات الطبيعية وفي سنة 2008م قامت الوزارة الوطنية بوضع مخطط توجيهي للتهيئة السياحية لا أفاق 2025م كجزء من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم الذي يبرز الكيفية التي تعتزم الدولة من خلالها ضمان التوازن الثلاثي العدالة الاجتماعية الفعالية الاقتصادية والدعم الايكولوجي في إطار التنمية المستدامة. (عبدالجليل2014ص14،13)

أمثلة وتجارب على السياحة البيئية المستدامة.

(هذه بعض التجارب لدول طبقت مبدأ السياحة المستدامة وذلك للاستفادة منها والاسترشاد بها)

التجربة الأولى حماية أثار قبيلة المايان في منطقة تكاكس في المكسيك أن أسم تكاكس الواقعة في شبه جزيرة بوكاتان في المكسيك يشير إلى مقاطعة تتألف من 65قرية صغيرة بها مدينة مركزية بعدد سكان يصل الى 35الف مواطن. وفي اثناء ما كانت المنطقة تعيد بناء ذاتها بعد ان دمرها الاعصار الذي يسمى بإعصار جلبرت عام 1988م ثم اكتشاف مدينة قديمة لقبيلة تدعى المايان يزيد عمرها على 2000عام تقع على امتداد احدى طرق التجارة بين منطقة جواتامالا وخليج المكسيك واظهرت استكشافات لاحقة أكثر من مائة كهف وبينت كيف قام المايان القدماء بصنع أدوات من الرواسب الكلسية وقطع الحجارة لبناء

اهراماتهم والسؤال: كيف يمكن لاكتشاف مثل هذا ان يحصل على الحماية من الاستغلال غير المناسب، ويقوم بتعزيز مجتمع مسلوب اقتصاديا وثقافيا؟

ويعتقد خافييركمار افجيا Javier camara majia وهو مهندس تنمية ريفية من مدينة تكاكس ان خطة تنمية الريف يمكن ان يصممها وينفدها افراد المجتمع ،فنظمت مجموعتان وهما: الأولى وتدعى PRODETEK.S.Adec.vاما الثانية فتدعى ب PRODETEK.A.C.وتعتبر الأولى مؤسسة ربحية تضم 18مسنثمرا –جميعهم أعضاء غرفة التجارة –اما الثانية فهي مؤسسة غير ربحية تمثل عينة مختارة من الافراد ذوي الفكر المتطور،وقد قامت المجموعتان بتنظيم حملة علمية تقوم بدراسة الغارات والكهوف لتقييم الأهمية التاريخية والطبيعية لها عن طريق المساعدة من المرشدين القوميين والعالميين إضافة الى حصولهم على الخدمات المساندة من السلطات المحلية وسلطات الولاية والسلطات الاتحادية ونتيجة ذلك تشكلت مجموعة من المشاريع كجزء من خطة أولية لتنمية الريف وتتضمن ما يلي :

-تخطيط المناطق الاثرية

- ثتقيف بيئي للمواطنين المحليين حول أهمية الحماية والحفاظ على منطقة قبيلة المايان التاريخية والموارد الطبيعية

- مشاريع رئيسة عديدة أخرى تنسقها اللجنة المركزية وتنفدها حملة مواطنين لتفي بحاجات تنمية المجتمع مثل توفير مصادر محسنة وتحقيق تنوع زراعي وفي الزمن الحاضر، يمول المستثمرين من المجموعة الأولى PRODETEK S.A.dec.v

ويهدفون الى انشاء فندق صغير للسواح البيئين باستخدام مواد واشكال طبيعية اما حماية الكهوف والخرائب فليست مؤمنة بشكل كامل بعد.

التجربة الثانية

ضانا التجربة الأردنية الأولى في السياحة البيئية

التخطيط للمشروع :

قبل المباشرة بتنفيذ المشروع، كان لابد من التخطيط الدقيق له، وذلك بتحديد أهداف المشروع الأساسية، والتي تمحورت حول النقاط التالية:

. إدارة الموقع بصورة مستدامة

. تحديد نوعية الزوار المستهدفة

. اشراك المجتمع المحلي في المشروع، ومدى تأثرهم وتأثيرهم به وفي النهاية خرجت خطة التطوير السياحي البيئي لمحمية ضانا لتحديد عناصر الإدارة، والتي تم تنفيذها على الشكل التالي:

. تم تأسيس جمعية لإدارة المشروع

. تم دراسة الامكانية الاقتصادية لنجاح المشروع

. تم دراسة الفوائد الاقتصادية التي يمكن ان يوفرها المشروع للموقع وللسكان المحليين

. تم دراسة أساليب وطرق تسويق الموقع سياحيا، داخليا وخارجيا

. تم تحديد طرق الوصول للمحمية، والتي تهدف لتحديد طريقة السيطرة على تدفق الزوار ودخولهم للموقع وخروجهم

. تم تحديد نقاط الدخول للمحمية، وهي ثلاث نقاط أساسية، تضمنت مرافق خاصة لاستقبال الزوار

. تم منع دخول أي نوع من وسائل النقل الى داخل المحمية، وتم بناء مواقف للسيارات والحافلات تتناسب وطبيعة الموقع، وعدد الزوار

. تم توفير خدمة نقل للزوار وامتعتهم، من نقطة الاستقبال الى داخل المحمية بواسطة حافلة سميت حافلة الطبيعة

. تم تحديد ممرات محددة للمشاة، وتحديدها بعلامات خاصة

. تم تحديد أماكن التخييم

. تم دراسة وتحديد أنواع النشاطات التي يمكن للزوار القيام بها

. تم تحديد طرق البيان التي يجب استخدامها، مثل اللوحات الارشادية والتوضيحية والتعليمية والمطويات والكتيبات وكذلك توفير قاعة خاصة لعرض الصور والاشكال التوضيحية لطبيعة المشروع

. تم تحديد السعة الاجمالية من اعداد الزوار لكل من المخيمات وممرات المشاة، وبشكل قطعي صارم لا يتم تجاوزه

. تم توظيف عدد من السكان المحليين، وتدريبهم للقيام بتقديم مختلف أنواع الخدمات مثل الادلاء والاداريين والاستقبال وخدمة الطعام والشراب

. تم تحديد خطة مر اقبة لتأثير السياحة على طبيعة الموقع في محمية ضانا يعمل حاليا ما يقارب 50 موظفا، جميعهم من السكان المحليين ،80% منهم يعملون في مجال السياحة البيئية في المحمية كموظفي دلالة وموظفي استقبال وفي خدمة الطعام والشراب وبالإضافة لما يحققونه كدخل مالي، فإنهم يكتسبون خبرة وثقافة عامة من خلال التدريب المتواصل الذي تقوم به الجمعية لتأهيلهم علميا وعمليا ومن خلال اتصالهم بالزوار من مختلف انحاء العالم كما ان لهم تأثير إيجابي على مجتمعهم المحلي. وقد استطاعت مشاريع التنمية الاقتصادية الاجتماعية التي قامت بها المحمية من توفير مصادر دخل بديلة لما لا يقل عن 70 عائلة من سكان المنطقة.

السياحة البيئية تخلق افقا جديدا:

السنة	عدد الزوار	الدخل	النسبة المئوية من التكاليف
1994	2.304	$6.857	%8
1996	4.735	$51.428	%30
2001	60.000	$250.000	%100

التجربة الثالثة

محمية ارز الشوف – لبنان

تمتد محمية ارز الشوف الطبيعية من ظهر البيدر شمالا حتي جبل نيحا قرب جزين جنوبا وتطل المنحدرات الشرقية للمحمية التي تغطيها أشجار السنديان على مناظر جميلة لسهل البقاع ، غير ان اكثر مايجدب الزوار غابات الأرز الو اقعة في اعلى المنحدرات الغربية في سلسلة جبال لبنان وفوق بلدة الباروك يرى الز ائر بوضوح صفوف المصاطب حيث زرعت أشجار الأرز في الستينات في سياق جهود إعادة التشجير ،ويعد منع الرعي الجائر وقيام الانسان بالحفاظ على الغابات ،تعيش غابة الأرز عميلة تجدد طبيعية ، حيث شكلت أشجار الأرز نحو 5% من مساحة المحمية ونتيجة لزيادة درجة الأمان في المحمية ، فقد غدت

موقعا ممتازا للحفاظ على الثدييات الضخمة كالذئاب والاضباع والغزلان الجبلية ووعل الجبل .وقد قامت المحمية بأنشاء بحيرة جبلية كي تشرب منها الحيوانات وتعد المحمية اليوم موقعا مهما للطيور المهاجرة، حيث تقع على المسار القارئ ،مما يشكل موقعا رائعا للذين يحبون مراقبة الطيور، كما تتوفر في المحمية مجموعة وفيرة من الازهار والنباتات الطبيعية والفطرية ،كما تضم بعض المواقع الاثرية مثل حصن نيحا وتعتبر المحمية اليوم موقعا سياحيا مهما يزوره العديد من السياح والزوار الذين يتشوقون للاطلاع على معالم المنطقة النادرة ، ويوجد في المنطقة او المحمية مركز استقبال يقوم باستقبال المجموعات السياحية وارشادها بمصاحبة مرشدين سياحيين بيئيين ،كما يوجد مركز للمعلومات السياحية يقع في بلدة الباروك يعطي الزوار المعلومات المتنوعة عن المحمية ،ويتوفر في المركز ركنا لشراء الأطعمة ،كما يستطيع المركز ان يقدم وجبات غذائية يعدها ويقدمها سكان المنطقة المحليين ، مما يعزز درجة التفاعل بين سكان المنطقة والزوار، كما يوفر المركز معلومات عن الأنشطة التي يمكن القيام بها مثل المشي وركوب الدراجات والتجوال في حافلات صغيرة بأشراف مرشدين متخصصين وتتوفر على مقربة من غابات الأرز مجموعة كبيرة من المحال التجارية ،المتخصصة بالصناعات التقليدية والحرفية خاصة الخشبية منها ولكن خوفا من تتأثر الغابات بهذه الصناعات ،فهناك تعليمات صارمة حيال قطع الأشجار.

ان نموذج محمية ارز الشوف هو مثال طيب للسياحة المستدامة الهادفة التي تحرص على المحافظة على الإرث الطبيعي والتاريخي والحيوي والبيئي، مع أعطاء السكان المحليين فرصة الاستفادة من مأثر السياح الذين يفدون الي المنطقة، سواء من حيث مرافقة الافواج السياحية كمرشدين، او العمل في مركز بيع الأطعمة العضوية المنتجة من المنطقة، اومن خلال تقديم الطعام اومن خلال بيع الصناعات التقليدية للزوار والسياح.

التجربة الرابعة

منتجع ميناء كينغ فيشر –جزر فريزر-استراليا

ميناء وقرية كينغ فيشر تقع على الساحل الغربي من جزر فريزر المعلنة على قائمة التراث العالمي لليونسكو 250ك م شمال برزبن. الموقع ينكون من65هكتار 152غرفة و75فيلا و114سريرا للاستخدام في نزل وقاعة للزوار النهارين وقرية للموظفين و3مطاعم وقاعة مؤتمرات تتسع لحوالي 300شخص.

وبني المنتجع وفق إرشادات بيئية صارمة بهدف توفير مكان للزواريتو افق بشكل سلس مع حساسية النظم البيئية وفي الجزيرة وقبل ان يبدأ البناء تم عمل دراسات للأثر البيئي، بالإضافة لدراسة المياه والاستخدامات الطبيعية السابقة للسكان المحليين

التصميم مستوى عالي من التداخل البيئي منذ البدء تم بذل كل جهد ممكن لتخفيف الضغط البيئي والوصول الى مستوى عالي من التداخل البيئي:

. الطرق والمباني تم تخطيطها وتنفيدها حول الأشجار الرئيسية تحاشيا لقطع الأشجار

. جميع المباني صممت لتتناسق مع بيئة وطبيعة المنطقة ونمطها المعماري ومحيطها النباتي

والجغرافي.

. أقيمت المباني بارتفاع طابقين فقط على الايعلو عن حدود ارتفاع الأشجار

. جميع الخشب المستعمل هو من الأنواع المحلية

. المجمع المركزي للفندق (غرفة المؤتمرات والاستقبال والمطاعم والغرف الإدارية والحمامات) تم

تصميمه بدون تكييف. وتم ادخال نظام التهوية الطبيعية من خلال فتحات تهوية متعددة في الطوابق العلوية والسفلية، وفي الصيف يتم دخول الهواء البارد طوال الهار وخروج الهواء الساخن من الفتحات لحصر الحرارة وتمثيل ظاهرة البيت الزجاجي

. جميع الغرف والمناطق العامة تم تصميمها بحيث يدخلها أكبر كم من الإضاءة الطبيعية خلال ساعات النهار بحيث لا تكون هناك حاجة للإضاءة الصناعية

. جميع الغرف والمر افق يمنع التدخين فيها، لكن يمكن توفير غرف للمدخنين عند الطلب

. عمل ممرات خشبية معلقة، أو ممرات ارضيه مغطاة بقطع خشبية لتقليل الاثار السلبية على الكثبان الرملية والمستنقعات.

المنتجع يدير محطة تنقية مياه الصرف بطريقة طبيعية

المنافع البيئية والاقتصادية .
ان تصميم المنتجع بهذه الطريقة وفرما يقارب 500000كيلو وات من الطاقة سنويا وهو ما يعادل استهلاك 100منزل لنفس الفترة
البناء
تخفيف الأثر البيئي .

إمراض التربة المستوردة ثم تفاديها باستخدام تربة المنطقة أو تربة مصرح بنقلها من الأرض الرئيسية والمواد الطبيعية التي أزيلت من الموقع تم استعمالها في إعطاء الموقع مظهره الطبيعي
تشكيل التضاريس .
تم استعمال النباتات الطبيعية من المنطقة ذاتها أو المناطق المحيطة كما أزيلت الاف النباتات من موقع البناء ووضعت في مستنبت خاص بالمنتجع ليتم إعادة زراعتها لاحقا المستنبت يعمل على تزويد المنتجع بالنباتات المحلية لأغراض تشكيل التضاريس

الماء.

يتم معالجة المياه العادمة في محطة التنقية الطبيعية الخاصة بالمنتجع ونظرا لان مكونات منتجات المحطة لا تتناسب مع طبيعة التربة، فاءنه يتم اطلاق المياه مع القناة سريعة الجريان نحو الممر الرملي الكبير

الطاقة.

يوجد مفتاح على شكل بطاقة يشغل الطاقة في كل غرفة، وهذا يضمن ان تغلق الطاقة بالكامل عندما تكون الغرفة شاغرة اما وحدات التكييف فيتم التحكم بها يدويا المخلفات.

جميع المخلفات المنتجة في الموقع يتم قصلها وضغطها وتخزينها في الموقع وارسالها للأرض الرئيسية لا عادة تدويرها خلق شراكات ومنافع أوسع

قام منتجع (كينغ فيشر) بأنشاء لجنة استشارية من المجتمع المحيط وجميع الفئات المستهدفة لكى يضمن علاقات طيبة متواصلة مع جماعات البيئة والسكان الأصليين والمقيمين الذين تم تمثيلهم في هذه اللجنة وقد شجع المنتجع برامج الأبحاث المتعلقة بالبيئة والسياحة البيئية والانماط البيئية في جزر فريرز وقد اشتملت خطة المنتجع البيئي على إقامة العديد من البرامج والمبادرات الثقافية لزيادة الوعي البيئي
. الموظفون .
يتوفر برنامج لتدريب الموظفين على كيفية التعامل مع البيئة وذلك من خلال عرض شر ائط الفيديو.
. التواصل مع الزوار.
تم إعداد برنامج يتكون من أربعة مراحل يتضمن ترويج وتوجيه وتطبيق التعليمات ضمن نطاق عملي توضحي مندمج مع برامج الفيديو المتوفرة لاستعمال جميع الزوار ولهذا الغرض فقد المنتجع 13دليلا سياحيا لتطبيق هذا البرنامج. (الدليل الارشادي 2005ص12-20)

مدى استفادة ليبيا من تجارب بعض الدول في التخطيط السياحي البيئي لبعض المو اقع.

تتمتع ليبيا بمقومات سياحية عظيمة منها ما هو طبيعي ومنها ما هو من فعل الإنسان على مدى التاريخ القديم والحديث

وهذه المقومات السياحية تحتاج إلى اهتمام وتطوير بأتباع الأساليب الحديثة والاستفادة من الدول المتقدمة سياحيا ومن هذه المو اقع التي استفادت من تجارب بعض الدول في التخطيط البيئي

.منتجع ابي غيلان الجبلي الترفيهي (بمدينة غريان)

افتتح في سنة 1992م كمنتزه يستقبل الزوار من داخل مدينة غريان وخارجها وتبلغ مساحته 15 هكتاروكان من ضمن مشروع قدم الجبل الغربي جنوب مدينة طر ابلس بحوالي 70 ك م وطبيعة المنطقة جبلية سهلية تحوي أشجار الصنوبر الحلبي و انواعا من الشجيرات والاعشاب الطبية ومن الحيو انات الثعلب والضبع و ابن اوى وكثير من أنواع الزواحف والطيور البرية

واستمر المنتزه بالعمل لعدة سنوات وبناء على اتفاق بين المجلس البلدي غرين وقطاع الزراعة والمستثمر على تطوير تم التفكير والتخطيط لتحويله الى منتجع والفكرة التصميمية مأخوذة من أنماط وإشكال منتجعات عالمية والهدف منه توفير كافة الخدمات الترفيهية والسياحية المتمثلة في وحدات سكنية (شاليهات) ووحدات مخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة لان هذه الشريحة لها اهتمام خاص مع توفير مسطحات خضراء وحدائق ومسابح والمحافظة على النواحي البيئية حول السورومن الخارج سيتم تشجير وتنسيق للمساحات المفتوحة وتوفير مو اقف لسيارات النزلاء ودورات مياه عامة للرجال والنساء والشاليهات تحتوي على(غرف نوم-جلوس-مطبخ-دورة مياه) مع توفير مصلى في مكان مناسب لأداء الصلاة ذلك لعدم وجود مسجد قريب و أيضا توفير صالة كافتيريا وملعب مخصص للأطفال (داخلي وخارجي)وتوفير صالة للألعاب الترفيهية مثل تنس الطاولة والبلياردو والألعاب الالكترونية وصالة مجهزة بالطاولات والكراسي لتقديم الوجبات مع توفير أنظمة تدوير مياه الصرف الصحي لإعادة استخدامها في في ري الحدائق التجميلية ونظرا لكبر مساحة المشروع ستوفر عربات صغيرةMINI CARللتحرك داخل المشروع و أيضا محاولة دعمه بتلفريك كون المنطقة جبلية. (مقابلة مع السيد ابوشيبة 2022)

الخاتمة

هناك علاقة بين المتغيرين (البيئة والسياحة) تصل أحيانا إلى مستوى الصراع لما للسياحة من بعض الآثار الضارة أحيانا على البيئة ومعظم الدراسات الحديثة التي تعالج العلاقة بين السياحة والبيئة تركز على

هذا الإطار وفي حالات كثيرة تصل أثار السياحة الضارة إلى حد الانتباه إلى ضرورة حماية النظام البيئي الذي يعتبر الركيزة الأساسية لنشاط السياحة البيئية ولقد برز في إطار ذلك مفهوم السياحة البيئية

المصادر والمراجع

. زياد الرواضية. السياحة البيئية المفاهيم والاسس. عمان: المكتبة الوطنية.2013م

. حميد الطائي. أصول صناعة السياحة. عمان: مؤسسة الوراق. 2001 م

. موفق عدنان. إدارة القرى والمنتجعات السياحية. عمان: مؤسسة الوراق.2008

.محسن ميلاد. السياحة البيئية والتنمية المستدامة.الاسكندرية:دار الوفاء للطباعة.2013

.نعيم الظاهر،سراب الياس.مبادي السياحة.عمان:دار المسيرةللنشروالتوزيع.2007

.هويدي عبدالجليل.العلاقة بين البيئة والتنمية المستدامة.في مجلة الدراسات والبحوث الصناعية العدد(5)ديسمبر2014

.الدليل الارشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي.جامعة الدول العربية .ديسمبر2005م

.مقابلة مع السيد إبراهيم ابوشيبة المسئول على إدارة منتجع ابي غيلان2022م

إنَّ المكسورة والمفتوحة الثقيلة والخفيفة

د. صلاح الدين علي أحمد جلبان
كلية التربية / يفرن

مستخلص:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد . خاتم الأنبياء والمرسلين . وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أمَّا بعد :

إنَّ حرف يفيد التوكيد عند أغلب النحاة وتأتي (إنَّ) مكسورة ومفتوحة ، ثقيلة وخفيفة ولكل منها معانيها واستخداماتها المتعددة التي حددها النحاة في كتبهم ، منها ما اتفق النحاة في إفادتها لهذا المعنى ومنها ما اختلفوا في إفادتها له ؛ فأردت أن يكون هذا البحث دراسة مستقلة مفصَّلة وشاملة لهذه المعاني ، واستشهدت بآيات من القرآن الكريم قدر الإمكان ؛ لأنَّه أوثق نص حفظ اللغة العربية ، وأساليبها المختلفة كما استخدمتها العرب ، وكذلك بعض الأبيات الشعرية التي استشهد بها النحاة في كتبهم لإفادتها هذه المعاني .

وقد قَسَّمْتُ البحث على مقدمة وأربعة مباحث ، وخاتمة على النحو التالي :

المبحث الأول : (إنْ) المكسورة الخفيفة .

المبحث الثاني : (أنْ) المفتوحة الخفيفة .

المبحث الثالث : (إنَّ) المكسورة الثقيلة .

المبحث الرابع : (أنَّ) المفتوحة الثقيلة .

وقد تناولت آراء النحاة في هذه القضايا . بشكل موجز. وسبب اختلافهم ، ودونت أهم النتائج التي توصلت إليها في نهاية هذا البحث .

Abstract

Inna is an assertive particle that most Arabic grammarians consider as an emphasising particle. It come in many states such as ‘kassah, fatha and damma states. It can also be light or heavy. Each of these states has its own meaning that have been defined by grammarians. Some of these states have been agreed upon, and some other are still debated by the grammarians. Thus this research is meant to be independent of those disagreements and investigate the functions and states of ‘Inna’ thoroughly. The examples that are used for illustration and clarification are extracts from Holly Quran as it the most reliable source and manuscript that preserved the standard Arabic grammar. Besides this the

research included some poetry verses which are used as grammatical sources.
This research is divided into four sections:
Section (1) is dedicated for the light kassrah Inna.
Section (2) deals with the light fatha Inna.
Section (3) investigates the heavykassrah Inna.
Section (4) is dedicated for the light fatha Anna.
The researcher has also commented on the other grammarians discussion of the 'Inna' mensioning the reason of their disagreement in a bit to find and suggest some possible solutions. The findings of this study are mention in the conclusion section

المبحث الأول :

(إنَّ) المكسورة الهمزة الخفيفة :

تأتي على سبعة أوجه وهي :

1 . (إنَّ) الشرطية : كقوله تعالى : (وَإِنْ تُبْدُواْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ) (1) ، وقوله تعالى : (إِنْ يَّنتَهُواْ يُغْفَرْلَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ) (2) ، وقوله تعالى : (وَإِنْ تَعُودُواْ نَعُدْ) (3) ، وإنْ الشرطية هي أم أدوات الشرط ، وهي حرف يجزم فعلين فعل الشرط وجواب الشرط ، " وشذا إهمالها في قراءة طلحة " فإمَّا ترين من البشر أحداً ذكرها ابن جني في المحتسب ، وفي الحديث : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإنك إلا تراه فإنه يراك ، ذكره ابن مالك " (4) ، وقد تقترن بـ (لا) النافية ، فيظن البعض أنَّها (إلاَّ) الاستثنائية : كما في قوله تعالى : (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ)(5)، وقوله تعالى : (وَإِلاَّ تَغْفِرْلِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِّنْ الْخَاسِرِينَ) (6) ، وقوله تعالى : (وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِّنْ الجَاهِلِينَ) (7) ، قال ابن هشام : " بلغني أنَّ بعض من يدعي الفضل، سأل في (إلا تفعلوه) فقال ما هذا الاستثناء ؟ أمتصل أم منفصل ؟ " (8) ، يقصد بذلك أنَّ السائل لم يميز بين أن الشرطية المقترنة بـ (لا) النافية وإلا الاستثنائية .

2 . أنْ تكون نافية :

وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية ، ومذهب أكثر البصريين والفرَّاء أنها لا تعمل شيئاً ، ومذهب الكوفيين . خلاء الفراء . و أبي العباس المبرد و أبي بكر ابن السراج و أبي علي الفارسي و ابن جني من البصريين أنها تعمل عمل ليس " واختاره المصنف وزعم أنه في كلام سيبويه، رحمه الله . تعالى . إشارة إلى ذلك ، (9) وقد ورد السماع به قال الشاعر:

إنْ مستولياً على أحدٍ إلاَّ على أضعفِ المجانينِ (10)

وقول الآخر:

إنْ المرء ميتاً بِانْقِضَاءِ حَياتِهِ ولكن بِأنْ يبغى عليهِ فيخذلا (11)

" ومن هنا يتبين بطلان من خص ذلك بالضرورة ، وقال لم يأت منه إلا إن هو مستولياً ، فحكى بعض اللغويين إن إعمالها لغة أهل العالية " (12) .

فهي ضربان عاملة وغير عاملة ، " والصحيح جواز إعمالها لثبوته نثراً فمن النثر قولهم : إن ذلك نافعك ولا ضارك وإن إحد خيراً من أحد ، إلا بالعافية ، وقال إعرابياً أقائماً يريد إن أنا قائمة " (13) ، وعلى ذلك خرَّج ابن جني قراءة سعيد بن جبير. رضى الله عنه. قرأ : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) (14) وقال ابن مالك : " ولا يشترط في اسمها وخبرها أن يكونا نكرتين بل تعمل في النكرة والمعرفة فتقول : إن رجلٌ قائماً وإن زيدٌ قائماً (15) .

وغير العاملة كثير وجودها ، كقوله تعالى : (إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُورٍ) (16) ، ومن دخولها على الجملة الاسمية كذلك ، قوله تعالى : (إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ) (17) وقوله تعالى : (وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ (18) ، أ ي : وما أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به فحذف المبتدأ وبقيت صفته وتدخل على الجملة الفعلية كقوله تعالى : (إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى) (19) وقوله تعالى : (إِنْ يَّدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً) (20) وقول بعضهم : " لا تأتي إن النافية إلا وبعدها إلا كهذه الآيات أو (لما) المشددة التي بمعناها ، كقراءة بعض السبعة : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ) (21) بتشديد الميم ؛ أي : ما كل نفس إلا عليها حافظ مردود بقوله تعالى : (إِنْ عِنْدَكُمْ مَّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا) (22) ، وقوله تعالى : (قُلْ إِنْ أَدْرِى أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِى أَمَداً) (23) ، وقوله تعالى : (وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (24) ، وقد اجتمعت الشرطية والنافية في قوله تعالى : (إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) (25) ، الأولى شرطية والثانية نافية ، جواب للقسم الذي آذنت به اللام الداخلة على الأولى ، وجواب الشرط محذوف وجوباً (26) .

3. أن تكون مخففه من الثقيلة :

وفيها لغتان : الإهمال والإعمال ، والإهمال أشهر ، وقرئ بالوجهين قوله تعالى : (وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (27) ، وهي قراءة أبي بكر الكوفي (28) ونقلها سيبويه حجة على من أنكر الإعمال ، كحكاية : (إن عمراً لمنطلق)،وإذا أعملت فحكمها حكم الثقيلة ، ويكثر إهمالها كقوله تعالى : (وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) (29) وقوله تعالى : (وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ) (30) ،

وقراءة حفص (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) (31) ، وهي قراءة ابن كثير إلا أنه شدد نون هذان، ومنها أيضاً ، قوله تعالى : (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) (32) في قراء ة من خفف لما ، والكوفيون يزعمون أنَّ (إنْ) بمعنى (ما) ، واللام بمعنى إلا ، والتقدير عندهم : ما كل نفس إلا عليها حافظ (33) وعند إلغائها يجوز أن يليها الأسماء والأفعال ، وعند ذلك لا يليها من الأفعال إلا الأفعال الناسخة أي : كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها ، كقوله تعالى : (وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ) (34) وقوله تعالى : (وَإِنْ كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) (35) وقوله تعالى : (وَإِنْ وَّجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) (36) وقد يكون الفعل الناسخ في الزمن المضارع كقوله تعالى : (وَإِنْ يَّكَادُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ)(37) وكقوله تعالى : (وَإِنْ نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) (38) ، ويقاس على النوعين اتفاقاً (39) ، وشذا قول الشاعر:

شَلَّتْ يمينُكَ إنْ قتلتَ لمُسلماً حلَّتْ عليك عُقُوبةُ المتعمِّدِ (40) أي ورود الفعل التام (قتلت) بعد إن

.

" وأجاز الأخفش القياس على هذا البيت ، وتبعه ابن مالك ، واللام الفارقة تلزم بعد إن هذه إن خيف التباسها بالنافية ، وذهب الكوفيون إلى أن هذه نافية لا مخففة واللام بعدها بمعنى إلا ، وأجازوا دخولها على سائر الأفعال (41) .

4 . إنْ الزائدة :

وهي نوعان : كافة وغير كافة ، والكافة بعد ما الحجازية ، وهي العاملة عمل ليس ، كقولنا : ما إن زيد قائم ، والأصل : ما زيد قائماً ، فـ (إن) هنا زائدة كافة عن العمل، وذهب الكوفيون إلى إنها نافية، ويرى المرادي فساد هذا الرأي (42) ، " وتسمى الوصلية ، أي : الزائدة لوصل الكلام بعضه ببعض ، وتقوية معناه ، فلا تعمل شيئاً ؛ ويمكن الاستغناء عنها ما لم يمنع وزن الشعر ، ويكره هذا الفصل حين يتوسط بين ما النافية وما دخلت عليه من جملة فعلية أو اسمية "(43) .

ولها شواهد شعرية كثيرة على منع ما الحجازية من العمل منها قول الشاعر:

ما إنْ أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرهُهُ إذنْ فلا رفعتْ سوطي إليَّ يَدِي (44)

فـ (إن) هنا زائدة كافة لـ (ما) عن العمل وهي داخلة على الجملة الفعلية ،

وهو كثير، وقد تدخل على الجملة الاسمية ، كقول الشاعر:

فَمَا إنْ طِبُّنَا جُبْنٌ ولكنْ منايانا ودُولةُ آخَرِينَا (45)

فإن في هذا البيت داخلة على الجملة الاسمية وكافة على العمل أيضاً (46) .

أمَّا (إن) الزائدة الغيركافة فتأتي في مواضع عدة منها :

أ. بعد ما الموصولة الاسمية كقول الشاعر:

يُرجِّى المرءُ ما إنْ لا يراهُ وتعْرضُ دُونَ أدْنَاه الخُطُوبُ (47)

فموطن الشاهد : (ما أن لا يراه) ، والأصل : يرجى المرء ما لا يراه ،

ودخول أن بعد (ما) ، ولا تعتبرزائدة (48) .

ب. بعد ما المصدرية : كقول الشاعر :

وَرَجِّ الفَتَى لِلْخَيرِمَا إنْ رأيْتَهُ عَلَى السِّنِّ خيراً لا يزالُ يزيدُ (49)

ف (إن) هنا زائدة لدخولها بعد ما المصدرية وما بعدها (50) .

ج. بعد إلا الاستفتاحية : كقول الشاعر:

أَلاَ إنْ سَرَى لَيلِي فَبِتُّ كئيباً أُحاذرُأنْ تَنْأى النَّوى بِغَضُوبا (51)

د. قبل مدة الإنكار: قال سيبويه سمعنا رجلاً من أهل البادية قيل له أتخرج إن أخصبت البادية ؟ فقال : أ أنا إنيه منكراً أن يكون رأيه على خلاف الخروج (52) ويكثروقوع (ما) الزائدة بعد (إن) الشرطية فتدغم فيها النون لفظاً وكتابة ؛ كقوله تعالى في الوالدين : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمَاً) (53) ، وكذلك في قوله تعالى : (فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (54) وتسمى في هذه صورة إن المؤكدة بما (55) .

وقد ذكر النحاة أنَّها تأتي بمعان أخرى منها :

1 . قد تأتي بمعنى قد : كما في قوله تعالى : (فَذَكِّرْإِنْ نَّفَعَتِ الْذِّكْرَى) (56) ، فيرى الكسائي وقطرب أنَّها بمعنى قد ، والمعنى : قد نفعت الذكرى (57) ، وكذلك في قوله تعالى : (وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً)(58) ، أي : قد كان وعد ربنا لمفعولا ؛ لتحقيق الوقوع ، وذكر المرادي أنَّ (أن) في الآية الأولى شرطية ، وهو الصواب في رأيي ؛ لأنَّها تدل دلالة واضحة على الشرط وأنَّ أن في الآية الثانية مخففة من الثقيلة (59) .

2 . إنْ التي بمعنى إذا : وهو رأي الكوفيين، وجعلوا منها قوله تعالى : (وَاتَّقُواْ اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ) (60)، وقوله تعالى : (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ أَمِنِينَ) (61)، وقول الرسول. صلى الله عليه وسلم. و إنَّا إنْ شاء الله بكم لاحقون (62) ، وغيرذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع ، وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَذَرُواْ

مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (63) ، أي : إذا كنتم مؤمنين ، ويرى جمهور النحاة أنَّ أنْ هنا في هذه المواضع كلها شرطية ، ولم يثبت في اللغة أنَّ أنْ تأتي بمعنى إذا (64) .

وردَّ الجمهور بأنَّ إنْ في قوله تعالى : (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (65) ، شرطية ، والشرط هنا جيء به للتهيج والالتهاب كما تقول لابنك : إنْ كنت ابني ، فلا تفعل كذا، وكذلك في قوله تعالى : (إِنْ شَاءَ اللهُ أَمِنِينَ) (66) ، إنْ شرطية ؛ لأنَّه في مقام التعليم للعباد كيف يتكلمون إذا أخبروا عن المستقبل ، أو بأنَّ أصله شرط ثم صار يذكر للتبرك ، أو أنَّ المعنى : لتدخلنَّ جميعاً إنَّ شاء الله ألاَّ يموت منكم أحد قبل الدخول ، أو أنَّ ذلك من كلام رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لأصحابه حين أخبرهم بالمنام فحكى الله لنا ذلك ، أو من كلام الملك الذي أخبره في المنام (67) .

3 . إنْ التي هي بقية إمَّا : ذكر ذلك سيبويه ، ومنه قول الشاعر:

سَقْتُهُ الرواعدُ من صيفٍ وإنْ من خريفٍ فلنْ يُعدَمَا (68)

قال أراد من خريف ، وجعلها المبرد وغيره في هذا البيت شرطية ، وهو أظهر لعدم التكرار، وكذلك قول الآخر،

فإن جزعاً ، وإن إجمالاً صبراً أراد

فإما جزعاً وإما إجمال صبر، وفيه احتمال ، وقال ابن مالك : إمَّا مركبة من إن وما ، وقد يكتفى بأنْ (69) .

وقد نظم المرادي أقسام إنْ في هذين البيتين :

و أقسامُ إنْ بالكسرِ شرطٌ ، وزيادةٌ ونفي وتخفيف فتلزم لامها .

وقدْ قيل معنى إذ وإمَّا وقدْ حَكَى الـ كسائي مع قدْ وهَذَا تَمَامُهَا (70) .

المبحث الثاني :

أنْ الخفيفة مفتوحة الهمزة :

وهو لفظ مشترك تكون اسماً وحرفاً :

1 . الاسمية وتكون في موضعين :

أ . تكون اسمية في قولنا : أنْ فعلت ، بمعنى أنا ، وهي هنا ضمير المتكلم ، وهي أحد لغات أنا .

ب . في الضمائر، مثل : أنتَ و أنتِ و أنتم و أنتما و أنتن . ورأى الجمهور أنَّ الضمير هو أنْ ، والتاء حرف الخطاب (71) .

2 . أنْ الحرفية ، وتكون في مواضع عدة منها :

أ . أنْ المصرية :

وتكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع ، وتكون في موضعين :

1 . تكون في الابتداء : وتأتي في موضع رفع ، كما في قوله تعالى : (وَأَنْ تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ) (72) ، وقوله تعالى : (وأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ) (73) ، وقوله تعالى : (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ) (74) ، وزعم الزجاج أنْ منه قوله تعالى :

(أَنْ تَبَرَّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (75) ، أي : خيركم ، فحذف الخبر ، وقيل التقدير : مخافة أن تبروا) (76) .

2 . بعد لفظ دال على معنى غير اليقين ، أي الشك ، أو الظن ، وتكون كذلك ، في موضع رفع كقوله تعالى : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهْوَ خَيْرٌلَّكُمْ) (77) ، وقوله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ) (78) ، وتكون في موضع نصب كقوله تعالى : (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) (79) ، فهي في موضع نصب مفعول به ، وقوله تعالى : (فَأَردتُّ أَنْ أَعِيبَهَا) (80) ، وتكون في محل جر ، كقوله تعالى : (وَ أَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) (81) ، وقوله تعالى : (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) (82) ، وتكون محتمله لهما ، نحو قوله تعالى : (وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَّغْفِرَلِى خَطِيئَتِى يَومَ الدِّينِ) (83) ، أصله في أن يغفر لي ، وكذلك قوله تعالى : (أَنْ تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (84) ، إذا قدّر في أن تبروا ، أو لئلا تبروا ، واختلفوا في المحل : بعد حذف الجار هل هو جر أو نصب ؟ وقيل التقدير : مخافة أن تبروا " واختلفوا في المحل من نحو : (عسى زيد أن يقوم) فالمشهور : أنه نصب على الخبرية ، وقيل على المفعولية ، وأن معنى (عسيتَ أن تفعل) ، قاربت أن تفعل ، ونقل عن المبرد ، وقيل : نصب بإسقاط الجار ، أو بتضمين الفعل معنى قارب ، نقله ابن مالك عن سيبويه ، وإن المعنى : دنوت من أن تفعل ، أو قاربت أن تفعل " (85)، فقد نص سيبويه وغيره على وصلها بالأمر ، واستدلوا على أنها مع الأمر مصدرية بدخول حرف الجر عليها (86) ، وأن المصدرية هي أحد نواصب الفعل المضارع ، وهي أم الباب ، في أغلب كتب النحو ، والشواهد القرآنية والشعرية عليها كثيرة ، وتعمل ظاهرة ومضمرة ، واختصت بذلك من بين نواصب الفعل المضارع في مواضع مخصصة ، وإضمارها واجب وجائز ، فالواجب بعد ثلاثة من حروف الجر ، وهي (كي الجارة ، ولام الجحود ، وحتى) وثلاثة من حروف العطف ، وهي (الفاء والواو و أو بمعنى (إلا) (87) .

وإن وقعت إن بعد ظن ونحوه . مما يدل على الرجحان . جاز في الفعل بعدها وجهان :

1 . النصب على جعل أن من نواصب الفعل المضارع : فتقول : ظننت أن يقوم . 2 . الرفع على جعل أن المخففة من الثقيلة : فتقول : ظننت أن يقومُ ، والتقدير مع الرفع . ظننت أنَّه يقومُ فخففت أنَّ وحذف اسمها وبقى خبرها ، وهو الفعل والفاعل (88) .

وتظهر وجوباً إذا وقعت بين لام الجر ولا النافية ، نحو : جئت لئلا تضرب زيداً ، وتظهر جوازاً إذا وقعت بعد لام الجر ، ولم تصحبها لا النافية ، نحو: جئتك لأقرأ ، ولأن أقرأ ، هذا عندما لا تسبقها كان المنفية ، أمَّا إذا سبقتها كان المنفية ، وجب إضمار أن كقولنا : ما كان زيد ليفعلَ ، ولا تقول لأن يفعل ، كما في قوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ) (89) .

ويجب إضمار (أنْ) ، بعد (أو) ، المقدرة بـ (حتى) ، أو (إلا) ، فتقدر بـ (حتى) إذا كان الفعل الذي قبلها مما ينقضي شيأً فشيأً ، كقول الشاعر:

لأسْتَسْهِلنَّ الصَّعبَ أوْ أدْركَ المُنَى فما انقادتِ الآمالُ إلاَّ لِصَابِرٍ(90)

أي : لاستسهلن الصعب أو أدرك المنى ، والفعل : (أدرك) منصوب بـ (أن)، المقدرة بعد أو التي بمعنى (حتى) ، وهي واجبة الإضمار.

وتقدر بـ إلا) ، إذا كان الفعل الذي قبلها لا ينقضي شيأً فشيأً ، كقول الشاعر:

وَكُنْتُ إذا غمزْتُ قناةَ قومٍ كسرتُ كُعُوبَها أو تَسْتَقِيمَا (91)

أي : كسرت كعوبها إلا أنْ تستقيمَ والفعل : (تستقيمَ) منصوب بـ (أنْ) ، بعد أو المضمرة وجوباً ، وكذلك بعد حتى ، كقولنا : (سرت حتى أخل البلد) ، فـ (حتى) ، حرف جر والفعل (أدخل) منصوب بـ (أن) ، المقدرة بعد حتى ، وذلك عندما يكون الفعل بعدها مستقبلاً ، أمَّا إذا كان للحال أو يوؤل بالحال وجب رفعه ، فتقول : (سرت حتى أدخلُ البلد) بالرفع ، إذا قلت و أنت داخل ، وكذلك إذا كان الدخول قد وقع ، وقصدت به حكاية تلك الحال ، نحو: (كنت سرت حتى أدخلها) (92) .

وإن تنصب الفعل المضارع وهي واجبة الحذف بعد الفاء المجاب بها نفي محض أو طلب محض ، والنفي المحض ، كقولنا : ما تأتينا فتحدثنا ، ومنها قوله تعالى : (لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ)(93) ومعنى كون النفي محضاً ، أي : أن يكون خالصاً من معنى الإثبات ، وإن لم يكن خالصاً من معنى الإثبات ، وجب رفع ما بعد الفاء ، كقولنا : ما أنت فتحدثنا ، ومثال الطلب ، ويقصد بالطلب : (الأمر والنهي والدعاء والاستفهام ، والعرض ، والتحضيض والتمني) (94) ، واشترط ابن مالك في الطلب " أن يكون بالفعل احترازاً من نحو قولك : نزال فنكرمك ، وصه فنحدثك ، خلافاً للكسائي في إجازة ذلك مطلقاً ، و ابن جني و ابن عصفور، في إجازته بعد (نزال) ، و(دراك) ، ونحوهما مما فيه لفظ الفعل ، دون (صه) و(مه) ، ونحوهما مما فيه معنى الفعل دون حروفه " (95) .

والمواضع التي ينصب فيها المضارع بإضمار (إن) وجوباً بعد (الفاء) ينصب فيها كلها بـ (أن) مضمرة وجوباً بعد الواو ، إذا قصد بها المصاحبة ، كقوله تعالى : (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) (96) ومنها قول الشاعر:

لا تَنْهِ عنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عارٌعليكَ إذا فعلتَ عظيمُ (97)

وكذلك قول الشاعر:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ ويكونَ بيْنِي وبينكُمُ المَودَّةُ والإخاءُ (98)

أمَّا إذا لم تفد المصاحبة بل مجرد التشريك بين الفعلين أ أو أردت أن تجعل ما بعد الواو خبراً لمبتدأ محذوف فلا يجوز النصب عند ذلك ، ، ولهذا جوز النحاة في مثل قولنا : (لا تأكل السمك وتشرب اللبن) ، ثلاثة وجوه من الإعراب وهي :

1 . الرفع على إضمار مبتدأ ، نحو: لا تأكل السمك وتشربُ اللبن ، أي : و أنت تشرب اللبن .

2 . الجزم على التشريك بين الفعلين أي العطف ، كقولنا : لا تأكلِ السمكَ وتشربِ اللبن) ، فالفعل (تشرب) معطوف على الفعل (تأكل) المجزوم بالسكون ، وحرك بالكسر لعدم التقاء الساكنين .

3. النصب على معنى النهي على الجمع بين الفعلين ، كقولنا : لا تأكل السمكَ وتشرب اللبنَ ، أي : لا يكن منك أن تأكلَ السمكَ وأن تشربَ اللبنَ في وقت واحدٍ فتنصب الفعل هنا بـ (إن) المضمرة (99) .

هذه المواضع التي ينصب فيها الفعل المضارع بـ (أن) ظاهرة أو مضمرة ، وما عداها فهو شاذ لا يقاس عليه ، كقولهم : (مره يحفرها) بنصب (يحفر) ، أي: مره أن يحفرها ، وقولهم : خذ اللص قبل يأخذك ، أي : قبل أن يأخذك .

واستشهد أغلب النحاة على ذلك بقول الشاعر:

أَلاَ أيهَذَا الزاجرِي أحْضُرَالوغَى وأن أشْهَدَ اللذاتِ : هل أنْتَ مُخْلِدِي؟!

بنصب : أحضر، أي أن أحضر(100) .

ب. أنْ تكون مخففة من الثقيلة :

وهي ثلاثية الوضع ، ومصدرية أيضاً ، وتنصب الاسم وترفع الخبر خلافاً للكوفيين ؛ لأنَّهم يرون أنَّها لا تعمل شيئاً " وقد أجاز سيبويه أن تلغى لفظاً وتقديراً فلا يكون لها عمل " (101) ، وشرط اسمها أن يكون ضميراً محذوفاً ، وربَّما ثبت كقول الشاعر :

فَلَوْ أنَّكِ في يومِ الرَّخاَءِ سألْتِني طَلاَقَكِ لَمْ أبخلْ و أنتِ صديقُ (102)

وشرط خبرها أن يكون جملة ، ولا يجوز إفراده إلا عند ذكر الاسم فيجوز الأمران ، وقد اجتمعا في قول الشاعر:

بِأنْكَ رَبِيعٌ وغيثٌ مربعٌ و أنْكَ هُنَاكَ تكونُ الثِّمَالا (103) .

ويشترط في إن المخففة من الثقيلة أن يتقدم عليها ما يدل على علم ، ويجب فيما بعدها أمران ، أحدهما : رفعه، والثاني : فصله منها بحرف من حروف أربعة هي :

1. حرف التنفيس كقوله تعالى : (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى) (104) .

2. حرف النفي ، كقوله تعالى : (أَفَلاَ يَرَوْنَ ألاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعاً) (105) .

3. الحرف قد ، كقولنا : علمت أن قد يقوم زيد .

4. لو كقوله تعالى : (أَنْ لَّوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً) (106) ؛ وذلك لأنَّ قبلها قوله تعالى : (أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ) (107) ، ومعناها . فيما ذكره المفسرون . أفلم يعلم ، وهي لغة النخع وهوازن (108) ، وإذا كان الفعل غير متصرف ، أو دعاء ، فلا يحتاج إلى فاصل ، كقوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى) (109) .

أمَّا إذا تقدم عليها الظن فيجوز أن تكون مخففه من الثقيلة ، ويكون حكمها كما سبق ، ويجوز أن تكون ناصبة ، وهو الأكثر في كلامهم ، والأرجح في القياس ؛ ولهذا أجمعوا على نصب الفعل المضارع (يتركوا)، في قوله تعالى : (أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُّتْرَكُواْ أَنْ يَّقُولُواْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ) (110) ، واختلفوا في قوله تعالى : (وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (111)، فقرئ بالوجهين (112)، والحالة الثالثة ، إذا لم يسبقها علم ولا ظن ، فيتعين كونها ناصبة ، كما في قوله تعالى : (

وَالَّذِى أَطْمَعُ أَنْ يَّغْفِرَلِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الّدينِ) (113) ، وإذا وليها مضارع مرفوع ، وليس قبلها علم أو ظن ، كقول الشاعر:

أنْ تَقْرأ أنْ عَلَى أَسْماء ويحكمَا في السلامِ وأَلاَّ تَسْعى أحدا (114) " وقرأ بعضهم : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُّتِمَّ الرَّضَاعَةَ) (115) ، فمذهب البصريين أنها أن المصدرية أهملت حملاً على ما أختها ، ومذهب الكوفيون أنَّها مخففة (116) .

3. المفسرة :

وهي حرف مهمل والغرض منه أن يفيد التبيين والتفسير ، مثال (أي) المفسرة ، فكل منهما حرف تفسير ؛ ولهذا يصح أن تكون (أن) في محل (أي) ، وهي حرف تفسير لا موضع له من الإعراب ، وليس مصدراً مؤولاً ، (117) ، ويرى أغلب النحاة ، أنَّها لا تكون مفسرة إلا بوجود شروط وهي :

1 . أن تسبقها جملة مستقلة كاملة، فيها معنى القول دون حروفه ، كقوله تعالى : (وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ وَاصْبِرُواْ عَلَى ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَىءٌ عُجَابٌ) (118)، إذ ليس المراد بالانطلاق المشي ، بل انطلاق ألسنتهم بهذا الكلام ، كما أنَّه ليس المشي بالمشي المعروف بل الاستمرار في الشيء (119) .

2 . أن تتأخر عنها جملة أخرى مستقلة ، تتضمن معنى الأولى ، وتوضح المراد منها ، فلا يجوز (ذكرت عسجداً ، أن ذهباً) ، فيجب الإتيان بأي ، أو ترك حرف التفسير ، وسواء كان جملة فعلية . كما سبق . أو جملة اسمية ، كقولنا : كتبت إليه أن ما أنت وهذا .

3 . ألاَّ تقترن (أنْ) بحرف جر ظاهر أو مقدر فلو قلت : (كتبت إليه بأنْ أفعل) كانت مصدرية .

4 . ألاَّ يكون في الجملة السابقة أحرف القول ، فلا يقال : (قلت له أن أفعل) .

5 . أن تسبق بجملة ؛ فلذلك ، غُلِّط من جعل منها قوله تعالى : (وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (120) .

وفي شرح الجمل الصغير لابن عصفور ذكر أنَّها قد تكون مفسرة بعد صريح القول ، وذكر الزمخشري في قوله تعالى : (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِى بِهِ أَنُ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ) (121) ، أنَّه لا يجوز أن تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر ، أي : ما أمرتهم إلا بما أمرتني به أن أعبدوا الله وهو حسن،وعلى هذا فيقال في هذا الضابط ألا يكون فيها حروف القول إلا والقول مؤول بغيره)(122) .

" وإذا ولي أن الصالحة للتفسير مضارع معه لا ، نحو : أشرت إليه أن لا تفعل جاز رفعه وجزمه ونصبه ، فرفعه على جعل أن مفسرة ، ولا نافية ، وجزمه على جعل لا ناهية ، ونصبه على جعل أن مصدرية ولا نافية ، وإن كان المضارع مثبت جاز رفعه ونصبه بالاعتبارين ، ومذهب البصريين أن المفسرة قسم ثالث ، ونقل عن الكوفيين أنَّها عندهم المصدرية " (123) .

وإذا استوفت الشروط الثلاثة الأولى السابقة كانت مفسرة لمفعول الفعل الذي قبلها إن كان متعدياً سواء أكان المفعول ظاهراً أم مقدراً ، فالظاهر كما في قوله تعالى : (إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (37) أَنِ اقْذِفِيهِ فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ) (124)، فـ (مَا يُوحَى) هو عين (فَاقْذِفِيهِ فِى الْيَمِّ) معنىً ، والمقدرة ، كما في قوله تعالى

في قصة نوح:(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا)(125) ، أي أوحينا إليه شيئاً ، هو أصنع ، ويصح أن تكون أن هنا زائدة ، والمعنى : أوحينا إليه لفظ (أصنع) ، وإن لم يكن الفعل متعدياً ، فالجملة تفسيرية ، لا محل لها من الإعراب (126) .

و أنكر الكوفيون أن التفسيرية : " لأنَّه إذا قيل : (كتبت إليه أن قم) ، لم يكن قم نفس كتبت ، كما كان الذهب نفس العسجد في قولك : هذا عسجد أي : ذهب ، ولهذا لو جئت بـ (أي) مكان (أن) ، في المثال لم تجده مقبولاً في الطبع " (127) .

" وزعم الزمخشري أنَّ التي في قوله تعالى : (أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بِيُوتاً) (128) ، مفسرة ورده أبوعبد الله الرازي بأن قبله : (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) (129) ، والوحي هنا إلهام باتفاق ، وليس في الإلهام معنى القول ، قال : إنَّما هي مصدرية ، إي : باتخاذ الجبال بيوتاً " (130) .

4 . أنْ تكون زائدة للتوكيد :

وذكر أغلب النحاة أن لها أربع مواضع (131) ، وهي :

أ . أن تقع بعد لما التوقيتية، كقوله تعالى: (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سيئَ بِهِمْ) (132) .

ب . أن تقع بين (لو) وفعل القسم مذكوراً كان كقول الشاعر:

فَأُقسِمُ أنْ لو التقينَا و أنْتُمُ لكَانَ لكُمْ يومٌ من الشَّرِّ مُظْلِمُ (133)

أو متروكاً أو محذوفاً ، كقول الشاعر:

أمَّا واللهِ أنْ لو كُنْتَ حُرَّاً ومَا بِالحُرِّ أنتَ ولا العَتِيقِ (134)

وهو رأي سيبويه وغيره أمَّا ابن عصفور فقد ذكره في المقرَّب أنَّها في ذلك حرف جيء به لربط الجواب بالقسم ، ويرى ابن هشام أن الحروف الرابطة ليس كذلك (135) ، والبصريون لا يعرفون إن في معنى (لو) (136) .

3 . أن تقع بين الكاف والمحذوف بعدها ،وهو نادراً ما يأتي ، ومنها قول الشاعر:

وَيوْماً تُوافيْنَا بوَجْهٍ مُقَسَّمٍ كأنْ ظَبيَةٍ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ (137)

على رواية من جر كلمة (ظبية) ، باعتبار أنَّها مضاف إليه مجرور بحرف الجر الكاف و (أن) زائدة .

4 . بعد إذا كما جاءت في قول الشاعر:

فَأمْهلهُ حتَّى إذا أنْ كأنَّهُ مُعاطِي يَدٍ في لُجَّةِ المَاءِ غَامِرُ(138)

" ولا تعمل أنْ الزائدة شيئاً وفائدة زيادتها التوكيد ، وذهب الأخفش إلى أنَّها قد تنصب الفعل وهي زائدة " (139)

ويرى الأخفش أنَّها تزاد في غير هذه المواضع ، وأنَّها تنصب الفعل المضارع ، كما تعمل (من) و(الباء) ، الزائدتان الجر في الأسماء ، وجعل من ذلك قوله تعالى : (وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا) (140) ، وكذلك قوله تعالى : (وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِى سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا) (141) ، بنصب الفعل (

نتوكل)، و (نقاتل) ، ويرى غيره أن (أن) هنا مصدرية ، ناصبة للفعل المضارع (142) ، والغالب أنها تكون زائدة ، " وتسمى الوصلية : أي : لوصل الكلام بعضه ببعض وتقوية معناه ، فلا تعمل شيئاً ، ويمكن الاستغناء عنها ما لم يمنع وزن الشعر ، وغير هذا الوصل حين يتوسط بين (ما) النافية وما دخلت عليه ، من جملة فعلية أو اسمية " (143) ، ومنها قول الشاعر:

مَا . إنْ . رَأَيت ولا سَمِعْت بِمِثْلِهِ دُرَّاً يعودُ مِنَ الْحَياءِ عقيقاً

وقول الآخر:

بِني غُدانة مَا . إنْ . أَنْتمو ذهب ولاَ صريفٌ ولكن أنتمُ الخزفُ

وقد تزاد بعد ما المصدرية ، كقول الشاعر:

ورجَّ الفتى للخير ما إنْ رَأَيتَهُ على السِّنّ خيراً لا يزال يزيد

وكذلك بعد ما الموصولة ، كقول الشاعر:

يُرجِّي المرءُ مَا إنْ لاَ يُرادُ وتَعرضُ دونَ أدْنَاهُ الْخطوبُ

وبعد ألا التي للاستفتاح ، كقول الشاعر:

أَلاَ إنْ سَرَى لَيلي فَبِتُّ كئيباً أُحاذرُ أنْ تَنْأى النَّوى بِغَضُوبَا (144)

وقد ذكر النحاة معان أخرى لها منها :

1 . أن تكون شرطية تفيد المجازاة :

وهو رأي الكوفيين ، كما في قولنا : أمَّا أنت منطلقاً انطلقت ، وجعلوا منه قوله تعالى: (أنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) (145)، وكذلك قوله تعالى : (وَلاَ يَجْرِمَنَّكُم شَنَئَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُواْ) (146) .

أمَّا البصريون فيمنعون ذلك ، ويرون أنَّها هنا مصدرية (147) .

2 . أن تكون بمعنى لئلا، كما في قوله تعالى: (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّواْ وَاللهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ) (148) ، أي : لئلا تظلوا ، وكذلك قول الشاعر:

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأضيافِ منَّا فعجَّلنا القِرىَ أنْ تشْتِمُونَا (149)

وذكر ابن هشام أنها مصدرية ، والأصل : كراهية أن تظلوا ، ومخافة أن شتمونا ، وهو قول البصريين ، وقيل هو على إضمار لام قبل أن و(لا) بعدها ، وردَّه المبرد (150) ، وذكر ابن هشام أنَّ فيه تعسف ، (151) .

3 . أن تكون بمعنى إذ : مع الفعل الماضي ، وذهب إلى ذلك بعض النحويين ، وجعلوا منه قوله تعالى : (بَلْ عَجِبُواْ أَنْ جَاءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) (152) ، أي : إذ جاءهم منذر، ومع الفعل المضارع، كما في قوله تعالى: (أَنْ تُؤْمِنُواْ بِاللهِ رَبِّكُمْ)(153) ،

وكذلك في قول الشاعر:

أتغضبُ أنْ أُذْنَا قُتيبةَ حُزَّتَا جِهَاراً ولمْ تغضبْ لِقتْلِ ابنِ خَازِمِ ؟ (154)

والصواب أنَّ أنْ في الآيتين مصدرية ، وفي البيت يرى الخليل أنَّها مصدرية ،

وعند المبرد مخففة من الثقيلة (155) .

4. أن تكون نافية بمعنى لا :

حكاه ابن مالك عن بعض النحويين ، وحكاه ابن السيد عن أبي الحسن الهروي عن بعضهم في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ) (156) ، وقيل إن المعنى : ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب إلا لمن تبع دينكم ، وجملة القول اعتراض (157) ، ونقل بعضهم عن الفراء أنَّها في الآية لا تفيد النفي ، وأنَّها في الآية مصدرية (158) .

5. أن تكون جازمة :

وهو رأي الكوفيين ، و أبو عبيدة ، واللحياني ، الذي ذكر أنَّها لغة بني الصباح من بني ضبة ، وذكر الرؤاسي أن الفصحاء من العرب ينصبون بأن وأخواتها ، الفعل ومن دونهم يرفعون بها ومن دونهم يجزمون بها ، وذكر شواهداً شعرية كثيرة على ذلك منها قول الشاعر:

إذا مَا غَدونَا قَالَ ولدانُ قَومِنَا تَعَالوا إلى أن يَأتينَا الصيدُ نَحْطِبُ (159)

وقال الآخر: أُحَاذِرُ أنْ تَعْلمَ بِهَا فتردهَا فتركُهَا ثقلاً على كَمَا هِي (160)

6. أن تكون مخففه من الثقيلة :

فعند قولنا : أنْ كان عمرو لعالماً ، بمعنى : إنْ كان عمرو لعالماً

" ولو دخل عليها فعل ناسخ ، لم تلحقه اللام بعدها ، بل تفتح : ذهب إلى ذلك : أبو علي ، و ابن أبي العافية ، في قوله : في الحديث : قد علمنا أن كنت لمؤمناً .فعندهما أن أنْ لا تكون في ذلك إلا مفتوحة ولا تلزم اللام . وذهب الأخفش الأصغر ، و ابن الأخضر إلى أنَّه لا يجوز فيها إلا الكسر ، وتلزم اللام ، وعليه أكثر نحاة بغداد (161) ، وقد ذكر المرادي ، أنَّ لها ثمان معان (162) ، نظمها في قوله :

و أقسامُ أنْ مفتوحةٌ مصدريةٌ وزائدةٌ أو مثلَ أي ومخففةٌ
ومعنى لِئلاَ ثمَّ لاَ ثمَّ إذ حكوا وجازمةٌ أَيْضَاً فَخذهَا بِمعرفة

المبحث الثالث :

إنَّ المكسورة المشددة :

إنَّ وأخواتها حروف تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها ، باتفاق النحاة ، وتعرف بالحروف المشبهة بالأفعال ؛ لأنَّها تعمل فيما بعدها مثل عمل الفعل فيما بعده (163) ، وإنَّ وأنَّ ، تفيد التوكيد أي توكيد النسبة بين المبتدأ والخبر ، وخبر المبتدأ في إنَّ وأخواتها هو نفس خبر المبتدأ في الجملة الاسمية،ومذهب البصريين أنَّها تعمل في الجزئين المبتدأ والخبر ، أمَّا الكوفيون يرون أن لا عمل لها في الخبر ، وإنَّما هو باق على رفعه الذي كان عليه قبل دخول (أن) ، وهو خبر المبتدأ (164) ، وقد يكون الخبر مفرداً ، كقوله تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ)(165) وقد يكون جملة اسمية ، كقولنا : إنَّ زيداً كلامه واضحٌ ، أو جملة فعلية ، كقولنا : إنَّ زيداً يكتب واجبه، أو شبه جملة ظرفاً ، كقوله تعالى : (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) (166) ، أو شبه جملة جاراً ومجروراً، كقولنا: إنَّ زيداً في الدار.ويجب مراعاة الرتبة الأصلية بين اسم (إنَّ)، وخبرها ، أي : يجب تقديم الاسم، وتأخير الخبر ، وذلك إذا كان الخبر مفرداً ، أو (جملة اسمية أو فعلية) ، أمَّا إذا كان شبه جملة (ظرفاً أو جاراً ومجروراً) ، فله حالتان :

أ . جواز تقديمه وتأخيره على الاسم ، إذا كان الاسم معرفة ، كقولنا : في التأني سلامة ، وإنَّ في الدار زيداً ، وكقول ابن مالك : (ليت فيها غير البذي) ، أو (ليت فيها غير البذي) (167) ، فالاسم (غير البذي) معرف بالإضافة ، فيجوز تقديم الخبر ،

ب . وجوب تقديم الخبر شبه الجملة على الاسم دون الحرف الناسخ إذا كان نكرة ، كقوله تعالى: (إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً (12) وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً)(168)، بتقديم الخبر وهو الظرف (لدينا) ، وتأخير الاسم قياساً على وجوب تقديم الخبر في الجملة الاسمية إذا كان المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة (169) ، ويتقدم الخبر على الاسم وجوباً ، إذا كان الاسم ضميراً ، يعود على الخبر ، أو على شيء في الخبر ، كقولنا : إنَّ في الدار صاحبها ؛ لأنَّ الضمير لا يعود على المتأخر لفظاً ، أو رتبة (170) ، أمَّا تقديم الخبر على إنَّ وأخواتها فيمتنع مطلقاً، ولو كان هذا الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً .

ولإنَّ المكسورة المشددة موضعان أو وجهان :

1 . أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر كالأمثلة السابقة ، وقد وردت في كثير من الآيات القرآنية للتأكيد ، (171) ، كقوله تعالى : (إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ) (172) ، فقد أفادت هنا توكيد الجملة وهي أنَّ الله يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به ، وكذلك في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيءٍ عَظِيمٌ) (173) ، فـ (إنَّ) ، هنا جاءت لتأكد أن التقوى تجنب الإنسان الهلاك يوم القيامة ، وإنَّ أهوال يوم القيامة شيء عظيم يصعب على الإنسان تحمله .

وقيل قد تنصب (إنَّ) المبتدأ والخبر معاً في لغة ، كقول الشاعر:

إذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللّيلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافاً إنّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا

وقد خرج البيت على الحالية وأن الخبر محذوف ، أي : تلقاهم أسد ، وكذلك في الحديث الشريف : (إنَّ قعر جهنم سبعين خريفاً) ، وقد خرج على أنَّ القعر مصدر (قعرت البئر) ، إذا بلغت قعرها ، وسبعين ظرف ، أي : أن بلوغ قعرها يكون في سبعين عاماً ، " وأجاز بعض الكوفيين نصب الخبر والاسم معاً بإنَّ وأخواتها وأجازه الفراء في

ليت خاصة ونقله ابن الأصبع ، عنه أنَّه أجاز في لعل أيضاً قال ابن عصفور وممن ذهب إلى جواز ذلك في إن وأخواتها ابن سلام في طبقات الشعراء ، وزعم أنَّها لغة رؤبة وقومه ، وقال ابن السيد نصب خبر إن وأخواتها ، لغة قوم من العمر ، وإلى ذلك ذهب ابن الطراوة ، والجمهور على أنَّ ذلك لا يجوز " (174) ، وقد يرتفع بعدها المبتدأ ، فيكون اسمها ضمير شأن محذوف ، كقوله عليه السلام : (إنَّ من أشدَّ الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) (175) ، الأصل : إنَّه ، أي : الشأن .

وفي قول الشاعر:

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكنيسةَ يَوْمَاً يَلْقَ فِيهَا جَآذِراً وظِبَاءَ

و إنَّما لم تجعل (من) اسمها ؛ لأنَّها شرطية بدليل جزمها الفعلين والشرط له الصدارة فلا يعمل فيه ما قبله (176) .

" وتخريج الكسائي الحديث على زيادة (من) في اسم إنَّ يأباه غير الأخفش من البصريين ؛ لأنَّ الكلام إيجاب ، والمجرور معرفة على الأصح ؛ والمعنى أيضاً يأباه ؛ لأنَّهم ، ليسوا أشدَّ عذاباً من سائر الناس " (177) .

وقد تتصل بإنَّ وأخواتها (ما) الزائدة فيبطل عملها ويليها الجملتان الاسمية والفعلية ، فتكون (ما) كافة لها عن العمل ، ومهيئة لدخولها على الأفعال ، ويرى الجمهور أن إعمالها عند اتصال (ما) ، غير مسموع واختلفوا في جواز قياسه ومنعه ، قوم ، وهو مذهب سيبويه ، فهو لا يجوز أن يعمل عنده ، إذا لحقتها (ما)، إلا (ليت) وحدها ، وذكر ابن مالك ، أن الإعمال قد سمع في إنَّما ، وهو قليل ، وذكر أن الكسائي والأخفش رواياه عن العرب (178) ، وأغلب المتأخرين يرون أن (إنَّما للحصر)، " قال الشيخ أبوحيان : والذي تقرر في علم النحو أن (ما) الداخلة على إن وأخواتها ، كافة لها عن العمل ، فإن فهم حصر فمن سياق الكلام ، لا منها ، ولو أفادت الحصر ، لأفادته أخواتها المكفوفة بما " (179) .

2 . أن تكون حرف جواب بمعنى نعم :

ذكر ذلك سيبويه والأخفش وجعل المبرد منه قوله تعالى : (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) (180) ، " وذكر ابن هشام أنَّه اعترض على ذلك بأمرين :

الأول . أنَّ مجيء أنَّ بمعنى (نعم) ، شاذ حتى قيل أنه لم يثبت .

الثاني . أنَّ اللام لا تدخل في خبر المبتدأ وأجيب عن هذا بأنَّها الزائدة ، وليست للابتداء ، أو بأنَّها داخلة على مبتدأ محذوف، أي : لهما ساحران ، أو بأنَّها بعد إن هذه لشبهها بأن المؤكدة لفظاً " (181) ، و أنكر أبو عبيدة أن تكون إن بمعنى نعم (182) ، ولا تكون إنَّ مؤكدة في هذا الكلام ؛ لأنَّه عطف جملة الدعاء على جملة الخبر ، وكذلك لأنَّه لم يوجد حذف اسم إنَّ وخبرها في غير هذا الكلام ، وذكر ابن هشام أنَّه يجوز عطف الطلب على الخبر ، وقال أنَّه مذهب سيبويه " (183) ،

واستدل المثبتون لذلك بقول الشاعر:

وَيَقُلْنَ : شَيْبٌ قَدْ عَلا كَ وقدْ كبِرْتَ فَقُلْتُ إنَّهْ (184)

ورده المانعون بقوله : إن الهاء ليست للسكت بل هي ضمير منصوب بها والخبر محذوف ، وكذلك استدلوا بقول ابن الزبير. رضي الله عنه . لما قال : " لعن الله ناقة حملتني إليك ، إن وراكبها) إي : نعم ، ولعن راكبها . إذ لا يجوز حذف الاسم والخبر معا (185) .

وزاد الرماني معنى آخر وهو التعليل . رغم أن المفسرين عدوه من التأكيد وذلك كما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (186) ، أمر الله . سبحانه وتعالى . بالتقوى ، ثم علل وجوب التقوى مجيباً عن السؤال المقدر بذكر هول الساعة وهذا الوصف بأنها مهول فيقرر عليه الجواب ، وكذل في قوله تعالى : (وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) (187) ، نهى الله . سبحانه وتعالى . سيدنا نوح بعدم الدعوى في شأن قومه لدفع العذاب عنهم بشفاعته لهم لأنَّ الله قضى عليهم بالإغراق لا محالة .

ففي الآيتين السابقتين تصدرت إنَّ الجملة أو الآية ونلمح إفادة إنَّ التعليل لجواب سؤال مقدر ، وهذا التعليل يأتي مع التوكيد ، ومن الأرجح أن تكون مؤكدة للتعليل إذ التأكيد غالب عليه ، وما التعليل في . الآيتين السابقتين . إلا نوع من التأكيد (188)

ونصَّ الزركشي ، والسيوطي من المفسرين على أنَّها تفيد التعليل نقلاً عمَّا أثبته ابن جني من النحويين ، وأهل البيان ، وذكروا له أمثله كالآيتين السابقتين ، وكقوله تعالى : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) (189) ، وقال الزركشي : " واعلم أنَّ كل جملة صدرت بـ (إنَّ) مفيدة للتعليل ، وجواب سؤال مقدر ، فإنَّ الفاء يصح أن تقوم فيها مقام (إنّ) مفيدة للتعليل ، حسن تجريدها عن كونها جواباً للسؤال المقدر ، كما سبق من الأمثلة ، وإن صدرت لإظهار فائدة الأولى لم يصح مقام الفاء مقامها " (190) .

وقد ذكر النحاة لـ (إنَّ) ، معان أخرى غير المعاني السابقة (191) ، منها :

1 . أن تكون أمراً للواحد المذكر من الأنين ، نحو : إن يا زيد .

2 . أن تكون فعلاً ماضياً مبنياً لما لم يسم فاعله من الأنين على لغة رد بالكسر ،
نحو : إن في الدار .

3 . أن تكون أمراً ، لجماعة الإناث ، من الأنين ، وهو التعب ، نحو : إنَّ يا نساء ،
أي : تعبن .

4 . أن تكون فعلاً ماضياً خبر عن جماعة الإناث ، من الأنين أيضاً ، نحو : النساء
إنَّ ، أي : تعبن .

5 . أن تكون أمراً ، من وأى بمعنى : وعد للمؤنثة ، كقول بعض المتأخرين :

إِنَّ هِنْدُ الجَمِيلةُ الحَسْنَاءَ وَأيَ منْ أضْمرتْ لخِلَّ وفاءَ (192)

فإن فعل أمر مؤكد بنون التوكيد الشديدة ، وأصله قبل النون ، أي : بياء المخاطبة ؛ لأنَّه أمر للمؤنث ، فلما لحقته النون حذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وهند في البيت منادى تقديره : يا هند والجميلة الحسناء نعت لهند على المحل ، كقوله : يا عمر الجواد ، وأجاز بعضهم أن تكون الجميلة مفعولاً لفعل الأمر الذي هو (إن) وقوله : وأى مصدر منصوب بأن .

6. أن تكون أمراً لجماعة الإناث من أن يئين ، أي : قرب فتقول : يأن يا نساء ، أي : أقربن .

7. أن تكون ماضياً خبراً على الإناث من أن أيضاً ، نحو النساء أن ، أي : قربن .

8. أن تكون مركبة من أن النافية ، وأن كقول العرب : إن قائم ، يريدون أن أنا قائماً ، فنقلوا حركة الهمزة إلى نون إن وحذفوا الهمزة وأدغموا ، ونظيره قوله : (لَّكِنَّاْ هُوَ اللهُ رَبِّى وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّىَ أَحَداً) (193) ، وسمع من بعضهم إن قائماً بالنصب على إعمال إن عمل (ما) الحجازية .

سبب إعمالها وإهمالها :

يرى أغلب النحاة أنَّها تنصب الاسم وترفع الخبر لكن لم يذكروا سبب ذلك كما أشار ابن النحاس إلى أنَّها نصبت الاسم في قوله تعالى : (إِنَّ الْذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) (194) ؛ لأنَّها أشبهت الفعل في الإضمار وعللَّ ابن خالويه عملها " لأنَّها مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى أمَّا إلغاؤها مخففة فعلله بأنَّ المشبهة بالشيء أضعف من الشيء ، فلما خففت عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنَّها فقدت الشبه بالفعل .

أمَّا حجة من خففها ونصب بها فإنَّه جعلها مخففة من الثقيلة فأعملها عمل المشددة لأنَّها مشبهة بالفعل ، فلما كان الفعل يحذف منه فيعمل عمله تماماً كذلك أنَّه جاز تخفيفها وإعمالها ، وعلى هذا أعملوها عندما قرؤوها مشددة ومخففه في قوله تعالى : (وَإِنْ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) (195) " (196) .

المبحث الرابع :

أنَّ المشددة المفتوحة الهمزة :

اختلف النحاة حول أصل (أنَّ) المفتوحة الهمزة ، فقد عدها سيبويه فرعاً من (إنَّ) المكسورة الهمزة ، ولهذا جعل هذه الأحرف الناسخة خمسة (197) ، وتبعه المبرد ، و ابن السراج ، و ابن هشام ، والسيوطي (198) ، أي : أنَّهم لم يعدوا (أنَّ) المفتوحة ؛ لأنَّها فرع من إنَّ المكسورة ، وهو مذهب الفراء ، أمَّا ابن عقيل فقد ذكر أنَّها الأحرف الستة الناسخة ، عدَّ (أنَّ) ، المفتوحة الهمزة حرفاً مستقلاً ، وليست فرعاً من (إنَّ) ، المكسورة (199) ، وقيل : (إن) المفتوحة أصل المكسورة ، وقيل هما أصلان (200) ، أمَّا الأزهري ، فقد عدها من الأحرف الثمانية الناسخة (201) .

وقد ذكر المرادي أن الرأي الأول القائل بأنها فرع من (إن) المكسورة ، هو الصحيح ، وذكر لذلك أوجهاً ، أو أسباباً في كتابه (الجنى الداني في حروف المعاني) (202) منها :

1. أن الكلام مع المكسورة جملة غير مؤولة بمفرد ، بخلاف المفتوحة ، والأصل أن يكون المنطوق به جملة من كل وجه أو مفرداً من كل وجه .

2. أن المكسورة مستغنية بمعموليها عن زيادة بخلاف المفتوحة .

3. أن المفتوحة تصير مكسورة بحذف ما تتعلق به ، كقولك في عرفت أنك بر: إنك بر ، ولا تصير المكسورة مفتوحة، إلا بزيادة والمرجوع إليه بحذف أصل .

4. أن المكسورة تفيد معنى واحداً ، وهو التوكيد ، والمفتوحة تفيد ، وتعلق ما بعدها بما قبلها ، فكانت فرعاً .
5. أن المكسورة أشبه بالفعل ؛ لأنَّها ، عاملة غير معمولة ، كما هو أصل الفعل .
6. أن المكسورة كلمة مستقلة ، والمفتوحة كبعض اسم .

وهذا ما جعل أغلب النحاة يحددون لها مواضع يجب فيها كسرها ، ومواضع يجب فيها فتحها ، ومواضع يجوز فيها الوجهان (203) :

أولاً. المواضع التي يجب فيها كسر همزة (إنَّ) :

وهي المواضع التي يمتنع فيها تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر، وهي ثمانية مواضع :

1. في بداية الكلام حقيقة ، كقوله تعالى : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحَاً مُّبِيناً) (204) ، أو حكماً ، كقوله تعالى: (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (205).
2. أن تقع في جملة محكية بالقول ، نحو : (قلت : إنَّ زيداً قائمٌ) ، ومنها قوله تعالى : (قَالَ : إِنِّى عَبْدُ اللهِ أَتَانِىَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيئاً) (206)، وقوله تعالى : (وَقَالَ اللهُ : إِنِّى مَعَكُمْ) (207)، فلو وقعت بعد القول غير المحكي فتحت، كقولنا : أتقول أنَّك فاضل ؛ لأنَّ القول في هذا عامل عمل الظن .
3. أن تقع جواباً للقسم، كقوله تعالى:(وَالْعَصْرِ(1) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ)(208)
4. أن تقع أنَّ صدر صلة ، نحو: جاء الذي إنَّه قائم ، ومنها قوله تعالى : (وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُوْلِى الْقُوَّةِ) (209) .
5. أن تقع بعد فعل من أفعال القلوب، وقد علق عنها اللام ، كقولنا : علمت أنَّ خالداً لقائم ، ومنها قوله تعالى : (وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ) (210) .
6. أن تقع في جملة في موضع الحال ، كقولنا : قابلته و إني ذو أمل ، ومنها قوله تعالى : (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) (211) .
7. إذا وقعت بعد حيث ، نحو: اجلس حيث إنَّ زيداً جالسٌ .
8. إذا وقعت في جملة هي خبر عن اسم عين ، نحو قولنا : زيد إنَّه قائم .
9. إذا وقعت بعد إلا الاستفتاحية ، كقولنا : ألا إنَّ زيداً قائم ، ومنها قوله تعالى : (أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لاَ يَعْلَمُونَ) (212) .

ثانياً. المواضع التي يجب أن تفتح فيها همزة إنَّ :

يجب فتحها إذا قدرت بمصدر، كما إذا وقعت في موضع من المواضع الآتية:

1. في موضع رفع ، نحو يعجبني أنَّك قائم ، أي : قيامك ، ومنها قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ) (213) .

2. في موضع نصب ، نحو: عرفت أنَّك قائم ، أي قيامك ، ومنها قوله تعالى :
(وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ) (214) .
3. في موضع جر، نحو: عجبت من أنَّك قائم ، أي : من قيامك ، ومنها قوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ) (215) ، أو مضاف إليه ، كقوله تعالى :
(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (216)
ويجوز كسر همزة (إنَّ) وفتحها في مواضع منها :
1 . بعد إذا الفجائية ، نحو: استيقظت فإذا إنَّ الشمس طالعة ، فمن كسرها جعلها جملة ، والتقدير: استيقظت فإذا الشمس طالعة ، ومن فتحها جعلها مع صلتها مصدراً ، وهو مبتدأ خبره إذا الفجائية ، والتقدير: فإذا طلع الشمس ، ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً ، والتقدير: خرجت فإذا طلوع الشمس موجود ، ومما ذكر بالوجهين الكسر والفتح ، قول الشاعر:
وَكنتُ أرَى زيداً .كَمَا قِيلَ .سَيِّداً إِذَا أنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ (217)
2 . إذا وقعت جواب قسم ، وليس في خبرها اللام ، نحو قولنا : حلفت أنَّ زيداً قائم بالفتح والكسر ، وقد روي بالوجهين قول الشاعر:
لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مِنِّي ذِى الْقَاذُورَةِ الْمَقْلِيِّ
أوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ الْعَلِيِّ أنِّي أبُو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ (218)

ويجوز فتح همزة أن وكسرها سواء كانت الجملة المقسم بها فعلية ، والفعل فيها ملفوظ به نحو: حلفت أن زيداً قائم ، أو غير ملفوظ به نحو: والله إنَ زيداً قائم ، أو اسمية ، نحو: (لعمرك إنَّ زيداً قائم) .
3 . إذا وقعت بعد فاء الجزاء ، نحو: من يأتني فهو مكرم ، فالكسر على جعل (إنَّ) ، ومعمولها جملة أجيب بها الشرط ، فكأنَّه قال : من يأتيني فهو مكرم ، والفتح على جعل (أنَّ) وصلتها مصدراً مبتدأ والخبر محذوف ، والتقدير: من يأتيني فإكرامه موجود ، ويجوز أن يكون خبراً ، والمبتدأ محذوف ، والتقدير: فجزاؤه الإكرام، وقد جاء بالوجهين قوله تعالى : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌرَّحِيمٌ)(219)، قرأ : فأنه غفوررحيم .
4 . إذا وقعت أنَّ بعد مبتدأ هو في المعنى قول وخبر إنَّ قول والقائل واحد ، نحو: خير القول إنِّي أحمد الله ، وقد مثَّل له سيبويه بقوله : أول ما أقول أني أحمد الله ، وخرج الكسر على أنَّه من باب الإخبار بالجمل وعليه رأى أكثر النحاة كالمبرد والزجاج والسيرافي و أبي بكر بن طاهر وغيرهم من المحدثين (220) .
5 . بعد لا جرم ، كقوله تعالى : (لاَ جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) (221) .

ويجوز دخول لام الابتداء على خبر إن المكسورة ، كقولنا : إنَّ زيداً لقائم ، وهذه اللام حقها أن تدخل على أول الكلام؛ لأنَّ لها الصدارة فحقها دخولهاعلى إن ، ولكن لأنَّ اللام للتأكيد ، وإنَّ كذلك للتأكيد ، أخرت اللام إلى

الخبر كراهية الجمع بين حرفين بمعنى واحد ، " وأجاز المبرد دخولها في خبر أنَّ المفتوحة ، وقد قرئ شاذاً قوله تعالى : (أَلاَ أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الْطَّعَامَ) (222) ، بفتح إنَّ ، ويتخرج أيضاً على زيادة اللام " (223) .

ولانَّ المفتوحة المشددة النون موضعان هما :

1 . أن تكون حرف توكيد: تنصب الاسم وترفع الخبر. مثل إن المكسورة السابقة .

وهو رأي أغلب النحاة (224) .

وقد ذكر الزمخشري أن (أنَّما) تفيد الحصر بالفتح مثل (إنَّما) بالكسر ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) (225) " فالأولى لقصر الصفة على الموصوف ، والثانية بالعكس ، وقال أبوحيان : أنَّ هذا شيء انفرد به الزمخشري ولا يعرف القول بذلك إلاَّ في (إنَّما) بالكسر ، أمَّا ابن هشام فيؤيد رأي الزمخشري في أنَّ أنَّ المفتوحة فرع من إنَّ المكسورة وتعمل عملها " (226) .

2 . أن تكون لغة في لعل : كقول بعضهم إي العرب (ائْتِ السوقَ أنَّكَ تشري لنا شيئاً) ، حكاه الخليل ، أي : لعلك تشري لنا شيئاً ، ومنها قراءة من فتح الهمزة في قوله تعالى : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ) (227) ، أي وما يشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ، وهي أحد لغات لعل (228) .

1 . سورة البقرة ، من الآية : 283 .

2 . سورة الأنفال ، الآية : 38 .

3 . سورة الأنفال ، الآية : 19 .

4 . الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، ص 34 .

5 . سورة التوبة ، الآية : 40.

6 . سورة هود ، الآية : 47 .

7 . سورة يوسف ، الآية : 33 .

8 . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، ج1 ، ص 65 .

9 . شرح ابن عقيل ، ج 1 ، ص 146 .

10 . البيت من شواهد شرح ابن عقيل رقم 81 ، ج1 ، ص 146 .

11 . البيت من شواهد شرح ابن عقيل رقم 82 ، ج 1 ، ص 146 .

12 . جامع الدروس العربية ، ج ، ص 400 .

13 . انظر: الجنى الداني ، ص 35 .

14 . سورة الأعراف ، الآية : 194 .

15 . شرح ابن عقيل ، ج1 ، ص 147 .

16 . سورة الملك ، الآية : 20 .

17 . سورة المجادلة ، الآية : 2 .

18. سورة النساء ، الآية : 158.
19. سورة التوبة ، الآية : 108 .
20. سورة النساء ، من الآية : 116 .
21. سورة الطارق ، الآية : 4 .
22. سورة يونس ، الآية : 68 .
23. سورة الجن ، الآية : 25 .
24. سورة الأنبياء ، الآية : 11 .
25. سورة فاطر، الآية : 41 .
26. مغني اللبيب ، ج1 ، ص 67 .
27. سورة هود ، الآية : 111 .
28. مغني اللبيب ، ج1 ، ص 67 .
29. سورة الزخرف ، الآية : 35 .
30. سورة يس ، الآية 32 .
31. سورة طه ، الآية 63 .
32. سورة الطارق ، الآية : 4 .
33. معاني الحروف للرماني ، ص 50 .
34. سورة البقرة ، الآية : 143 .
35. سورة الإسراء ، الآية : 73 .
36. سورة الأعراف ، الآية : 102 .
37. سورة القلم ، الآية : 51 .
38. سورة الشعراء ، الآية : 186 .
39. مغني اللبيب ، ص 68 .
40. البيت من شواهد المغني رقم 21 : ، ج 1 ، ص 68 .
41. الجنى الداني ، ص 35 .
42. انظر: الجنى الداني ، ص 35 .
43. النحو الوافي ، عباس حسن ، ج4 ، ص 433 .
44. البيت من شواهد المغني رقم 22 : ، ج1 ، ص 69 .
45. البيت من شواهد المغني رقم 23 : ، ج1 ، ص 69 .
46. انظر: مغني اللبيب ، ج1 ، ص69 .
47. انظر: الجنى الداني ، ص 35 ، و البيت من شواهد المغني رقم : 25 ، ح1 ،ص 69 .

48. انظر: النحو الوافي ، ج4 ، ص 433 .
49. انظر: الجنى الداني ، ص 35 ، و البيت من شواهد المغني رقم : 26 ، ج1 ، ص70 .
50. انظر: الجنى الداني ، ص 35 .
51. انظر: المصدر السابق، والبيت من شواهد المغني رقم : 26،ج1 ، ص 70 .
52. انظر: الجنى الداني ، ص 35 .
53. سورة الإسراء ، الآية : 23 .
54. سورة الأنفال ، الآية : 57 .
55. انظر: النحو الوافي ، ج 4 ، ص 434 .
56. سورة الأعلى ، الآية : 9 .
57. انظر: الجنى الداني ، ص 36 .
58. سورة الإسراء ، من الآية : 107 .
59. الجنى الداني ، ص 36 ، ومغني اللبيب ، ج1 ، ص 70 .
60. سورة المائدة ، الآية : 57 .
61. سورة الفتح ، الآية : 27 .
62. صحيح مسلم ، ج 1 ، ص 210 .
63. سورة البقرة ، الآية : 277 .
64. انظر: الجنى الداني ، ص 34 ، ومعاني الحروف، ص 51 .
65. سورة البقرة ، الآية : 277 .
66. سورة الفتح ، الآية : 27 .
67. انظر: مغني اللبيب ، ج1 ، ص 71 ، والجنى الداني ، ص 35 .
68. البيت من شواهد الجنى الداني ، ص ، 35 .
69. انظر: الجنى الداني ، ص 36 .
70. المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
71. انظر: مغني اللبيب ، ج1 ، ص73 ، والجنى الداني ، ص 36 .
72. سورة البقرة ، الآية : 184 .
73. سورة النساء ، الآية : 25 .
74. سورة النور، الآية : 60 .
75. سورة البقرة ، الآية : 222 .
76. مغني اللبيب ، ص 73 .
77. سورة البقرة ، الآية : 216 .

78. سورة الحديد ، الآية : 16 .
79. سورة المائدة ، الآية : 52 .
80. سورة الكهف ، الآية : 79 .
81. سورة المنافقون ، الآية : 10 .
82. سورة الزمر، الآية : 12 .
83. سورة الشعراء ، الآية : 82 .
84. سورة البقرة ، الآية : 222 .
85. مغني اللبيب ، ج1 ، ص 74 .
86. الجنى الداني ، ص 36 .
87. التحفة الوفية بمعاني الحروف العربية ، إبراهيم السفاقسي ، ص 19 .
88. شرح ابن عقيل ، ج4 ، ص4 .
89. سورة الأنفال ، الآية : 33 .
90. البيت من شواهد ابن عقيل ، رقم 322 ، ج4 ، ص5 .
91. البيت من شواهد ابن عقيل ، رقم 323 ، ج4 ، ص6 .
92. انظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
93. سورة فاطر، الآية : 36 .
94. انظر: شرح ابن عقيل ، ج4 ، ص7 .
95. شرح قطر الندى ، لابن هشام ، ص76
96. سورة آل عمرن ، الآية : 142 .
97. البيت من شواهد ابن عقيل ، رقم : 328 ، ج4 ص9 .
98. البيت من شواهد ابن عقيل ، رقم : 329 ، ج4 ص9 .
99. انظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
100. انظر مغني اللبيب، ج2 ، 317، وجامع الدروس العربية، ج2 ، ص316 ، شرح ابن عقيل ، ج1 ، ص 9 .
101. الجنى الداني ، ص36 .
102. البيت من شواهد المغني ، رقم : 37 ، ج1 ص78 .
103. البيت من شواهد المغني ، رقم : 38 ، ج1 ص78 .
104. سورة المزمل ، الآية : 20 .
105. سورة طه ، الآية : 88 .
106. سورة الرعد ، من الآية : 32 .

107 . الآية نفسها .
108 . انظر: شرح قطر الندى ، ص 62 .
109 . سورة النجم ، الآية : 38 .
110 . سورة العنكبوت ، الآية : 1 . 2 .
111 . سورة المائدة ، الآية : 71 .
112 . انظر: شرح قطر الندى ، ص62 .
113 . سورة الشعراء ، الآية : 82 .
114 . الجنى الداني ، ص 36 .
115 . سورة البقرة ، من الآية : 231 .
116 . الجنى الداني ، ص 36 .
117 . النحو للجميع ، ص 248 .
118 . سورة ص ، الآية : 6 .
119 . انظر: المغني، لابن هشام، ص 79، ومعاني الحروف للرماني، ص 84 .
120 . سورة يونس ، الآية : 10 .
121 . سورة المائدة ، الآية : 117 .
122 . مغني اللبيب ،لابن هشام ، ص 80 .
123 . الجنى الداني ، للمرادي ، ص 37 .
124 . سورة طه ، الآية : 37 .
125 . سورة المؤمنون ، الآية : 27 .
126 . انظر: النحو الوافي ، لعباس حسن ،ح4 ، ص295 .
127 . مغني اللبيب ، لابن هشام ، ج1 ، ص79 .
128 . سورة النحل ، الآية : 68 .
129 . سورة النحل ، الآية السابقة .
130 . المغني ، لابن هشام ، ج1 ، ص 79 .
131 . انظر: معاني الحروف للرماني ، ص 62 .
132 . سورة العنكبوت ، الآية : 33 .
133 . البيت من شواهد المغني ، لابن هشام ، رقم : 39 ، ج1 ، ص 81 .
134 . البيت من شواهد المغني ، لابن هشام ، رقم : 40 ، ج1 ، ص 80 .
135 . انظر: مغني اللبيب، لابن هشام، ج1، ص 81، ومعاني الحروف للرماني، ص 62
136 . انظر: معاني الحروف ، للرماني ، ص62 .

137 . البيت من شواهد المغني ، لابن هشام ، رقم 42 ، ج1 ، ص82 .
138 . البيت من شواهد الجنى الداني ، للمرادي ، ص 37 .
139 . الجنى الداني ، ص37 .
140 . سورة إبراهيم ، الآية : 12 .
141 . سورة البقرة ، الآية : 246 .
142 . انظر: مغني اللبيب ، ج1 ، ص82 .
143 . انظر: النحو الوافي ، لعباس حسن ، ج4 ، ص433 .
144 . انظر: المصدر السابق نفسه .
145 . سورة البقرة ، الآية : 282 .
146 . سورة المائدة ، الآية : 2 .
147 . انظر: الجنى الداني ، ص37 .
148 . سورة النساء ، الآية : 176 .
149 . البيت من شواهد المغني ، لابن هشام ، رقم 47 ، ج1 ، ص86 .
150 . المصدر السابق نفسه .
151 . الجنى الداني ، ص 37 .
152 . سورة (ق) ، الآية : 2 .
153 . سورة الممتحنة ، الآية : 1 .
154 . البيت من شواهد
155 . انظر: الجنى الداني ، ص37 ، ومغني اللبيب ، ج1 ، ص86 .
156 . سورة آل عمران ، الآية : 73 .
157 . انظر: المغني ، ص85 .
158 . الجنى الداني ، ص 37 .
159 . البيت من شواهد الجنى الداني ، ص 37 .
160 . المصدر السابق ، ص 38 .
161 . المصدر السابق ، ص 37 .
162 . المصدر السابق ، ص 38 .
163 . انظر: الكتاب ، لسيبويه ، ج2 ص131 ، ومعاني الحروف ، للرماني ، ص 123 ، معجم اللغة العربية ، ص99 .
164 . انظر: شرح ابن عقيل ، ج1 ص160 .
165 . سورة غافر، الآية : 59 .

166. سورة الشرح ، الآية : (6) .
167. انظر: شرح ابن عقيل ، ج1 ص 348 .
168. سورة المزمل ، الآية : 12 ، 13 .
169. انظر: التسهيل ، لابن مالك ، ص62 ، وشرح المقرب ، لابن عصفور، ج2 ص721 .
170. انظر: شرح المقرب ، ج2 ص1137، وشرح ابن عقيل، ج1 ص 349 .
171. انظر: معاني الحروف ، ص 123 .
172. سورة النساء ، من الآية : 147 .
173. سورة الحج ، الآية : 1 .
174. انظر: مغني اللبيب ،ج 1 ، ص 86 .
175. الحديث في صحيح مسلم ، كتاب تحريم تصوير صور الحيوان ، صحيح مسلم ، ج3 ص167 .
176. المغني ، لابن هشام ، ص87 .
177. المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
178. انظر: الجنى الداني ، ص67 .
179. انظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
180. سورة طه ، من الآية : 62 .
181. مغني اللبيب ، ج1 ص 88 .
182. انظر: الجنى الداني ، ص67 .
183. انظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
184. البيت من شواهد المغني رقم : 50 ، انظر: ج1 ص 88 .
185. انظر: المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، ومعاني الحروف ، ص 127 .
186. سورة الحج ، الآية : 1 .
187. سورة هود ، الآية : 37 .
188. انظر: معاني الحروف للرماني ، ص 127 .
189. سورة التوبة ، الآية : 103 .
190. معاني الحروف ، ص 132 .
191. انظر: الجنى الداني ، ص87 .
192. البيت من شواهد المغني ، رقم : 53 ، ج1 ص90 .
193. سورة الكهف ، الآية : 37 .
194. سورة البقرة ، الآية : 5 .
195. سورة هود ، الآية : 111 .

196. معاني الحروف ، للرماني ، ص 135 .
197. انظر: الكتاب لسيبويه ، ج2 ، ص 131 .
198. انظر: همع الهوامع للسيوطي ، ج2 ، ص 193 ، وشرح شذورالذهب ، لابن هشام ، ص 193 .
199. انظر: الجنى الداني ، ص 68 .
200. انظر: المصدرالسابق نفسه .
201. انظر: شرح التصريح على التوضيخ ، للشيخ : خالد الأزهري ، ج1 ، ص 210 .
202. انظر: الجنى الداني ، ص 68 .
203. انظر: المصدرالسابق نفسه ، وشرح ابن عقيل ، ج1 ، ص 162 ، والكامل في النحووالصرف والإعراب ، ص 73 .
204. سورة الفتح ، الآية : 1 .
205. سورة يونس ، الآية : 62 .
206. سورة مريم ، الآية : 29 .
207. سورة المائدة ، الآية : 12 .
208. سورة العصر، الآية : 1 ، 2 .
209. سورة القصص ، من الآية : 76 .
210. سورة المنافقون ، الآية : 1 .
211. سورة الأنفال ، الآية : 5 .
212. سورة البقرة ، من الآية : 12 .
213. سورة العنكبوت ، الآية : 51 .
214. سورة الأنعام ، الآية : 81 .
215. سورة الحج ، الآية 6 .
216. سورة الذاريات ، الآية 23 .
217. البيت من شواهد شرح ابن عقيل ، رقم : 97 ، ج1 ، ص 164 .
218 . البيت من شواهد شرح ابن عقبل ، رقم : 98 ، ج1 ، ص 164 .
219. سورة الأنعام ، الآية : 54 .
220. انظر: شرح ابن عقيل ، ج1 ، ص 167 .
221 . سورة النحل ، الآية : 23 .
222 . سورة الفرقان ، الآية : 20 .
223. انظر: شرح ابن عقيل ، ج1 ، ص 169 .
224. انظر: الكتاب لسيبويه ، ج2 ، ص131 ، ومغني اللبيب ج1 ، ص 86 ، وشرح ابن عقيل ، ج1

ص 160، ومعاني الحروف للرماني ، ص 123 .

225. سورة الكهف ، من الآية : 105 .

226. انظر: مغني اللبيب ، ج1 ، ص 90 .

227. سورة الأنعام ، من الآية : 110 .

228. انظر: مغني اللبيب ، ج 1 ، ص 90 ، والجنى الداني في حروف المعاني ، ص 71 .

نتائج البحث :

1. إنَّ تأتي على أربعة أقسام ثقيلة وخفيفة مكسورة ومفتوحة .

2. إنَّ إنْ المكسورة الهمزة الخفيفة تأتي على سبعة أوجه ، وهي : الشرطية ، والنافية والمخففة من الثقيلة ، والزائدة ، وبمعنى قد ، وبمعنى إذا ، والتي هي بقية إمَّا كما ذكر سيبويه .

3. إنَّ أنْ الخفيفة مفتوحة الهمزة تكون اسمية في موضعين : في الضمائر، مثل : أنتَ و أنتِ وفي قولنا : أنْ فعلت ، وبمعنى أنا وهي هنا ضمير المتكلم ، وهي أحد لغات أنا .

4. تكون حرفية في مواضع منها أن المصدرية ، والمخففة من الثقيلة ، والمفسرة ، والزائدة .

5. ذكر النحاة لأنْ الخفيفة مفتوحة الهمزة مواضع أخرى كأن تقع بعد (لما) التوقيتية ، وبين (لو) وفعل القسم مذكوراً كان أو محذوفاً ، وبين الكاف ومحذوفها ، وبعد إذ .

6. ذكر النحاة لها معان إضافية أخرى ، مثل : أن تكون شرطية تفيد المجازاة ، وأن تكون بمعنى لئلا ، وبمعنى إذ ، ونافية بمعنى لا ، وجازمة ، ومخففه من الثقيلة .

7. ذكر النحاة لإنَّ المكسورة المشددة موضعان وهما : أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، وأن تكون حرف جواب بمعنى نعم .

8. زاد الرماني معنى آخر لها وهو التعليل ، رغم أنَّ أغلب المفسرين اعتبروه من التأكيد .

9. ذكر لها النحاة معان أخرى مثل أن تكون أمراً للواحد المذكر من الأنين ، وأن تكون فعلاً ماضياً مبنياً لما لم يسم فاعله من الأنين ، نحو إن في الدار، وأمراً لجماعة الإناث من الأنين ، وهو التعب ، وأن تكون أمراً من وأى بمعنى وعد للمؤنثة وغيرها .

10. اختلف النحاة في سبب إعمالها وإهمالها ، وذكر النحاس أن إعمالها ؛ لأنَّ أشبهت الفعل في الإضمار، وعلل ابن خالويه عملها لمشابهتها بالفعل لفظاً ومعنى ، أمَّا إلغاؤها مخففه فعلل بأنَّه المشبه بالشيء أضعف من الشيء ، فعاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنَّها فقدت الشبه بالفعل .

11. تأتي إن مكسورة الهمزة ومفتوحة ، ويجوز الأمران ، وتمَّ توضيح ذلك في مواضعه .

12. لأنَّ المفتوحة المشددة موضعان ، وهما : أن تكون حرف توكيد ،وأن تكون لغة في لعل .

التوصيات :

1. تشجيع البحوث العلمية . خاصة في القرآن الكريم . والمساعدة على نشرها ؛ وذلك لتعميم الفائدة .
2. الاهتمام بتعلم اللغة العربية وتعليمها ؛ لأنَّها هي السبيل الوحيد لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية فهماً صحيحاً والذي يجب علينا . نحن المسلمين . فهمهما وتطبيقهما للنجاة والفوز في الدنيا والآخرة .
3. العمل على توفير المصادر والمراجع المختلفة في المكتبات العامة والخاصة ؛ وذلك لتذليل الصعاب أمام الباحثين .
4. الإسهام في تحسين أداء وسائل الاتصال للاستفادة منها ، والاطلاع على آخر البحوث العلمية في الدول العربية وغيرها ، في المجالات المختلفة .

مصادر البحث :

. القرآن الكريم ، رواية قالون عن نافع .

1. التحفة الوفية بمعاني حروف العربية ، لإبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسي (742 هـ)
2. جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني ، دار الحديث ، القاهرة ، 2005 .
3. الجنى الداني في حروف المعاني ، لحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : د / فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، 1983 م .
4. شرح التسهيل ، لجمال الدين محمد بن عبد الله ابن مالك ، تحقيق : د / عبد الرحمن السيد ، ود/ محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، إمبابة ، ط 1 ، 1990 .
5. شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية ،فيصل عيسى البابي الحلبي ، جمهورية مصر العربية .
6. شرح شذور الذهب ، لابن هشام الأنصاري ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت . لبنان ، 1988 ، بدون رقم الطبعة .
7. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، 2009 م .
8. شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع ، (د . ت) .
9. شرح المقرب ، لابن عصفور الإشبيلي ، تأليف : علي محمد فاخر، الطبعة الأولى ، 1990 .
10. صحيح مسلم بن الحاج (ت 261 هـ) مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة (د . ت) .

11. الكامل في النحو والصرف والإعراب ، لأحمد قبّش ، دار الجيل. بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1974 م .
12. الكتاب لسيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قمبر، 1999 م ، علَّق عليه ووضَّح حواشيه د / إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 .
13. معاني الحروف ، للرماني ، تحقيق : عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة ، الفجالة ، القاهرة ، بدون رقم الطبعة ، وتاريخها .
14. معجم قواعد اللغة العربية ، أنطوان الدَّحْداح ، راجعه : الدكتور جورج متري ، مكتبة لبنان (د.ت) .
15. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام ، تحقيق : بركات يوسف هبود ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1999 م .
16. النحو الوافي ، لعباس حسن ، 1993 ، دار المعارف ، ط 11 .
17. همع الهوامع ، في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، عني بتصحيحه : محمد النَّعاسي ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، 1327 هـ .

تعاقب الحركات على الأسماء وأثره في تنوع المعاني

✍. د. امحمد محمد الدكتور
كلية التربية/ جامعة الزنتان

✍.د. إبراهيم خليفة الذوادي
كلية الآداب والتربية/ جامعة صبراتة

مستخلص:

تناول هذا البحث دراسة تعاقب الحركات على الأسماء و آثره في تنوع المعاني ، وجاءت هذه الدراسة في تقديم بينا من خلاله أهمية اللغة التي أُنزل بها القرآن الكريم ووردت بها سنة رسولنا الكريم ولاسيما علم النحو، ثم كان الحديث عن اختلاف إعراب المصدر النائب عن فعله موضوع الدراسة من خلال الأمثلة والشواهد الدالة على ذلك، وفق المنهج التحليلي، ثم الخاتمة وهوامش البحث.

Abstract:

This research dealt with the succession of movements on nouns and its impact on the diversity of meanings. Examples and evidence for this, according to the analytical method, then the conclusion and the margins of the research.

تقديم:

الحمد لله الذي جعل من آياته اختلاف الألسنة والألوان، والصلاة والسلام على أفصح الخلق و أفضلهم سيدنا محمد الذي أكرمه ربه بالحكمة والبيان، وعلى آله وأصحابه الذين تفقهوا فى الدين بلغة القرآن، أما بعد:

فإن اللغة التي نزل بها كتاب الله، ووردت بها سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تلك هي لغة العرب التي أودع الله فيها من الأسرار البيانية ما جعلها تفي بكل ما يستجد من أمور في حياة المسلمين؛ فإن الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيٌ على علم الإعراب، ويقصد بعلم الإعراب علم النحو، و إنما خصوه بهذا الاسم لأن الإعراب أجلى ظاهرة فيه، و أبرز مسألة من مسائله وأدقها، فكأنّ النحو وضع من أجل الإعراب.

ولذلك يشترط التعمق في علم النحو للمجتهد في الأحكام الشرعية لما له من أثر بالغ في استخراج تلك الأحكام؛ لأن النحو يمنحه ملكة قوية في اجتهاده، ويفتح له آفاقا واسعة في استنباط الفروع من أصولها، فهو علم مرتبط بتوجيه التركيب اللفظي، وبيان دلالته التي تختلف من تركيب إلى تركيب، وكم من المسائل الشرعية يختلف الحكم فيها تبعاً لاختلاف التركيب ومدلوله، وذلك نتيجة تعاقب الحركات على الأسماء، وإليك تفصيل ذلك.

من مظاهر تعاقب الحركات و أثره في تنوع المعاني اختلاف إعراب المصدر النائب عن فعله؛ فقد ذهب أهل اللغة إلى أن الأصل فيه النصب، ولكنه قد يعدل فيه عن هذا الأصل إلى الرفع لغرض بلاغي هو أرقي في المعنى، لا تصل إليه وظيفة النصب[37].

ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[38]فقد قرأها القراء السبعة، وجمهور الناس على رفع الدال من (الحمد)، وقرأها سفيان بن عيينه، ورؤية بن العجاج وهارون العتكي بنصب الدال، وقيل: هي لغة قيس بن أسامة[39].

ولا شك أن المعنى يتفاوت تفاوتاً جلياً بين رفع (الحمد) ونصبه، فقد رأى أهل اللغة والمفسرون أن قراءة الرفع أجود، و أبلغ فـ(الحمد لله) بالرفع مبتدأ وخبر، وسبيل الخبر أن يفيد، فما الفائدة في هذا؟ أجاب سيبويه (ت 180هـ) - رحمه الله - فقال: "إذا قال الرجل: (الحمد لله) – بالرفع - ففيه من المعنى ما في قولك: (حمدت الله حمداً) إلا أن الذي يرفع (الحمد) يخبر أن الحمد منه، ومن جميع الخلق لله"[40]، وبالرفع أيضا يدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى، فيكون من رفع (الحمد) أخبر أن الحمد منه ومن جميع الخلق مستقر لله تعالى، كما أن الرفع يدل على الدوام والثبات؛ لأن الجملة قد أضحت بالرفع اسمية، ومن ثم اكتسبت الدلالة على الدوام والثبات المستفاد في المقام من (أل) الجنسية، واكتسبت أيضاً الدلالة على الاهتمام المستفاد في المقام من التقديم، كل هذه المعاني سارت في ركاب الرفع.

أما من نصب وقال: "الحمدَ لله" فيكون (الحمد) منصوب وعلامة نصبه الفتحة على أنه مصدر فعله محذوف، أي: أحمد الحمد[41]، ويكون المعنى أن الذي ينصب (الحمد) يخبر أن (الحمد) منه وحده لله تعالى، وهذا خلاف معنى الرفع تماما، لأن النصب يدل على الفعل المقدر، والمقدر كالملفوظ، بمعنى أن النصب يجعل الجملة فعلية، وينأى بها بعيدا عن الاسمية، لذلك لا يحصل الدوام والثبوت في المعنى، ويقتصر الحدث على قائله فحسب[42].

ومما يسير في الاتجاه نفسه قول الله تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ﴾[43]، والذين قالوا (سلاماً) هم الأضياف من الملائكة الرسل الذين أرسلهم الله تعالى في مهام مخصصة، وقبل تنفيذ أي منها عاجوا على إبراهيم عليه السلام، لأنه جزء من مهمتهم فحيوه ﴿قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ﴾[44].

وقول الملائكة (سلام) دل على أنهم يحملون له السلامة، والاطمئنان؛ لأن (السلامة، والسلام): التعري عن الآفات الظاهرة، والباطنة[45]، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[46]، ودليل ذلك أيضا أن السلام اسم من أسماء الله الحسنى، و إنما وصف المولى تعالى نفسه بذلك لسلامته من الآفات والنقائض والعيوب التي تلحق الخلق[47]، ولهذا فإن التسليم لا يكون من قوم عدو، ونصب (سلامة) على المصدر، والعامل فيه فعل مضمر تقديره (سلمنا عليكم سلامة)، أو أنه مفعول به على المعنى، كأنه قال: (ذكروا سلاما)[48].

أما (سلام) بالرفع، فعلة رفعه وجهان أيضا: أحدهما: إنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: أمري سلام، أو قولي سلام، والثاني: إنه مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: (سلام عليكم)[49]،وبين وظيفة النصب والرفع في الآية الكريمة معانٍ كبيرة متفاوتة، فقد رفع (السلام) الثاني للدلالة على أن إبراهيم - عليه السلام - حياهم بتحية أحسن من تحيتهم؛ لأن الرفع دل على ثبات السلام دون تجدده وحدوثه[50]، في حين أن النصب (سلاماً)، الذي صدر عن الأضياف يشعر بالتجدد والطروء، ولندع ابن المنير (ت 689هـ) يوضح لنا الفرق في المعنى بين وجهي الرفع والنصب قال: "إن في النصب إشعاراً بالفعل، وفي الفعل إشعاراً بالتجدد والطروء، ولا كذلك في الرفع فإنه إنما يستدعي اسماً، وذلك الاسم صفة ثابتة، ألا ترى أنَّ المقدر مع النصب في (الحمد لله) نحمد الله حمداً، ومع الرفع الحمد ثابت لله أو مستقر"[51]، وحري بالذكر أن (سلام) - بالرفع - قرأها بعض القراء (سلم)[52] - بكسر السين وسكون اللام - وهو في المعنى (سلام)، كما قالوا: حل، وحلال، وحرم، وحرام، فسلم، وسلام لغتان بمعنى التحية[53].

وقال بعض الموجهين للمعنى: إن (سلاماً) بالنصب - بالنصب - في قوله تعالى ﴿قالوا سلاما ليس سلاما مقول على لفظه﴾، بل على معناه، بمعنى: قالوا صوابا من القول، و(سلاما) معنى قولهم لا لفظه، ولذلك عمل فيه القول[54]. ومثلوا لذلك بقول من قال: لا إله إلا الله فيقول من سمع: قلت حقاً وإخلاصاً، ولولا حكيت على اللفظ لم يصح أن يعمل فيه القول. أوردت القول السابق لأنه بنى على توجيهه معني رفيعاً، فعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت 581هـ) بناء على المعنى السابق يتلمّس لتغاير إعراب السلامين معنى جديدا فيقول: "السلام الأول - قالوا سلاماً- ورد منصوبا، لأنه لم يقصد الحكاية، ولكنه جعله قولاً حسناً، وسماه (سلاماً)، لأنه يؤدي معنى السلام في رفع الوحشة ووقوع الأنس، وحكي عن إبراهيم - عليه السلام - قوله، فرفع بالابتداء وحصل من الفرق بين الكلاميين: في حكاية هذا ورفعه، ونصب ذلك إشارة لطيفة وفائدة شريفة، وهو أن السلام من دين الإسلام والإسلام ملة إبراهيم - عليه السلام - وقد أمرنا بالإتباع والاقتداء به، فحكى لنا قوله، ولم يحكِ لنا قول أضيافه، إذ لا فائدة في تعريف كيفيته، و إنما الفائدة في تبيين قول إبراهيم كيفية تحيته ليقع الاقتداء به، وأخبر عن قول الأضياف على الجملة، لا على التفصيل، وعن قول إبراهيم - عليه السلام - مفصلة محكية لهذه الحكمة، والله أعلم[55]، وأظن أن هذه الفائدة التي تفتق عنها ذهن السهيلي، لا ريب في أن مرجعها إلي التبحر في النحو، لأن (قال، وقلت) وما يشتق منها قد وقع في كلام العرب على أن يحكي بها ما كان قولا[56]، ومن هنا ورد السلام الأول منصوبة، لأنه معنى قول الأضياف بمعنى (قالوا قولا سلامة) أياً كان لفظ قولهم، المهم أنه صواب وسلام، وورد قولهم على معناه، لأنه لا فائدة ترجى في تعريف كيفيته، بعكس كلام إبراهيم - عليه السلام - الذي ورد محكية بنصه، ولفظه مرفوعا ليقع التأسي به، والاقتداء بنهجه.

وهكذا تنقلنا وظيفة الضمة والفتحة في سياق هذه الآية الكريمة إلي كنزمن المعاني والفوائد سيبقى العلماء يستخرجون من مكنونه إلى يوم الساعة. ومن شواهد هذا القسم أيضا قوله عزوجل -﴿وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْلَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[57]، قرئت (حطة) بالرفع-، وهي قراءة العامة والجمهور[58]، وقرئت أيضا بالنصب، قاله الأخفش (ت 210ه) وقرأ به، وهي أيضا قراءة إبراهيم بن أبي علبة، وطاوس اليماني.

(وحطة) على وزن فعلة من الحط، وهو مصدركالحط، والحط: الإزالة، حططت عنه الدين: أي أزلته عنه. وقيل: إن (الحطة) من معانيها: التوبة، ودليل ذلك قول الشاعر:

فازبالحطة التي جعل الله بهاذنب عبده مغفوراً[59]

وتفاوتت أقوال المفسرين في (حطة) الواردة في الكتاب العزيزفقال الحسن معناه: حط عنا ذنوبنا، وأوزارنا، وقال عكرمة معناه: لا إله إلا الله، وقيل هي كلمة أمربها بنو إسرائيل لو قالوها لحطت أوزارهم، وجاء في الحديث "من ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة، أي تحط عنه خطاياه وذنوبه"[60].

وقراءة الرفع في (حطة) وُجِّهَتْ على أنها خبرمبتدأ محذوف، أي: مسألتنا حطة، أو أمرك حطة، وأما النصب فعلى وجهين: النصب على المصدر، أي حط اللهم أوزارنا، وذنوبنا حطة[61]، وإني لأرجح الوجه الثاني من وجهي النصب، واستبعد الأول: وهوكون الفعل (قولوا) قد عمل النصب في حطة على قراءة النصب - فهي لا يمكن أن تنصب بـ(قولوا)، وقال ابن جني (ت392ه) "ليس معنى ذلك أن (حطة) منصوب بنفس (قولوا)؛ لأن قلت وبابها لا ينصب المفرد إلا أن يكون ترجمة الجملة"[62].

وزاد أبو حيان (ت745ه) فقال: "إذا جعلت (حطة) منصوبة بلفظ (قولوا) كان ذلك من الإسناد اللفظي، وعري عن الإسناد المعنوي، والأصل هو الإسناد المعنوي، وإذا كان من الإسناد اللفظي لم يترتب على النطق به فائدة إلا مجرد الامتثال للأمربالنطق، فلا فرق بينه وبين ألفاظ الغفل التي لم توضع للدلالة على معنى"[63]. أما من حيث قراءتا الرفع والنصب- في حطة فقد رجحت قراءة الرفع، وقيل: إنها أولى من قراءة النصب، لذا كان الأئمة من القراء على الرفع، والرفع أولى لأن المعنى معه أقيس، و أثبت، قال الزمخشري (ت 538ه)" الأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة و إنما رفعت لتعطي معنى الثبات، كقول الشاعر:

صبرجميل فكلانا مبتلى[64]

والأصل: صبرا[65].

من ذلك أيضا قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[66].

قال جمهور المفسرين: إن بني إسرائيل قد انشعبت إلي ثلاثة فرق، وهو الظاهر من الضمائر في الآية الكريمة، فرقة عصت يوم السبت بالصيد، وفرقة نهت عن ذلك، واعتزلت، وفرقة اعتزلت، فلم تعص، ولم تنه، وأن الفرقة الثالثة التي اعتزلت فلم تعص ولم تنه- لم رأت مهاجمة الفرقة الناهية – الثانية - للأولى بسبب طغيانها، وعصيانها، قالوا لها: لم تعظون قوما يريد الله أن يهلكهم، أو يعذبهم عذابا شديدا؟ أجابت الناهية:

موعظتنا معذرة إلى الله، لعلهم يتقون، فهلكت الفرقة العاصية، ونجت الناهية، واختلف في الثالثة هل هلكت لسكوتها؟ أم نجت لاعتزالها، وتركها العصيان؟ بعض المفسرين قال: إنها نجت وهلكت الفرقة العاصية لا غير، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[67].

والشاهد النحوي واللغوي في لفظه: (معذرة) الواردة في نص الآية الكريمة، فقد آثرت القراءة رفعها، وقرأها بعض القراء بالنصب، فقرأها السبعة بالرفع[68]واختار سيبويه (ت 180ه) الرفع أيضا[69]. من قرأها بالنصب حفص عن عاصم، وزيد بن علي، وعيسى ابن عمر، وطلحة بن مصرف، والكسائي[70]، ووجهت قراءة الرفع على (هي معذرة)، أو (موعظتنا معذرة). أما قراءة النصب فعلي وجهين أحدهما:

على المفعول له، أي وعظنا للمعذرة، والثاني: النصب على المصدرية اي نعتذر معذرة[71].

وقد رجح أهل اللغة والنحو، والمفسرون قراءة الرفع وجعلوه الاختيار[72]، لما في الرفع من سمو المعنى ورقية، والحقيقة أنهم اتبعوا في ترجيحهم هذا إمام النحاة سيبويه (ت 180ه) - رحمه الله – الذي بيَّن أن الرفع هو المختار على النصب، لدقة المعنى معه" لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مسأنفاً من أمر ليموا عليه، ولكنهم قيل لهم: لم تعظون؟ فقالوا: موعظتنا معذرة، ولو قال رجل لرجل معذرة إلى الله، وإليك من كذا وكذا، يريد اعتذارا لنصب"[73]، وقد علق النحاس (ت338ه) - رحمه الله - على اختيار سيبويه (ت180ه) فقال: "وهذا من دقائق سيبويه-رحمه الله-ولطائفه التي لا يلحق فيها"[74].

و أيضاً مما يسير على النسق نفسه قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[75]، حين رأي يعقوب عليه السلام القميص الملطخ بالدم علامة على صدق إخوة يوسف على هلاكه بواسطة الذئب - كما دبروا جعل الله تعالى في قميص يوسف أيضا آية تعارض التلطيخ بالدم وتنسف اتهامهم للذئب بأكله يوسف، وتلك هي سلامة القميص من التمزيق، إذ لا يمكن أن يكون الذئب قد افترس يوسف عليه السلام دون تمزيق قميصه، فاستدل بذلك يعقوب - عليه السلام- على عدم صدقهم فيما رووه، ثم قال: "بل زينت لكم أنفسكم أمرا اخفيتموه عني، ثم ردد ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[76] قال العلماء والمفسرون إلى الصبر الجميل: هو الذي لا جزع فيه، ولا شكوى إلى الناس، وقال الثوري: من الصبر إلا تحدث بما يوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تبك نفسك[77]، وقد سئل الرسول -

صلى الله عليه وسلم - عن الصبر الجميل فقال: "هو الذي لا شكوى معه"[78]، ولكن تستحب الشكوى إلى الله، ودليل ذلك قوله تعالى على لسان يعقوب - عليه السلام -﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[79]،وقرئ: " فصبر جميل (بالرفع وقرئ) أيضا (فصبرا جميلا)بالنصب، والرفع قراءة العامة، وأما من قرأ بالنصب فعيسى بن عمر، فيما زعم سهيل بن يوسف، وكذا قرأ الأشهب العقيلي، وكذا في مصحف أنس بن مالك، وروى أيضا عن الكسائي[80]، فأما قراءة الرفع فوجهت على أن (صبر) خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فشأني صبر جميل[81]، أو"فصبري صبر جميل "، أو فصبر جميل أمثل، على أنه مبتدأ وخبره محذوف، وأما وجه النصب فعلى المصدر، والتقدير: فصبرن صبرا جميلا[82]. وقراءة الرفع أرجح من قراءة النصب، لأن الرفع يخدم المعنى أكثر إذ المعنى معها: عندي صبر جميل، والنصب على المصدر فلأصبرن صبرا جميلا، و إنما يحسن النصب لو كان يعقوب يأمر بنيه، أو رجع لمخاطبة نفسه على جهة الأمر، ولذا حسن النصب في قول الشاعر:

شكا إلي جملي طول السري فصبرا جميلا[83]فكلانا مبتلى

قال سيبويه (ت 180ه) " والنصب أكثر وأجود، لأنه يأمره"[84].

إذن فقد رجح سيبويه قراءة الرفع على النصب إذا لا يصلح النصب - بحسب رأيه - في مثل هذا إلا مع الأمر كما في البيت، وقال السيرافي (ت368ه) نصب (صبر) في البيت أجود لأن الجمل كان شاكيا لطول السري فأمره صاحبه بالصبر، والذي في الآية إخبار يعقوب بصبر حاصل، أو يكون عند فقدان يوسف - عليه السلام - ولذلك حسن الرفع[85].

أما ابن عطية (ت 546ه) فيتلمس لقراءة النصب مخرجا بلاغياً، وذلك على تقدير: أن يعقوب عليه السلام، حينما قال: " فصبرا جميلا "- على قراءة النصب - إنما رجع إلى مخاطبة نفسه أثناء مخاطبة بنية فكأنه يأمرها بذلك[86]، أي أن يعقوب عليه السلام جرد من نفسه إنسانا يأمره بالصبر، وهذا ما يسمى في البلاغة بالتجريد (من أقسام التجريد مخاطبة الإنسان نفسه وذلك بأن ينزع الإنسان من نفسه أخر يوجه الخطاب إليه)، كقول المتنبي - يخاطب نفسه:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال[87]

وقد يستثمر علماء الفقه والتفسير الجانب الوظيفي للكلمة في سياقها القرآني،

خاصة في وظيفة الرفع والنصب استنباط معانٍ ووجدها تشريعية تخدم معاني فقهية؛وذلك بحسن توظيفهم للإمكانات المعنوية الكبيرة التي تتيحها هاتان الوظيفتان فيرى بعضهم مثلا أن وظيفة الرفع يترجح معها حكم تشريعي هو الوجوب، فيما يترجح مع النصب حكم تشريعي آخر هو الندب، ويتضح ذلك - على سبيل المثال - من

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِصَاصُ فِي القَتْلَى الحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾[88].

ومعنى الآية الكريمة باختصار: يقول المولى جل ثناؤه مخاطباً المؤمنين: لقد فرض عليكم أن تقتصوا من القاتل، بعيداً عن البغي والجور، منعاً للتعدي، وحفظاً للأنفس، فإذا قتل الحر الحر فاقتلوا القاتل فقط، وإذا قتل العبد العبد فاقتلوه، وإذا قتلت الأنثى الأنثى فاقتلوها بها مثلاً بمثل، ودعوا الظلم الذي كان بينكم بقتل غير القاتل كأخيه، أو ابنه، أو ابن عمه، أو أن يقتل بالحر أحرار، وبالأنثى رجلاً، وبالعبد حرة أو أحراراً... فإن ذلك ظلم وبغي وعدوان فإذا عفا ولي القتيل عن القاتل رجع إلي أخذ الدية من القاتل وهو قول ابن عباس وجماعة من أهل العلم[89]، عندها فليحسن الطالب - وهو ولي القتيل - في طلب الدية من غير إرهاق، ولا تعنيف، وليحسن القاتل دفع الدية من غير مماطلة في الدفع ولا تسويف، فذلك تشريع الله[90].

والآية الكريمة من آيات الأحكام كثر القول في معناها، والاجتهاد فيما تعنيه، وذلك كله تفيض به كتب الفقه والتفسير، فيمكن الرجوع إليه، أما شاهدنا النحوي الذي بني عليه حكم تشريعي هو قوله تعالى: ﴿فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾.

هذه الآية من جوامع الكلم، إذ هي حض من الله تعالى على حسن الاقتضاء من الطالب، وحسن القضاء من المؤدي، والسؤال: هل ذلك التوجيه على الوجوب أم على الندب؟.

استشف المفسرون الإجابة من الوظيفة النحوية لكلمة وردت في الآية الكريمة، هي: قوله تعالى " فأتباع " فوظيفتها النحوية - كما رأى علماء النحو - رفع بالابتداء، والتقدير: فعليه أتباع بالمعروف[91]، وقال ابن عطية (ت546هـ) ارتفاع (اتباع) على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم، أو الواجب أتباع بالمعروف.

ثم يوضح القضية أكثر فيقول بعد تقديره (فالحكم أو الواجب): وهذا سبيل الواجبات، كقوله تعالى ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ﴾[92]. وأما المندوب إليه فيأتي منصوبا[93]، كقوله (فضرب الرقاب)[94]. وربما أن قول ابن عطية مستقرأ من رأي الفراء (ت207هـ) والذي قال: وقوله تعالى ﴿فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ رُفع، ونصبه جائز، و إنما كان الرفع فيه وجه الكلام؛لأنها عامة فيمن فعل، ويراد بها من لم يفعل، فكأنه قال: فالأمر فيها على هذا، فيرفع، وينصب الفعل إذا كان أمرا عند الشيء يقع ليس بدائم، مثل قولك للرجل: إذا أخذت في عملك فجدا جدا، وسيرا سيرا، نصبت لأنك لم تنوه به العموم فيصير كالشيء الواجب على من أتاه وفعله، ومثله قوله ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾[95]، ومثله في القرآن كثير، رفع كله لأنها عامة، وأما قوله ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[96] فإنه حثهم على القتال إذا لقوا العدو، ولم يكن الحث كالشيء الذي يجب بفعل قبله، فلذلك

نصب[97]، ويستمر الفراء في إماطة اللثام عن الفرق بين الرفع، والنصب، فيقول: " وهو بمنزلة قولك: إذا لقيتم العدو فتهليلا وتكبيرا، وصدقا عند الو اقعة، كأنه حث لهم وليس بالمفروض عليهم أن يكبروا[98].

وكأن الفراء يريد أن يقول ما ترجمه ابن عطية (ت 546هـ) أن الرفع سبيل الواجبات، والنصب سبيله سبيل الندب.

الخاتمة

الحمد لله أولا وآخرا وصلى الله وسلم على خير الخلق أجمعين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فبجهد المقل انتهى هذا البحث الوجيز في (تعاقب الحركات على الأسماء و أثره في تنوع المعاني)، ويمكن إيجاز نتائجه فيما يلي:

أولاً - هناك ظواهر نحوية بارزة كان لها أكبر الأثر في الأحكام الشرعية، فالإعراب من الموضوعات النحوية الرئيسة التي أثرت تأثيرا ملموساً في الفقه الإسلامي؛لأن الإعراب قائم على تعاقب واختلاف الحركات وأحوال آخر الكلمة، وأحكام الشريعة قد تتغير بتغير تلك الحركات والأحوال.

ثانياً- إن العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والفقه وأصوله شديدة الاحتياج إلى اللغة العربية، ولذلك وجب على المفسر وعلى المجتهد الشرعي أن يتضلع من علوم العربية؛ لأنه يبحث في نصوص الكتاب والسنة، وهما عربيان.

الهوامش:

1. ينظر: الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، 1996م، 328/1
2. الفاتحة:1.
3. ()ينظر: إعراب القرآن للنحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتاب ومكتبة النهضة، ط2، 1405هـ /1985م، 169/1-170.
4. ()الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط3، 1387هـ/ 1967م، 180/1.
5. () ينظر التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي،مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر1/5.
6. ()ينظر:إعراب القرآن للنحاس 169/1-190.
7. ()هود، 69/11.
8. ()اختلف في عدد الملائكة الأضياف فقال مقاتل: هم جبريل، ومكائيل، وملك الموت، وروى أن جبريل عليه السلام كان مختص بإهلاك قوم لوط، وميكائيل ببشري إبراهيم بإسحاق عليهما السلام، وإسر افيل

بإنجاء لوط ومن معه من المؤمنين، ينظر البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض، السعودية، 179/6.

9. ()ينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، مطبعة الاستقامة – القاهرة 1367هـ 1984م، 241/2.
10. ()الشعراء، 89/26.
11. ()ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، زكريا الأنصاري الشافعي، مطبعة عيسى البابي – مصر، 241/2.
12. ()ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري، 705/2-406،
13. ()ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 291/2، والجامع لإحكام القرآن، 56/9.
14. ()ينظر: الكشاف للزمخشري، تحقيق: د. محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ط1، 1990م 109/2.
15. ()ينظر: المصدر السابق 112/2.
16. ()قرأها يحيي بن وثاب و إبراهيم النخعي، وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها وقرأ بها أيضا حمزة والكسائي، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي، طبعة دمشق، 534/1.
17. ()ينظر: معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب بيروت، 1980م، 20/2.
18. ()ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي 179/6.
19. ()نتاج الفكر النحوي لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 1978م، ص 415.
20. ()ينظر: الكتاب، 122/1.
21. ()البقرة، 58/2.
22. ()ينظر: البحر المحيط، 359/1.
23. ()ينظر: لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر بيروت، 1370هـ، 1956م، مادة (حطط).
24. ()ينظر: البحر المحيط، 359/1-360، واللسان مادة (حطط).
25. ()ينظر: معاني القرآن للفراء (الحاشية) 38/1، والتبيان في إعراب القرآن، 450/1.
26. ()ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1389هـ، 1969م 264/1.
27. ()ينظر: البحر المحيط 359/1.
28. ()سيأتي توضيح هذا الشاهد في الصفحات المقبلة.

29. ()ينظر: تفسير الفخر الرازي (ت 506ه)، الشهير بالتفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط، 1985م،95/3.
30. ()الأعراف، 164.
31. () الأعراف، 164.
32. () الأعراف، 165.
33. ()ينظر: البحر المحيط 362/1.
34. ()ينظر: الكتاب لسيبويه 161/1.
35. ()ينظر: إعراب القرآن للنحاس 158/2، والجامع لأحكام القرآن 270/7.
36. ()الكتاب لسيبويه 320/1.
37. ()إعراب القرآن للنحاس 158/2.
38. ()يوسف 88.
39. ()يوسف 18.
40. ()ينظر: الجامع لأحكام القرآن 131/9.
41. ()ينظر: البحر المحيط 251/6.
42. ()يوسف، 86/12.
43. ()ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 318/2، والجامع لأحكام القرآن، 131/9، والبحر المحيط 251/6.
44. ()هذا تقدير قطرب يقدر المبتدأ من جنس الخبر، ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد، 1397ه 1977م، 96/3.
45. ()ينظر: معاني القرآن للزجاج، 96/3، وإعراب القرآن للنحاس، 318/2، والتبيان في إعراب القرآن 1126/2، والجامع لأحكام القرآن 131/9، والبحر المحيط، 251/6.
46. ()وروي" فصبر جميل " انظر الكتاب 321/1، ووردت بالنصب في معاني القرآن للفراء، 54/2، و الجامع لأحكام القرآن 131/9، والبحر المحيط 251/6.
47. ()الكتاب، 321/1.
48. ()ينظر: الكتاب، (الحاشية)، 321/1.
49. () ينظر: إعراب القرآن للنحاس 320/2.
50. () ينظر: البلاغة العربية (علم البديع)، د. عبد العزيز عتيق- رحمة الله - دار النهضة العربية، بيروت 1972، وينظر المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر الضياء الدين بن الأثير (ت 636ه) تحقيق د. أحمد الحوفي، وآخرون، دار نهضة مصر، القاهرة، لا، ت، 144/2.
51. ()البقرة 178/2.
52. ()ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 251/2، والبحر المحيط 151/2.
53. ()ينظر: البحر المحيط، 151/2.

54. ()معاني القرآن للأخفش، 157/1، وينظر إعراب القرآن للنحاس، 221/1، والجامع لأحكام، 251/2، والبحر المحيط 151/2.
55. ()البقرة، 229/2.
56. ()ينظر: البحر المحيط 152/2، وإعراب القرآن للنحاس 221/1.
57. ()محمد، 4/47.
58. ()البقرة 229/2.
59. ()محمد (صلى الله عليه وسلم)4/47.
60. ()معاني القرآن للفراء، 109/1.
61. ()سبأ، 34.
62. ()الأنبياء 21.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، حفص عن عاصم المدني
2. الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القلم، القاهرة، 1996م.
3. إعراب القرآن للنحاس، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتاب ومكتبة النهضة، ط2، 1405هـ/1985م.
4. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ط3، 1387هـ/ 1967م.
5. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، لا. ت.
6. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض، السعودية.
7. عمدة الحفاظ للسمين، الحلبي، مطبعة الاستقامة – القاهرة 1367هـ 1984م.
8. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، زكريا الأنصاري الشافعي، مطبعة عيسى البابي – مصر.
9. الكشاف للزمخشري، تحقيق: د. محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ط1، 1990م.
10. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب بيروت، 1980م.
11. نتاج الفكر النحوي لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، 1978م.
12. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر بيروت، 1370هـ، 1956م.
13. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1389هـ، 1969م.
14. تفسير الفخر الرازي (ت 506هـ)، الشهير بالتفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط، 1985م.
15. معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد، 1397هـ 1977م.

16. البلاغة العربية (علم البديع)، د. عبد العزيز عتيق- رحمة الله - دار النهضة العربية، بيروت 1972م
17. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر الضياء الدين بن الأثير (ت 636هـ) تحقيق د. أحمد الحوفي، وآخرون، دار نهضة مصر، القاهرة، لا، ت .

استخدام نموذج ARIMA للتنبؤ بإنتاج الزيتون في ليبيا خلال الفترة 1970– 2018

أمل عبدالله الدغيس،[1] منال خليفة حسن[2*]

[1]قسم تحليل البيانات/كلية المحاسبة/ جامعة غريان،

[2]قسم الإحصاء/ كلية العلوم /جامعة غريان

مستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل السلسلة الزمنية لإنتاج الزيتون في ليبيا في الفترة 1970 – 2018 من أجل دراسة خصائص هذه السلسلة، وتحديد النموذج المناسب لوصف السلسلة الزمنية، والتنبؤ بالقيم المستقبلية لها. ونظراً للتباين الكبير في السلسلة الزمنية لإنتاج الزيتون تم استخدام منهجية بوكس-جنكيز، وهي الطريقة الأنسب وتعطي تقديراً أكثر دقة. بيّنت نتائج الدراسة أن السلسلة الزمنية قيد الدراسة غير مستقرة، ولكنها استقرت بعد أخذ الفرق الأول من خلال استخدام اختبارات جذر الوحدة. أظهرت النتائج أن النموذج الأفضل لعملية التنبؤ هو ARIMA(1,1,0). كما بينت نتائج هذه الدراسة أن إنتاج الزيتون في ليبيا سيرتفع قليلا في السنوات القليلة القادمة.

الكلمات المفتاحية:إنتاج الزيتون، السلسلة الزمنية، منهجية بوكس-جنكيتز، التنبؤ، نموذج أريما، اختبار جذر الوحدة

Abstract:

This study aimed to analyse the time series of olive production in Libya in the period 1970-2018 in order to study the characteristics of this series, and to determine the appropriate model to describe the time series and to predict its future values. Because of the large variation in the time series of olive production, the Box-Jenkins methodology was used, and this method is the most appropriate and gives a more accurate estimation. The results of this study showed that the time series under this study is not stable, but it stabilized after taking the first difference through the use of unit root tests. The findings revealed that the best model for the forecasting process is ARIMA(1,1,0). The results of this study also showed that olive production in Libya will be slightly higher in the next few years.

Keywords: Olive production, time series,Box-Jenkins methodology, forecasting ,ARIMA model.

المقدمة:

تعدّ شجرة الزيتون واسعة الانتشار في الوطن العربي، وخاصة في الدول المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط التي من بينها دولة ليبيا بسبب المناخ المناسب. [1] [2] على حسب تقرير منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) فإن عدد أشجار الزيتون قُدّر بحوالي أكثر من 750 مليون شجرة زيتون في العالم، حيث 95% منها تقع في منطقة البحر الأبيض المتوسط.[3] وتنتشر زراعة الزيتون بشكل كبير في العديد من المناطق في ليبيا التي تضم الجبل الغربي، المناطق الساحلية والمنطقة الوسطى. [4]

مع أن الظروف المناخية والبيئية ملائمة لزراعة الزيتون في ليبيا، إلا أنه يوجد تذبذب في كمية الإنتاج المحلي من الزيتون خلال سنوات الدراسة،وفقاً للتقرير الصادر من منظمة الفاو فإن ليبيا تحتل الترتيب الحادي عشر كمنتج للزيتون على مستوى العالم، و أنّمتوسط عدد أشجار الزيتون في ليبيا بلغت تقريبا 7 ملايين شجرة في الفترة 1985 – 1989؛ حيث كان متوسط المساحة المزروعة في تلك الفترة حوالي 225 ألف هكتار، إلا أن هذه المساحة المزروعة انخفضت إلى 190 ألف هكتار في الفترة 1995 – 1999، وهذا التقلص في المساحة المزروعة أدّى إلى انخفاض متوسط الإنتاج إلى 5.5 مليون شجرة. وحسب التقرير السنوي لإنتاج الزيتون الصادر عن المركز العالمي للزيوت سنة2013ارتفع عدد أشجار الزيتون في ليبيا إلى تقريبا 12 مليون شجرة[5]، وبلغت المساحة المزروعة 327.97 ألف هكتارسنة 2017 حسب إحصاءات المنظمة العربية للتنمية والزراعة.[6]

لا توجد دراسات سابقة تعرضت للتنبؤ بإنتاج الزيتون على مستوى ليبيا حسب علم الباحثتين، إلا أن هناك بعض الدراسات قامت بدراسة العوامل التي تؤثر في إنتاج الزيتون، فدراسة أجريت سنة 1996 قامت بإحصاء إنتاج الزيتون خلال الفترة 1965 -1993، وتوصلت إلى أن إنتاج الزيتون ارتفع إلى تقريبا 101.4 ألف طن من الزيتون نتيجة لارتفاع المساحة المزروعة بالزيتون التي بلغت 435.32 ألف هكتار. [7] وهذا أكدته دراسات أخرى لاحقاً، فقد بيّنت أن الزيادة في مساحة الأراضي المزروعة تؤدي إلى زيادة إنتاج الزيتون.[8][9]

استعرضت دراسة سنة 2002 بعض الجوانب الفنية والاقتصادية الخاصة بإنتاج الزيتون وزيت الزيتون، بالإضافة إلى تقدير الاحتياجات الاستهلاكية منها في ليبيا، وبيّنت أنّ إنتاج الزيتون بلغ عام 2002 حوالي 180 ألف طن زيتون، وينتج تقريباً 37 ألف طن زيت، أي أن نسبة الاكتفاء الذاتي لا تتجاوز 55% [10].دراسة أخرى استنتجت سنة 2021 أن إنتاج الزيتون متزايد في الفترة 1995–2018، وقُدر بحوالي 689.05 ألف طن سنويا، وأن فقط تقريبا 4.1% من التغيرات الكلية في الإنتاج بسبب التغيرات في الزمن، والباقي يعود لعوامل أخرى لم تدخل في الدراسة مثل ارتفاع درجات الحرارة، معدلات تساقط الأمطار. كما بينت هذه الدراسة أن إنتاجية

الزيتون للهكتار في الزراعة المروية أعلى من الزراعة البعلية، وهذا يؤكد ضرورة استخدام الري التكميلي لزراعة الزيتون من أجل زيادة إنتاجه[11]

يخضع إنتاج الزيتون لظاهرة المعاومة، وهي ظاهرة وراثية فيزيولوجية بسبب عدة عوامل التي منها عوامل ديناميكية، التغذية، والتفرع، بالإضافة إلى عناصر المناخ والحالة الصحية للشجرة[12].إنتاج الزيتون في ليبيا يتذبذب ويتخذ اتجاهاً متقلباً وغير مستقر بسبب ظاهرة المعاومة، كذلك الاضطرابات الأمنية التي شهدتها ليبيا مؤخراً جعل هناك صعوبة للعناية بأشجار الزيتون، وارتفاع تكاليف الإنتاج، من جهة أخرى فمعدلات تساقط الأمطار لها الأثر على إنتاج الزيتون؛ لأنه يعتمد أكثر على الزراعة البعلية. كذلك الآفات التي تصيب الثمار مثل ذبابة ثمار الزيتون*oleaeCmelDacus*؛ حيث إن نسبة إصابة أشجار الزيتون بهذه الذبابة تصل إلى 50% من مجمل الإصابات [13]

أكثر الدراسات السابقة اهتمت بإنتاج زيت الزيتون؛، لذلك فإن هذه الدراسة تسلط الضوءعلى معرفة الاتجاه العام لإنتاج الزيتون، بالإضافة إلى سد جزء من النقص في الدراسات حول هذا الموضوع، وبالتالي المساهمة في نشر الوعي بأهمية موضوع إنتاج الزيتون، وتوسيعه.لذلك هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مكونات السلسة الزمنية لإنتاج الزيتون في الفترة 1970-2018، معرفة الاتجاه العام لإنتاج الزيتون، ووضع نموذج تنبؤي مناسب بالاعتماد على نماذج أريما.

2. منهجية الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على بيانات إنتاج الزيتون في ليبيافي الفترة 1970- 2018، والصادرة عن المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، ومنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، واستخدم في التحليل برنامج Eviews النسخة (7)، وبرنامج SPSS النسخة (20).

العديد من السلاسل الزمنية تستخدم على نطاق واسع، و أبرزها تلك الخاصة بالمؤشرات الاقتصادية، المبيعات السنوية،حجم السكان، وغيرها، والتغير الذي يحدث في قيم متغير أو متغيرات السلسلة الزمنية هو دالة في الزمن، يتم تمثيلها بيانياً؛ حيث يمثل المحور الأفقي الزمن، والرأسي قيم متغير ظاهرة الدراسة.

يلعب التنبؤ دوراً مهماً وفعالاً في عملية اتخاذ القرار، وهناك العديد من التقنيات التي تستخدم في التنبؤ، ويُعد التنبؤ باستخدام طريقةبوكس-جنكيز من الأساليب الإحصائية واسعة الانتشار؛ حيث يتم دراسة

مجموعة من المشاهدات لظاهرة معينة خلال فترة زمنية معينة التي تسمى بالسلسلة الزمنية، ومن ثم يتم بناء نموذج لتفسير سلوكها، واستخدام النتائج للتنبؤ بما سيحدث في المستقبل.السلسلة الزمنية لديها أربعة مكونات وهم: الاتجاه العام، التغيرات الموسمية، التغيرات الدورية، والتغيرات العشوائية[14]. وعند تحليل السلسلة الزمنية فإنه يتم فصل هذه المكونات عن بعضها بعضاً؛ وذلك لتحديد تأثير كل مكون من هذه المكونات على قيم الظاهرة المدروسة.

العديد من العوامل تؤثر على إنتاج الزيتون، وبالتالي فهي تخلق تباين كبير في السلسة الزمنية لإنتاج الزيتون، وهذا أدّى إلى صعوبة استخدام نماذج إحصائية مناسبة للتنبؤالتي تأخذ في عين الاعتبار التغيرات الدورية في الإنتاج، فكان استخدام منهجية بوكس-جنكيز هي الأنسب للتنبؤ بإنتاج الزيتون؛ لأنها تعطي تقديراً أكثر دقة. هذه الطريقة كشف عنها العالمان بوكس وجنكيز سنة 1971، وبيّنا طريقة التطبيق العملي لمعالجة السلاسل الزمنية، خاصة المعقدة منها، وما يميّز هذه الطريقة بأنها تُستخدم للتنبؤ في المستقبل معتمدة على ماضي الظاهرة قيد الدراسة دون الحاجة لاستخدام بيانات ظاهرة أخرى [15].

3. مراحل طريقة بوكس- جنكيز:

تعتمد طريقةبوكس- جنكيز على دالة الارتباط الذاتي واستخدام مبدأ المتوسطات المتحركة ومبدأ الانحدار الذاتي؛حيث إنه بعد التأكد من استقرارية السلسلة الزمنية، أو تحويلها إلى سلسلة مستقرة من خلال أخذ الفروق أو استخدام أحد التحويلاتالتي تسمى بدرجة التكامل، يتم دمج نموذجي الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة إلى نموذج الانحدار الذاتي المتكامل مع المتوسطات المتحركة،ويسمى بنموذج أريما AIMA اختصارا إلى Auto regressive Integrated Moving Average. [16]هذه الطريقة تقوم على عدة مراحل،وهم: المرحلة الأول: مرحلة فحص استقرار السلسلة الزمنية، والمقصود باستقرارية السلسلة هو أنّ مستوياتها تتغير مع الزمن دون أن يتغير المتوسط فيها خلال فترة زمنية طويلة نسبياً، بمعنى أنه لايوجد فيها اتجاه عام سواء كان بالزيادة أو النقصان [17]. وفي حالة عدم الاستقرار يتم تطبيق التحويلات اللازمة من أجل أن تكون مستقرة [12] [18]؛ حيث إن عدم تحقق شرط الاستقرارية يقود إلى مشاكل قياسية مثل مشكلة الانحدار الزائف التي تجعل نتائج الاختبارات مظللة، وبالتالي يعطي نتائج غير سليمة [16]. كذلك يتم تحديد النموذج ورتبته باستخدام التمثيل البياني للسلسلة والكشف عن مركباتها، وتحليل دالتي الارتباط الذاتي والذاتي الجزئي، واجراء اختبارات الاستقراريةالتي تسمى باختبارات جذر الوحدة، و أبرزها اختباري ديكي فولر الموسع Augmented Dickey Fuller (ADF)، وفيليبسبيرون(PP)Philips Perron.

يُعد اختبار ADF أولى الاختبارات لجذر الوحدة، وهو شائع الاستخدام للكشف عن وجود جذر الوحدة في السلاسل الزمنية، أي عدم استقراريتها، هذا الاختبار وضعه كلٌّ من ديكي و فولر سنة 1979، ومن ثم تم تطويره إلى اختبار ديكي-فولر الموسع سنة 1981[19].أما اختبار فيليبس-بيرون قام به كلا من فيليبس وبيرون سنة 1988، ويأخذ هذا الاختبار وجود الارتباط الذاتي في الاعتبار، ويقوم هذا الاختبار على تصحيح الارتباط الذاتي في بواقي معادلة اختبار جذر الوحدة باستخدام طريقة غير معلمية [20].

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة يتم تقدير معالم النموذج بعد تحديد الدرجة (p) لنموذج الانحدار الذاتي Autoregressire process، والدرجة (q) لنموذج المتحركات المتوسطة Moving Average.

نموذج الانحدار الذاتي AR(p)

في هذا النموذج تعتمد قيمة المتغير للظاهرة المدروسة Y_t على قيم المتغير نفسه في الفترات السابقة، بمعنى أن المتغير Y_t دالة للقيم السابقة حتى الفترة p، ويعبر عنه رياضيا كما يلي:

$$Y_t = \theta_0 + \theta_1 Y_{t-1} + \theta_2 Y_{t-2} + \cdots + \theta_p Y_{t-p} + \varepsilon_t \quad (1)$$

حيث إن:

$\theta_0, \theta_1, \theta_2, \dots, \theta_p$: تمثل معالم نموذج الانحدار الذاتي.

ε_t : حد الخطأ العشوائي، و $Y_{t-1}, Y_{t-2}, \dots, Y_{t-p}$: قيم المتغير في الفترات السابقة.

نموذج المتحرك المتوسط MA(q) :

يتم في هذا النموذج التعبير عن القيمة الحالية للسلسة الزمنية Y_t بدلالة الأخطاء العشوائية ε_t، ودلالة القيم السابقة للأخطاء $\varepsilon_{t-1}, \varepsilon_{t-2}, \dots, \varepsilon_{t-q}$، ويعبر عنه كالتالي:

$$Y_t = \varphi_0 + \varphi_1 \varepsilon_{t-1} + \varphi_2 \varepsilon_{t-2} + \cdots + \varphi_p \varepsilon_{t-q} + \varepsilon_t \quad (2)$$

حيث إن:

$\varphi_0, \varphi_1, \varphi_2, \dots, \varphi_q$: معلمات نموذج المتوسط المتحرك.

$Y_{t-1}, Y_{t-2}, \dots, Y_{t-p}$: قيم المتغير في الفترات السابقة.

دالّتا الارتباط الذاتي والذاتي الجزئي

يستخدم معامل الارتباط الذاتي في قياس درجة الارتباط بين قيم المتغير نفسه عند فترات إزاحة موسمية، بينما معامل الارتباط الذاتي الجزئي يقيس درجة الارتباط بين قيمتين من المشاهدة مع ثبات باقي القيم. في تحليل السلاسل الزمنية يتم استخدام دالتي الارتباط الذاتي والذاتي الجزئي؛ حيث تستخدم الدالة الأولى في إعطاء معلومات حول سلوك السلسلة ومكوناتها الأساسية، ومعرفة استقرارية السلسلة، بينما الدالة الثانية تستخدم في تشخيص النموذج، وتحديد درجته، وكذلك لفحص ملائمة النموذج وذلك باستخدام اختبار البواقي [16].

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة اختبار دقة النموذج، يتم فيها اختبار النموذج لمعرفة هل يمكن استخدامه في التنبؤ أم لا؟ وإذا تم رفض النموذج، فإنه يتم العودة للمرحلة الأولى، ومن الاختبارات المستخدمة لدقة النموذج اختبار معنويات معالم النموذج، واختبار البواقي، وإذا كان هناك أكثر من نموذج فإنه يتم استخدام معايير المفاضلة وتم استخدام أربعة منها في هذه الدراسة:

1- متوسط القيم المطلقة للخطأ Mean Absolute Error (MAE)، ويتم حسابه من القانون التالي:

$$MAE = \frac{1}{n}\sum_{t=1}^{n}|e_t| \qquad (3)$$

حيث $e_t = y_t - \hat{y}_t$، y_t تمثل القيم الفعلية عند الزمن t، بينما $\hat{y}_t$ تمثل القيم المتنبَّأ بها، n عدد قيم السلسلة الزمنية.

2- الجذر التربيعي لمتوسط مربعات الخطأ root mean square error(RMSE)، أي $RMSE = \sqrt{MSE}$.

3- متوسط نسب القيم المطلقة للخطأ Mean Absolute Percentage Error(MAPE)، ويحسب من المعادلة التالية:

$$MAPE = \frac{1}{n}\sum_{t=1}^{n}\frac{|e_t|}{y_t} \qquad (4)$$

4- معيارBIC وهو اختصارلـ Bayesian Information Criterion، ويتم التعبيرعنه بالمعادلة التالية:

$$BIC = -2\log(L) + p\log(n) \quad (5)$$

حيث L تمثل دالة الأرجحية للبيانات قيد الدراسة، p عدد المعالم، وn عدد قيم السلسلة الزمنية.

المرحلة الرابعة: هي المرحلة الأخيرة، ويتم فيها التنبؤ باستخدام النموذج الذي تم اختياره من الخطوة السابقة، أياستخدام النموذج الذي يصغرعنه أصغرقيمة للخطأ والتباين.

4. النتائج والمناقشة

أ. بيانات السلسلة الزمنية لإنتاج الزيتون:

استخدمت هذه الدراسةالبيانات السنوية لإنتاج الزيتونفي ليبيا والتي تمتد على مدى 49 عاما، ابتداءً من سنة 1970م حتى سنة 2018مالتي تم الحصول عليها من قاعدة بيانات المنظّمة العربية للتنمية الزراعية [21]، والشكل البياني رقم (1) يوضح رسم المنحنى الزمني أو التاريخي للسلسلة الزمنية، والذي يوضح النمط الذي يتطور به إنتاج الزيتون في ليبيا خلال فترة الدراسة. ومن خلال الشكل أدناة تبيّن أن إنتاج الزيتون في فترة السبعينات والثمانيات لم يكن بشكل جيد في ليبيا، وذلك لعدم اهتمام الدولة من قبل بأشجار الزيتون ، كما يوضح الشكل أنّه منذ بداية التسعينات بدأ إنتاج الزيتون في تزايد وهذا يرجع إلى أن الدولة أبدت اهتمام بشجرة الزيتون والتوسع في زراعة الزيتون في ليبيا[10]، إلا أنه بدأ في تناقص مرة أخرى وهذا قد يرجع لعوامل مناخية مثل قلة الأمطار وقد يكون راجع إلى سياسات الدولة في الاهتمام بهذا النوع من الاشجار[13]. كما يتضح أن سلسلة إنتاج الزيتون سلسلة غير ساكنة، وبالتالي تم حساب الفرق الأول للسلسة لتحويلها إلى سلسلة ساكنة وهذا عرضه في الشكل رقم (2).

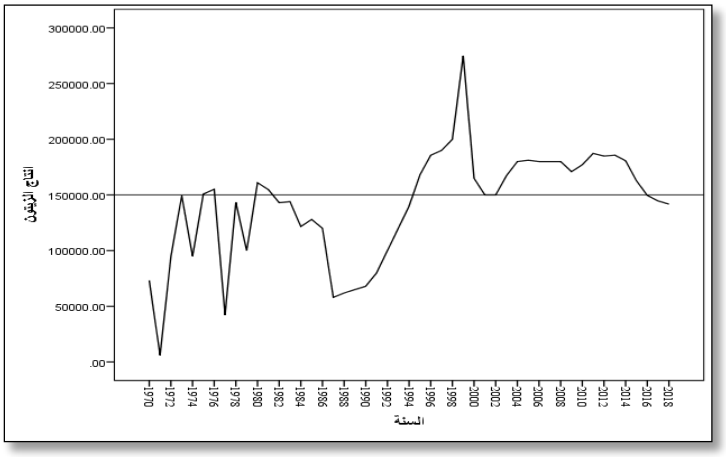

شكل (1): سلسلة إنتاج الزيتون في ليبيا

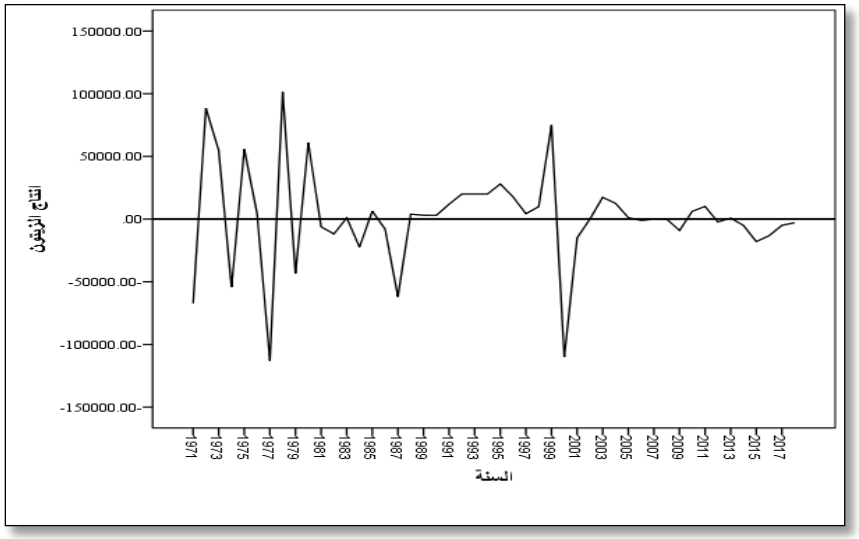

شكل(2):سلسة إنتاج الزيتون بعد أخذ الفرق الأول

ب. اختبارات السكون

من شروط تحليل السلاسل الزمنية أن تكون السلسلة ساكنة، ويتم اختبار سكون السلسلة بعدة طرق، وفي هذه الدراسة تم اختبار سكون السلسلة بوساطة رسم الارتباطات الذاتية وحدي الثقة للبيانات واختباري ADFوPP.

يبين الشكل رقم (3) دالة الارتباط الذاتي، وتشير النتائج إلى أن السلسلة غير ساكنة، وذلك لوقوع معامل الارتباط الأول والثاني والثالث خارج حدي الثقةما يؤكد عدم سكون السلسلة الزمنية لإنتاج الزيتون في ليبيا.

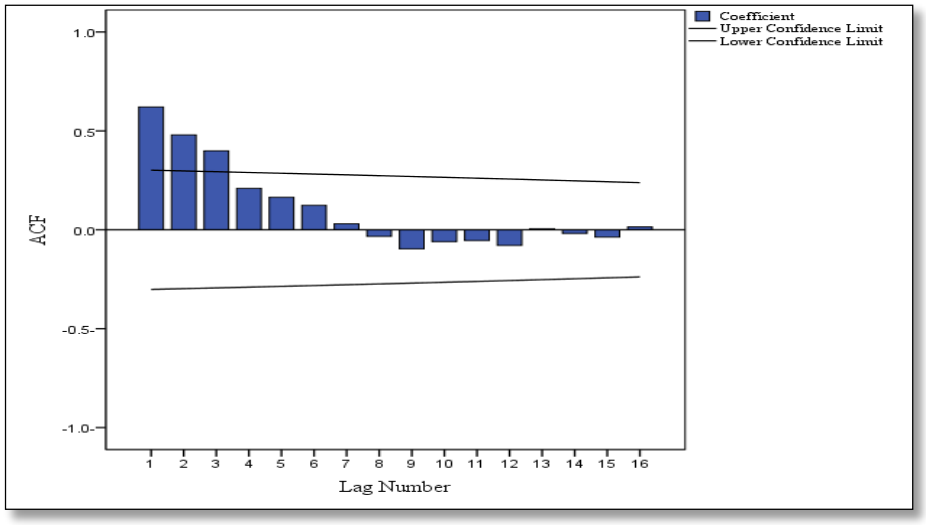

شكل(3): دالة الارتباط الذاتي لسلسلة إنتاج الزيتون في ليبيا

بينما الشكل رقم (4) يبين أن جميع معاملات الارتباطات تقع داخل حدي الثقة ماعدا معامل الارتباط الأول وذلك بعد أخد الفرق الأول للبيانات، وبالتالي تحقق شرط استقرارية السلسلة، ويمكن استخدامه لبناء النموذج والتنبؤ.

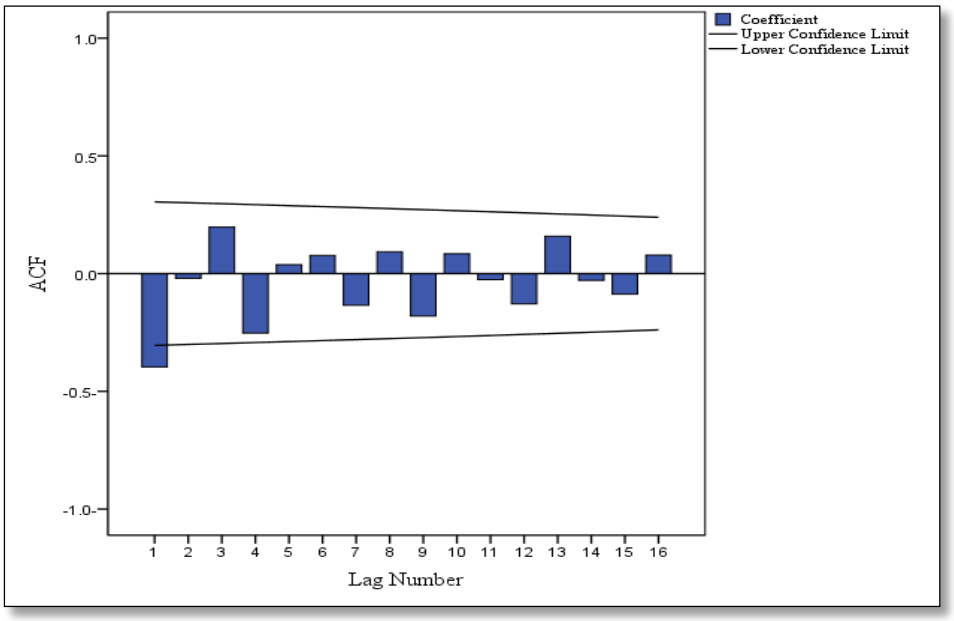

شكل (4): دالة الارتباط الذاتي بعد أخذ الفرق الأول لبيانات إنتاج الزيتون في ليبيا

أيضا تم استخدام اختباري جذر الوحدة ADF و PP لإنتاج الزيتون، ولإنتاج الزيتون بعد الفرق الأول. تشير النتائج في الجدول(1) إلى أنمستوى المعنوية لكل منADF،PP أكتر من 5% بالنسبة لسلسلة إنتاج الزيتون، أما بعد أخذ الفرق الأول لسلسلة إنتاج الزيتون فإن قيمة مستوى المعنوية لكل من ADFوPP أقل من 5% وهذا يدل على أن سلسلة البيانات بعد أخذ الفرق الأول أصبحت ساكنة.

جدول(1) : اختباري جذر الوحدة لسلسة إنتاج الزيتون في ليبيا ، وبعد أخذ الفرق الأول

السلسلة الزمنية	ADF	PP
إنتاج الزيتون في ليبيا	0.386	0.506
إنتاج الزيتون بعد أخذ الفرق الأول	0.000	0.000

ج. تقدير نموذج ARIMA(p,d,q):

لتقدير نموذج ARIMA(p,d,q)فإنه يجب تحديد رتبة النموذج في البداية؛ حيث إنه يتم البحث في عائلة نماذج ARIMAعن النموذج المناسب للسلسلة الزمنية قيد الدراسة، وبناءً على طريقة بوكس-جنكينز فإن تحديد

رتبة النموذج المناسبة تعتمد على منحنى دالة الارتباط الذاتي(ACF) للسلسلة المعدلة، ومنحنى دالة الارتباط الذاتي الجزئي (PACF)كما موضح بالشكل رقم (5).

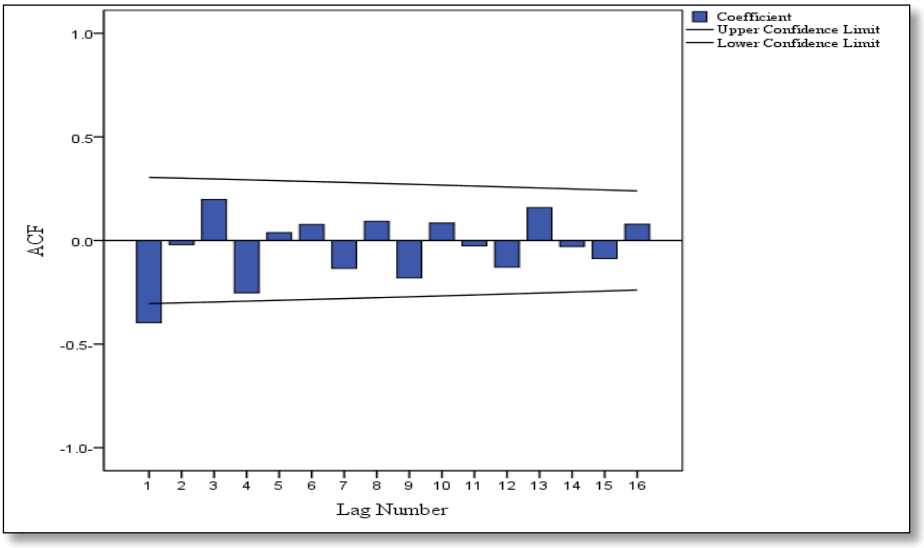

شكل (5): منحنى دالة الارتباط الذاتي للسلسلة المعدلة

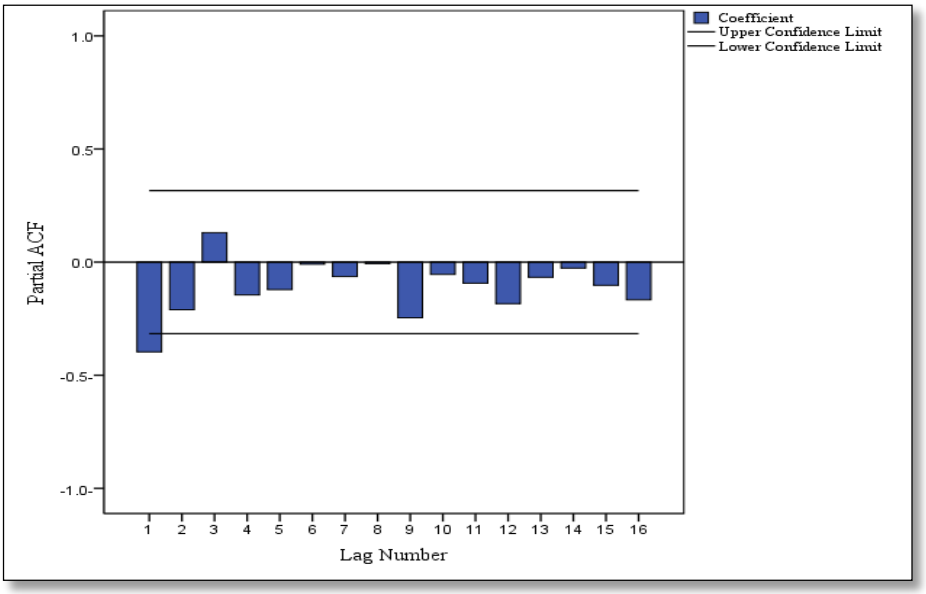

شكل (6): منحنى دالة الارتباط الذاتي الجزئي للسلسلة المعدلة

من خلال الشكل رقم (5) ورقم (6) يتضح أن منحنى دالة الارتباط الذاتي تتخذ سلوك غير محدد ، فمن خلال الشكل رقم (5) يمكن اقتراح قيمة q في النموذج MA(q) بان تساوي 1 أو 0 ، في حين منحنى دالة الارتباط الجزئي يقود إلى اقتراح نموذج AR(1)؛ حيث عدد التباطوات المعنوية تساوي 1، وبالنظر إلى أن السلسلة الأصلية تم تسكينها بإجراء فرق واحد، وبالتالي يمكن اقتراح نموذجين (1,1,0) RIMAأو (1,1,1)ARIMA، وبناء على ذلك تم المفاضلة بين النموذجين للسلسلة المعدلة من خلال مجموعة من الاختبارات الاحصائية الموضحة بالجدول رقم (2) .

الجدول (2): مقاييس اختبارات الدقة التنبئية للنموذج

المقياس الاحصائي	ARIMA(1,1,1)	ARIMA(1,1,0)
RMSE	37759.684	37653.991
MAPE	46.833	46.517
MAE	26152.025	25523.412
BIC	21.320	21.234

من خلال النتائج الموضحة في الجدول أعلاه فإن النموذج الأفضل هو الذي يحقق القيم الأدنى لكل من الجذر التربيعي لمتوسط مربعات الخطأ (RMSE)، ومتوسط نسب القيم المطلقة للخطأ (MAPE)، ومتوسط القيم المطلقة للخطأ (MAE) ، وتبعا لذلك فإن النتائج تبين أن النموذج ARIMA(1,1,0) هو الأفضل للتعبير عن السلسلة الزمنية لإنتاج الزيتون.

د. اختبار دقة النموذج:

حتى يكون النموذج ملائماً يجب أن تكون أخطاء النموذج عبارة عن تغيرات عشوائية وسطها يساوي الصفر وتباينها ثابت. إن تحليل أخطاء النموذج يعتمد على تقديرات هذه الأخطاء أي يعتمد على بواقي النموذج؛ حيث إن البواقي أو أخطاء التنبؤ هي القيم الحقيقية مطروح منها القيم المقدرة من النموذج وتسمى أيضا بسلسلة الضجة البيضاء (White Noise) ، ولمعرفة استقلالية وعشوائية البواقي و اتخاذ القرار النهائي لملاءمة النموذج يجب أن نستخدم اختبار حدي الثقة الذي ينص على أن قيم معاملات الارتباط الذاتي للبواقي تقع بين هذا المدى المحدد باحتمال 95%.

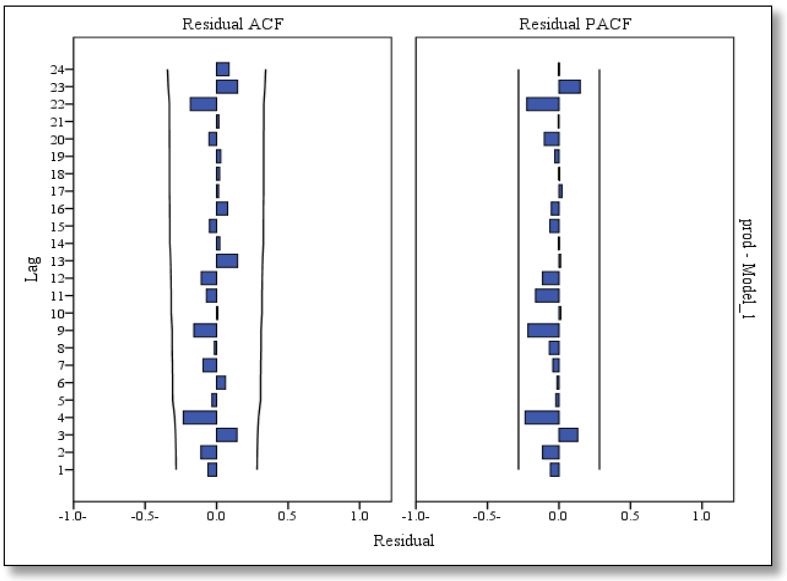

شكل(7): منحنيات دالة الارتباط الذاتي ودالة الارتباط الجزئي لبواقي نموذج ARIMA (1,1,0) لسلسلة إنتاج الزيتون المعدلة

وهذا ما نلاحظه في رسم دالتي الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي الموضحة في الشكل رقم (7)؛ حيث إنه يمكن ملاحظة عدم وجود ارتباط ذاتي أو ارتباط ذاتي جزئي بين بواقي النموذج ضمن حدود الثقة، أي أن جميع معاملات الارتباط سواء لدالة الارتباط الذاتي أو دالة الارتباط الجزئي للبواقي تقع داخل حدود الثقة،وبالتالي فإنالبواقي مستقلة وتتوزع طبيعيا بوسط حسابي مقداره (0) وتباين قدره (σ^2). كما تم التأكد من ملاءمة النموذج باستخدام اختبارات التوزيع الطبيعي للبواقي مثل اختبار Kolmogorov-Smirnov Test؛ حيث بلغت إحصائية هذا الاختبار 0.996 بمستوى معنوية 0.275 ، أي أنها غير معنوية ما يدل على رفض الفرضية العدمية التي تقول أن البواقي لا تتبع التوزيع الطبيعي، وهذا ما يتبين أيضا من خلال رسم المدرج التكراري للبواقي في الشكل رقم (8).

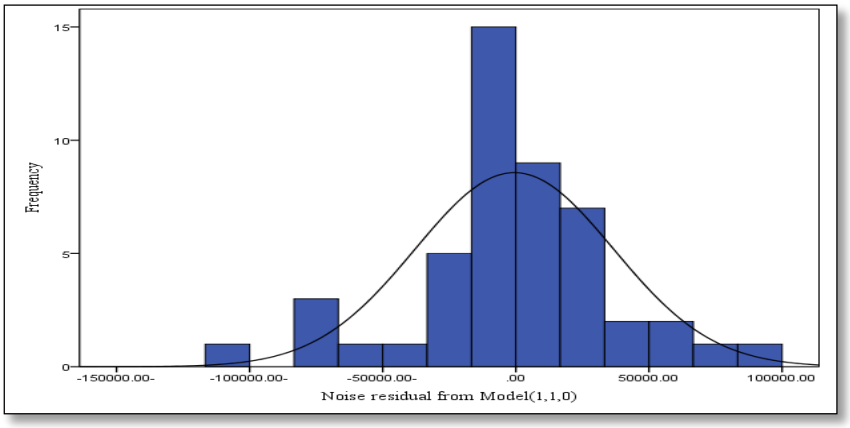

شكل(8): منحنى المدرج التكراري لبواقي نموذج ARIMA (1,1,0) لسلسلة إنتاج الزيتون المعدلة

من خلال المدرج التكراري أعلاه يتّضحأن بواقي النموذج تتوزع بشكل طبيعي باستثناء بعض القيم؛ حيث امتازإنتاج الزيتون خلال فترة الدراسة بخضوعه للصدمات العشوائية الناتجة عن تغيرات عشوائية أدت إلى اضطراب السلسلة الزمنية في بعض السنوات، عموما هذه التغيرات ناتجة عن عوامل لا يمكن التنبؤ بتأثيرها رياضيا كالتغيرات المناخية الشاذة مثل قلة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة، إضافةإلى عدم اهتمام الدولة بهذه الأشجار في بعض السنوات ما أثر على إنتاج الزيتون ،ومع هذه الاضطرابات في السلسلة إلا أن النموذج لايزال يعدّ نموذجاً جيداً وملائماً للتنبؤ بإنتاج الزيتون في ليبياوفقا للمعايير الإحصائية.

هـ. استخدام النموذج ARIMA(1,1,0) في التنبؤ بإنتاج الزيتون للسنوات اللاحقة:

تم استخدام النموذج ARIMA(1,1,0) للتنبؤ بإنتاج الزيتون للفترة (2019-2024)، كما هو موضح بالجدول رقم (3).

جدول(3): القيم التنبئية للمشاهدات اللاحقة على مدى ستة سنوات من 2019 الى 2024

السنة	التنبؤ بإنتاج الزيتون بالطن
2019	145450.82
2020	146552.94
2021	148723.01

150465.55	2022
152379.24	2023
154224.41	2024

تظهر النتائج في الجدول أعلاه أن إنتاج الزيتون سيكون مرتفعا في السنوات اللاحقة، بالإضافة إلى أن نتائج القيم المقدرة قريبة من القيمة الفعلية كما هو موضح في الشكل (9)، وهذا يدل على ملاءمة النموذج المستخدم للتنبؤ؛ حيث تم التأكيد على النتائج بقيم سنة 2019؛ حيث كانت القيمة الفعلية لسنة (2019) 140175.00 بينما القيمة المقدرة 145450.82، وهذه القيمة تكون قريبة من القيمة الفعلية.

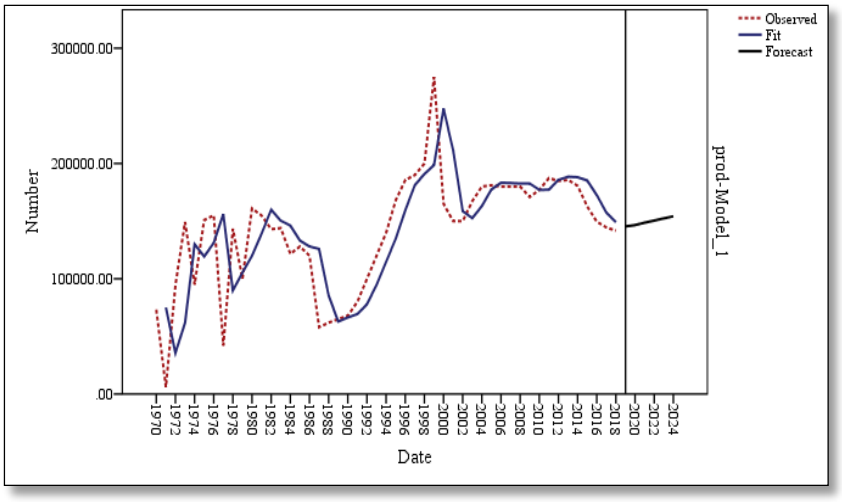

الشكل (9): منحنيات القيم الفعلية والقيم المقدرة والقيم المتنبأ بها بوساطة النموذج ARIMA(1,1,0)

5. التوصيات

يُعدّ موضوع التنبؤ بإنتاج الزيتون مهماً جداً، حيث يترتب على معرفته وضع خطط مستقبلية لكيفية تحسينه وزيادة حجم إنتاجه سنويا. تناولت هذه الدراسة تحليل سلوك إنتاج الزيتون في ليبيا في الفترة الممتدة بين 1970 و 2018. استخدمت هذه الدراسة نماذج ARIMA التي تعتمد على درجة الانحدار الذاتي، درجة التكامل، ودرجة المتوسطات المتحركة؛ لأنها الأنسب والأكثر دقة للتنبؤ، فقد بيّنت هذه الدراسة من خلال تتبع الإنتاج على مدى 49 سنة أن إنتاج الزيتون متقلب، حيث كانت سنة 1999 أعلى سنة إنتاج للزيتون، وقُدرت

بحوالي 275000 طن من الزيتون. والجدير بالذكر أنه حدث انخفاضملحوظ في الإنتاج في الفترة 2001-2003 بعد ارتفاع في الإنتاج استمر لمدة 11 سنة في الفترة 1989-1998، ومن ثم بدأ الإنتاج يتذبذب بين الزيادة والنقصان بشكل بسيط، ليعاود انخفاضه منذ سنة 2013.ووضّحت هذه الدراسة أن السلسلة الزمنية لإنتاج الزيتون غير مستقرة من خلال نتائج اختبار جذر الوحدة، ودالة الارتباط. واستقرت السلسلة بعد أخذ الفرق الأول. أظهرت النتائج أن النموذج الأفضل لعملية التنبؤ هو ARIMA(1,1,0)، وأن النسبة المعنوية للنموذج كانت معنوية. كما بينت نتائج هذه الدراسة أن إنتاج الزيتون في ليبيا سيكون مرتفعا قليلا في السنوات القادمة. حيث إن إنتاج الزيتون يتأثر بالعديد من العوامل، فإن الدراسة توصي بدراسة أثر هذه العوامل حتى يتم أخذها في عين الاعتبار للخطط المستقبلية في عملية توسيع وتحسين إنتاج الزيتون. كذلك تؤكد هذه الدراسة على أهمية توثيق كل البيانات الخاصة بالزيتونللاستفادة منها في البحوث العلميةالتي تعود بالفائدة على المصلحة العامة.

المراجع

[1] *البيدى، خ، ر، & حمودة، ع، م*، التغيرات المناخية و أثرها على الناتج الزراعي في ليبيا،المؤتمر الثاني لعلوم البيئة/ الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، زليتن - كلية الموارد البحرية،2015، ص806.

[2] *المنظمة العربية للتنمية الزراعية*، تطور إنتاج وتصنيع وتسويق الزيتون وزيت الزيتون في الوطن العربي،الخرطوم، السودان،2003.

[3] *منظمةالأغذيةوالزراعةالتابعةللأممالمتحدة*، إحصاءات الزراعة لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو)، روما، إيطاليا، 2012.

[4]*الأزرق، ع، أ؛ جحيدر، م، ع؛ عمر، ع، ب؛ فرج، ف، ا*؛دراسة بعض المؤشرات لإنتاج الزيتون لعينة مختارة من مزارعي مدينة ترهونة، مجلة جامعة سبها للعلوم البحتة والتطبيقية،2021، 20(2)، ص41.

[5] *المركز العالمي للزيوت*، تقرير السنوي لإنتاج الزيتون في العالم، مدريد اسبانيا،2013.

[6]*المنظمة العربية للتنمية الزراعية*،الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، روما، إيطاليا،2017، م38.

[7] *كريسته، م*، دراسة إحصائية تحليلية على إنتاج الزيتون في ليبيا (1965–1993)، مركز البحوث الزراعية، طر ابلس، ليبيا، 1996.

[8] رجب، ع، دراسة اقتصادية قياسية لبعض العلاقات المرتبطة بإنتاج الزيتون في ليبيا خلال الفترة 1986 – 2003، جامعة طر ابلس، ليبيا،2006.

[9] دحيم، م، لمحة موجزة عن الزيتون وزيت الزيتون في ليبيا، مركز البحوث الزراعية، طر ابلس، ليبيا،2002.

[10] *الجدي، ع & البيدي، خ*، دراسة اقتصادية لإنتاج وتسويق الزيتون وأثر السياسة السعرية على إنتاج الزيتون في ليبيا، مجلة عمر المختار للعلوم الزراعية، البيضاء، ليبيا.2008 ع18، ص76.

[11] *منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة*، الكتاب السنوي للإنتاج، روما، إيطاليا، 2012، أعداد مختلفة.

[12] *سمير، ن*، البناء التركيبي في شجرة الزيتون، مساهمة في معالجة ظاهرة المعاومة في شجرة الزيتون، مجلة دراسات، الجامعة الملكية الأردنية-2004، 6(1)، ص 86.

[13]*أبوقيلة، أ، ع & فارس، ع، م.* دراسة مرجعية أولية حول الخسائر الاقتصادية الناتجة عن إصابة الزيتون في ليبيا بذبابة ثمار الزيتون،2010.

[14]*بري، ع،م*، طرق التنبؤ الاحصائي، الجزء الأول ، جامعة الملك سعود، الرياض،2002.

[15] ***Brockwell, P. J.; and R.A. Davis***. Time Series: Theory and Methods, second Edition,Springer-Verlag, New York,1991.

[16] ***Brockwell, P. J. ;and R.A. Davis***. Introduction to Time Series and Forecasting, Springer-Verlag, New York,1996.

[17]*الصفاوي، ص، ي & الطائي، ف، ع*، طرائق معالجة عدم الاستقرارية لبعض بيانات السلاسل الزمنية مع التطبيق، مجلة تنمية الرافدين 2003،ع 73.

[18] *الطائي، ف، ع*، التنبؤ والتمهيد للسلاسل الزمنية باستخدام التحويلات مع التطبيق، المؤتمر العلمي الثاني للرياضيات- الإحصاء والمعلوماتية، كلية علوم الحاسبات والرياضيات، جامعة الموصل، 2009.

[19] ***Perron, P.*** Testing for a unit root in a time series with a changing mean. ***Journal of Business & Economic, 1990, Statistics, 8***(2), 153-162.

[20] ***Phillips, P. C., &Perron, P.*** Testing for a unit root in time series regression.Biometrika,1988, 75(2), 335-346.

[21] *المنظمة العربية للتنمية الزراعية*، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، روما، إيطاليا، (1970-2017) ، عداد مختلفة.

الانزياح في شعر سيف الرّحبي

✍د.عبد الحفيظ محمد خليفة العيساوي
كلية الآداب غريان

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى معاينة الانزياح ودوره في بناء اللغة الشعرية في شعر(سيف الرحبي) وهو شاعر عماني معاصر، ذلك أنّ اللغة الشعرية هي لغة منزاحة عن معيار معيّن قد يتمثل في اللغة اليومية، أو بنية الجملة وترتيبها، أو الدلالة المعجمية للكلمة، أو النسق الطباعي الذي يتخذه النص عادة، ومن ثم تأتي هذه الدراسة لتجيب عن السؤال التالي: ما دور الانزياح في خلق الصدمة الشعرية وكسر توقّع القارئ؟ وقد اتبعت الدراسة منهجاً أسلوبيّاً.

كلمات مفتاحيه:

الانزياح الاستبدالي، الانزياح التركيبي، الانزياح الخطّي، الانزياح الدلالي.

Abstract:

This study aims to examine the displacement and its role in building the poetic language in the poetry of (Saif Al-Rahbi), a contemporary Omani poet, because the poetic language is a language that is displaced from a certain standard that may be represented in the daily language, or the structure and arrangement of the sentence, or the lexical significance of the word, or the format The typography that the text usually takes, and then this study comes to answer the following question: What is the roleof displacement in creating poetic shock andbreaking the reader's expectation? The study followed a stylistic approach.

Keywords:
Substitution Shift, Structural Shift, Linear Shift, Semantic Shift.

مقدمة

يُمثّل النص لعبة لغوية، تتبادل من خلالها الكلمات مو اقعها، وتُعيد ترتيب نفسها وفق الأدوار المنوطة بها لإنتاج الدلالة، فالنص الذي يوظّف مفردات اللغة و أبنيتها يسعى حثيثاً لابتناء خطابه الخاص، فيُولّد من تلك المفردات والأبنية المحدودة خطاباً يتسم باللامحدودية والتعدّد، باحثاً عن شعريته التي تتجلّى في مدى ابتعاده عن اللغة الاعتيادية، وقدرته على خرقها، والتحرّر من سلطة النصوص السابقة التي تسجّل حضورها فيه.

يستدعي موضوع شعرية الانزياح مفهوم التلقّي بوصف القارئ جزءاً من هذه اللعبة اللغوية؛ إذ تطرح هذه الثنائية: النص، القارئ عدّة أسئلة عمّا إذا كانت شعريةالانزياح سمة ملازمة للنص، أو أنها تمثّل ردّة فعل القارئ، من هنا عثرتْ هاته القراءة على أسباب وجودها، ومسوّغات اختيارها؛ ذلك أنها تطمح إلى الإجابة عن السؤالالسابق، مستضيئة بفرضها المعرفي الرئيس المتمثّل في أنّ الشعرية ترتهن بحضور القارئ الفاعل، تظلّ كامنة في النص تتربص به كي تغريه بفعْل القراءة، ومن ثمّ تفاجئه بقطع أفْق توقّعاته.

تسلك هاته القراءة منهجاً أسلوبيّاًيعاين الانزياحبوصفه يمثّل الجانب الفردي الجماليّ للغة التي يحيلها الانزياح إلى كلام، فنكون بذلك إزاء نص شعريّينطوي على تناقض عميق مردّه إلى إدخال الكلمات في علاقات جديدة، وعقد مصالحات بين المتنافرة منها، وهو ما ينحرف بها عن دلالاتها المعجمية المألوفة، حيث تُفيد القصيدة الرحبيّة من الانزياح في تشْييد خطابها الخاص الذي يوظّف كلّ الإمكانيات اللغوية والبصرية في صدم القارئ، وفقْس دهشته، كما تفيد هاته القراءة من بعض الدراسات السابقة في الوصول إلى أهدافها المرجوّة، ومن أهمّ تلك الدراسات: جان كوهين في كتابه (في بنية اللغة الشعرية)، ورولان بارث في كتابه (الدرجة الصفر للكتابة)، وكمال أبوديب في كتابه (في الشعرية).

1_ الانزياح:

يرتبط حضور الانزياح بوجود المعيار دائماً، لذا قيل "إنّ الشعر انزياح عن معيار هو قانون اللغة، فكلّ صورة تخرق قاعدة من قواعد اللغة أو مبدأ من مبادئها"[99]، وإذا كان هذا المعيار يرتبط باللغة الاعتيادية التي تُعدّ معطى اجتماعيّاً مشتركاً، فإنّ الانزياح فردي، يجسّد الجانب الشخصي للكلام، ويبتعد عن نمطية الخطاب اليومي السائد، فالانزياح هو" إما خروج عن الاستعمال المألوف للغة، وإما خروج عن النظام اللغوي نفسه"[1]؛ إذ يمثّل النوع الأول الانزياح الاستبدالي، فيما يمثّل النوع الثاني الانزياح التركيبي.

تلعب الانزياحات في القصيدة الرحبية دوراً مهماً في خلق الدهشة الشعرية التي تقطع أفق انتظار القارئ، وتتجاوز حدود تنبؤاته؛ إذ إنها تعمل على خلق فجوة: مسافة توتر[2]،تنشأ من لا منطقية العلاقة بين

الكلمات التي تتسم في كثير من الأحيان بالتنافر والتضاد الذي يستدعي تدخّل القارئ كي يعيد إلى النص الشعري انسجامه، فالانزياح يُتيح للشاعر أنْ يجمع بين كلمات لم تجتمع من قبل، فهو قبل كلّ شيء صانع كلمات، حيث لا "يُعدّ الشاعر شاعراً لأنه فكّر أو أحسّ؛ ولكن لأنه عبّر، وهو ليس مبدع أفكار؛ بل مبدع كلمات، وكلّ عبقريته تكمن في اختراع الكلمات"[3]، لكنه يبدع لغة فردية، تتمرّد على اللغة المعيارية عبر انحيازها إلى الذات الكاتبة.

تعمل اللغة في النص الرّحبي على إيجاد علاقات جديدة بين الكلمات تتجاوز بها حدود الخطاب اليومي الذي تظلّ فيه الكلمات مجرد إشارات لمقاربة الأشياء والواقع، ويُنجزُ هذا الاختراق اللغوي للغة الاعتيادية في سياق إستراتيجية (الانزياح) الذي يُتيح للقصيدة أنْ تمتلك اللغة فتُشيّد خطابها الخاص الذي يخرق المألوف والسائد من خلال العمل على أربعة مستويات:

1.1_الانزياح الاستبدالي:

هو استعمال الكلمة في غير ماوضعته له،أوإسناده اإلى مالا ينبغي أنتسندإليه فيالنظاماملألوفللغة[4]، كما أنه يمثّل علاقات الحضور التي تنشأ بين المفردات في النص، وهي علاقات سياقيّة تشكّل البنية السطحية للنص، وتجسّد قدرة الشاعر على إيجاد لغته الخاصة مفيداً من الحرية المتاحة له في خلق التوتر بين الكلمات بإدخالها في علاقات جديدة، إذ"إنّ حرية تأليف الكلمات في جمل حرّية حقيقية، رغم أنّها محصورة بقوانين التركيب"[5]، حيث يفيد النص من الأبنية النحْوية المتمثّلة في الإسناد والوصف والإضافة والتخصيص في ابتناء الاستعارة التي تُعدّ أهمّ مكوّن للصورة الشعرية، وهي التي تجعلنا نشهد تنوّع اللغة ولا محدوديتها.

1.1.1_ الاستعارة:

تبني الاستعارة الصورة الشعرية مستفيدة من الانزياح في مستواه الاستبدالي، وهو ما يمكّن النص من "خلق علاقات لغوية خاصة تكسبُ الكلمات بكارة جديدة وتخرجها من دلالاتها المباشرة إلى دلالات مجازية"[6]،وبما أن الصورة علاقة بين مكوّنين، "فإن عمليات إعادة تنظيم الوحدات الدلالية الصغرى المكوّنة هي التي تنتج الأشكال المجازية"[7]،حيث يفتح تعدّدُ البنيات النحوية النصعلى مزيد من الأنماط الكلامية الممكنة؛إذ يظلُّ الشاعر قادراً على"العدول والتحول من أبنية نمطية إلى أبنية غير نمطية"[8].

تفرض الاستعارة على الشاعر مقاطعة المنطق الاعتيادي[9]؛إذ إنها تغدو أداة لدمج الأشياء وتوحيدها،وتشييد عالم مغاير،توهب فيه الموجودات وجوداً جديداً، فالاستعارة تقوم"على التخييل،وتفاعل المعاني،وتوالدها وفق منطق تجريدي حدسي يرفض منطق العقل السببي في عتبته العليا"[10]، حيث نقرأ:

سفر[11]

في هذه البقاع القصيّة

هذه البقاع المهجورة حتى من عواء الذئب

أُسرج ضوء الشمعة

وأسافر

يشي العنوان بسفر مُنجَز، سفر تجتاز به الذات الكاتبة تلك البقاع القصيّة وهي تعيش حُلم يقظتها في حضرة اللهب، حيث يغدو اللهب، كما يرى غاستون باشلار، رمزاً للكائن المستغرق في صيرورته[12]، من هنا ندرك أنّنا إزاء سفر مغاير؛ إذ يجوب الحالم فضاءات الحُلم ممتطياً صهوة اللهب، حيث ينجح الانزياح الاستبدالي في خلْق صورة شعرية حالمة، تشيّدها الاستعارة الناشئة عن تخصيص الفعل (أُسرج) باتجاه المفعول به (ضوء الشمعة)، وبالعودة إلى النص يمكن القول مع باشلار"إنّ لهب الشمعة يستدعي أحلام الذاكرة ويُعيد إلينا، من ذكرياتنا البعيدة، مو اقف وسهرات مستوحدة"[13]، لذا كانت تلك البقاع القصيّة المهجورة حافزاً لإنجاز الحلم، فيفتح الحالم ذكرياته المحزومة ويستغرق في التفكير؛ إذ إنّ اللهب يُبقيه في وعي حالم اليقظة، فاللهب يجعلنا مستيقظين على الدوام، فإذا كنا نستسلم للنوم أمام النار، فإنّنا لا نذعن للنوم في حضرة لهب شمعة[14].

هكذا يعبث الانزياح الاستبدالي بمنطقية العلاقة بين الكلمات، فنكون أمام علاقة غير اعتيادية تجمع فعل الإسراج وضوء الشمعة، فتغدو الأخيرة فرس الحالم الذي يكشف عن علاقة خفيّة بين الحُلم واللهب، "فهناك قر ابة بين القنديل الساهر والأرواح المفكّرة"[15] التي يسلبها تأمّل اللهب النوم فترحل في تفاصيله.

يُعدّ الانزياح الاستبدالي أهمّ بانٍ للصورة الشعرية التي لا تُبنى خارج إطار البنيات النحوية، وهذه البنيات رغم محدوديتها فإنّها تنتج خطاباً غير محدود؛ إذ يُتيح الانزياح الاستبدالي للغة أنْ تتناسل، وأنْ تعيد إنتاج نفسها بشكل مغاير، هذا ما تطمح هاته القراءة إلى معاينته في القصيدة الرحبية حيث نطالع النص التالي:

فانوس[16]

جرح النافذة الذي أراه كلّ يوم

يضيء الليل

وكأنما فانوس يضيء الأعماق السحيقة

للجرح البشري

يستدعي هذا النص أيضاً صورة المصباح، هذا ما يشي به العنوان، لكنّ النص يُفلح في إيجاد لغته الخاصة، وخلْق صوره الشعرية الجديدة حتى إنّه يمكن القول: إنّ الصور الشعرية لا تعرف السكون، والتهويم الشعري لا يعرف النوم أبداً، فابتداء من أبسط الصور عليه أنْ يدفع أمواج الخيال نحو الإشعاع[17].

تمثّل الإضافة والإسناد في (جرح النافذة يضيء) انزياحاً استبدالياً يجعل للنافذة جرحاً مضيئاً، مستدعياً بذلك صورة المصباح في النافذة الذي يهبي جرحه فيُزيل عتمة الليل، ويُبقي البيت يقظاً،حيث من "خلال ضوئه فحسب يصبح البيت إنسانيّاً...، إنه عين مفتوحة على الليل"[18]؛ لكنّه هنا أيْ المصباح يُضحي جرحاً مفتوحاً على الليل، ينزف، ويدفع جيوش الليل بدمه، ويحرس البيت من الظلمة، فـ "المصباح في النافذة هو عين البيت"[19].

ينطوي النص على انزياح آخر ناشئ عن التحوّل في دلالة مفردة الجُرح، وهو ما يمكن تمثيله على النحو التالي:

جرح النافذة ـــــــــــــــــ مُضيء

جرح البشرية ـــــــــــــــــ مُظلم

هكذا تفلح القصيدة الرحبية في صدم القارئ، مفيدة من الانزياح الاستبدالي في ابتناء استعارات وصور شعرية جديدة، اخترقت لغة المألوف والسائد، فأسّست بذلك لشعريتها، وشيّدت بناءها الخاص.

2.1_ الانزياح التركيبي:

يمثّل هذا النوع من الانزياح خروجاً على نظام اللغة نفسه الذي يقتضي ترتيباً محدّداً للكلمات؛ لكنّها، أي الكلمات، تعبث بنسق الجملة من خلال التقديم والتأخير، "فقوانين الكلام تقتضي ترتيباً معيّناً للوحدات الكلامية فيما يقوم التقديم والتأخير في الشعر بخرق هذا الترتيب وإشاعة فوضى منظّمة بين ارتباطات تلك الوحدات"[20]، من هنا يُضحي ترتيب الكلمات خضوعاً لاعتبارات أخرى هي بالتأكيد ليست نحْوية، حيث إنّ الانزياح التركيبي ينهض على خرْق النظام النحوي التراتبي الذي يجعل لكلّ كلمة رتبة محدّدة؛ إذ تتبادل الكلمات مواقعها ورتبها أيضاً، فتشهد الجملة بذلك حركيّة تخرجها من نمطها المعتاد، مفيدة من التقديم والتأخير ومن تقنيات أخرى منها: الحذف والفصل والوصل.

1.2.1_ التقديم والتأخير:يُوظف التقديم والتأخير في العبث بنظام الجملة، وخلْخلة بنيتها، فتتسع بذلك مساحة التوقّع، ونكون إزاء جملة شعرية غير منتظمة تتقدّم فيها الكلمات وتتأخر وفق اعتبارات دلالية، وهذا يخلق الصدمة المنشودة التي تُفتّق دهشة القارئ، وهو ما يجعله حريصاً على إنجاز فعْل القراءة، لذلك " يمثّل التقديم

والتأخير عاملاً مهمّاً في إثراء اللغة الشعرية، وإغناء التحوّلات الإسنادية التركيبية في النص الشعري، مما يجعله أكثر حيوية، ويبعث في نفس القارئ الحرص على مداومة النظر في التركيب بغية الوصول إلى الدلالة؛ بل الدلالات الكامنة وراء هذا الاختلاف"[21]، وفي هذا السياق نقرأ النص التالي الموسوم بـ:

صباح[22]

الفجر يتفاقم ظلّه أمام العتبة

والطيور تأوي إلى أمكنة غريبة

لقد ساقها الذُّعر إلى الثُّكُنات

فلا تسمع إلا ارتطام الأجنحة

كمهاجرين فرّوا من مذبحة

كان صباحاً معتماً منذ البداية.

إن تقديم مفردة (الفجر) التي حقّها أنْ تتأخّر على مفردة (ظلّ) ليس مجرّد انزياح تركيبيّ يغيّر في مواقع الكلمات، ويعبث برُتبها؛ بل إنّ التقديم هنا يشكّل التوتر المطلوب لخلْق الصدمة الشعرية، حيث تعمل مفردة (الفجر) في اتجاهين مختلفين، فهي أوّلاً تدخل في علاقة حادّة ومتوترة مع العنوان (صباح)، تُعيد ترتيب الزمن نفسه، فيغدو الفجر زمناً لاحقاً للصباح، وهو ما يشي بأنّه فجر مغاير، فجر يحشد ظلّه أمام العتبة؛ وثانياً إنّ تقديم مفردة (الفجر) يجعل منها البؤرة الدلالية الأهمّ رغم أنّ العنوان يُحيل على زمن آخر هو الصباح؛ لكنّ النص سلب الصباح أهمّ خصيصة ينماز بها وهي الإشراق، فكان صباحاً معتماً منذ البداية، في المقابل وهب النص الفجر سمات الغروب، فغدا زمناً لأوبة الطيور إلى ثُكُناتها مذعورة وكأنها تشارك المهاجرين فزعهم من المذبحة.

2.2.1_الحذف:

يعمل الحذف على خلْخلة بنية الجملة، ويسلبها نسقها المعتاد من خلال حذف أحد مكوّناتها، فتُصبح جملة غير مكتملة، وهو ما يفتحها على فضاء التأويل الذي يتمّ من خلاله استدعاء المحذوف الغائب، فالحذف غياب يستدعي حضور القارئ، ويُشركه في مهمة البحث عن المحذوف، "فهو أسلوب يعمد إلى الإخفاء والاستبعاد بُغية تعدّدية الدلالة، وانفتاحيّة الخطاب على آفاق غير محدودة؛ إذ تصبح وظيفة الخطاب الإشارة، وليس التحديد، فالتحديد يحمل بذور انغلاق النص على نفسه، ولا يُبقي للقارئ فرصة المشاركة في إنتاج معرفة جديدة بالنص ودلالاته"[23].

توظّف القصيدة الرحبية الحذف في ابتناء خطابها الخاص الذي يحفّز القارئ على أنْ يكون شريكاً في بناء النص، فيُعيد إليه انسجامه المفقود بفعل الحذف، حيث نقف على نوعين من الحذف، يتبدّى أوّلهما في المقطع التالي من نص:

امرأة الأنباط[24]

كأنما الحياة انفجرت

دفعة واحدة من مضيق

كأنما السنون ساقت جيوشها إلى الحافّة

كأنما البحرُ

كأنما الحانات والمقاهي

ومساءاتُ المدن الكُبرى

نمِرُ الغابة يلعب في عينيكِ

و أنت تُحدّقين في بحرٍ هائج

حِذاء الأوابد الدكناء

بشعْركِ المسترسل في الريح

كأنما كنتِ قادمة من عصور أخرى

تُبْدين شبق الذئب تجاه الفريسة

وريبة المسافر نحو الطريق

يتجلّى الحذف في جملتين هما: (كأنما البحر، كأنما الحانات والمقاهي، ومساءات المدن الكبرى)، حيث خلت الجملتان من الخبر مما يجعلهما بنيتين ناقصتين نحْوياً، ومنفتحتين في الوقت نفسه على أخبار متعدّدة ممكنة، وهو ما يعني أنّ اكتمالهما مشروط بحضور القارئ، من هنا يأتي البياض العمودي بعد هذا المقطع ليُشكّل مساحة للتأويل موحياً بالأخبار المحذوفة، فالبياض هنا يمثّل الفراغ الذي يحثّ على فعل الملء، بحيث القول: إنّ البياض نفسه هو المسند المتمثّل في الخبر، فهو يصل أجزاء النص ببعضها من حيث يقطعها، حيث إنّ القطيعة بين جزئي النص كانت لتكون أشدّ لولا هذا البياض المتمّم للجملة.

يشكّل الحذف انزياحاً تركيبيّاً عن بنية الجملة المعتادة التي تنهض على ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، إذ بحذف أحدهما، وهو ما عايناه في النص، نشهد تغيّراً في نظام اللغة؛ ذلك أنّ الانزياح التركيبيّ لا

يمثّل خروجاً على المألوف فحسب؛ بل يشكّل خروجاً على نظام اللغة نفسها، وبالعودة إلى النص تستوقفنا هذه الجمل التي غابت عنها أخبارها، فظلّت دلالاتها خفيّة، تنتظر القارئ كي يستنطقها.

تسكن الشعر رغبة التجديد، فتدفعه نحو التجريب باحثاً في فوضاه على انتظامه، ، وملتمساً في تناقضه انسجامه، ذلك أنه ينهض على التوتر الناشئ عن الانزياح الذي نستضيء به ونحن نعاين شعرية القصيدة الرّحبية، حيث نطالع: زيارة[25]

لا يطرقون الباب
ولا يستأذنون
يدخلون، هكذا، كلّ يوم
كانت ريح خفيّة تسبقهم
كأنّها نفْثةُ مسحورٍ فوق بحيرة
يشربون ما تبقّى في الثلاجة
ويغادرون.

يمكن القول: إنّنا أمام نوع مختلف من الحذف، ذلك أنّ الجمل في النص تبدو مكتملة الأركان، حيث تهيمن على النص الأفعال بصيغة (يفعلون)، وهي صيغة تنطوي على المسند الفعل والمسند إليه المتمثّل في واو الجماعة، لذلك هي جمل لا حذف فيها كما يظهر؛ لكنّها وإنْ اشتملتْ على الفاعل النحْوي، فإنّه قد ورد مُبهماً، يُحيل على فاعلين كُثر، ولا يُصرّح بأحد معيّن، وهو ما يفتح النص على دلالات متعدّدة؛ إذ ليس (واو الجماعة) إلا أثراً يوصلنا إلى الفاعلين الحقيقيين، فهو ليس الفاعل وإنْ كان هو نحْوياً.

هكذا يبدو الحذف بانياً مهمّاً للانزياح التركيبيّ، حيث "يُعدّ الحذف تحوّلاً في التركيب اللغويّ، يُثير القارئ، ويُحفّزه نحو استحضار النص الغائب، أو سدّ الفراغ، كما أنّه يُثري النص جمالياً، ويُبعده عن التلقي السلبي"[26] الذي يحصر النص في دلالة واحدة.

3.1_ الانزياح الخطّي:

ينشأ الانزياح الخطّي من قطع التدفّق الأفقي للكتابة، "وفي هذه الحالة تتكون الوحدات الخطيّة من عدد قليل من العناصر، وتكون الفضاءات البيضاء أكثر أهمية من السواد، بحيث ينمحي المحور الأفقي التلاصقي لصالح محور عمودي يُبرز اللاحركيّة النسبيّة للكتابة، وفي بنية خطّية من هذا النوع نتحدّث عن محور انفصالي"[27].

يسمح البياض بانتظام الكلمات في أبيات خطيّة تمردّت على سلطة البيت الصوتي، وأنهت هيمنة الحبر، وآمنت بأولوية المعنى الذي أصبح محلّقاً في فضاء الورقة كلّها، ذلك أنّنا أمام علاقة جديدة بين البياض والسواد

لا تخضع لنظام سابق تهيمن فيه الكلمات على البياض؛ إذ إنّ الأبيات الخطية تتباين في النص ذاته فيستعيد من خلالها خصوصيته، ويكتسب دلالته من خلال الانزياح الخطّي.

1.3.1_ شعرية البياض:

أفلحت القصيدة الرحبيّة، التي تنتمي إلى قصيدة النثر، في خلْخلة البيت الصوتي المكوّن من الصدر والعجز الذي يُهيمن فيه سواد الكلمات على بياض الصفحة، ممتدّاً أفقيّاً في مساحتين متوازيتين، فأوجدتْ بذلك شكلها الخاص المُنزاح عن الشكل الاعتيادي للقصيدة، في ضوء ذلك نقرأ هذا النص:

الفنّان[28]

أبداً

تُولد أعمالكَ ناقصة

ولا تكتمل إلّا في جنونِ موجٍ تائه

أو في رأسٍ هشّمته الحروب

لم يعد البياض بريئاً؛ إذ إنّه يقوم بتوجيه القراءة مُجسّداً دوره الفاعل في بناء النص، إنّه الفضاء المفتوح الذي يحضر من خلاله القارئ الناهض بفعْل الملء، إذ "لا يتبدّى سحر الملْ إلّا بواسطة الفراغ"[29].

تترك الأبيات الخطيّة في هذا النص بياضاً أفقيّاً متبايناً، يهب النص شكلاً متموّجاً، ذلك أنّ الكلمات في هذه الأبيات الخطيّة لم تعد خضوعة لهيمنة الوزن الذي يُجبرها على اتخاذ شكل مُحدَّد، ومن ثمّ فإنّ انتظام الكلمات في النص لا يُلغي إمكانية انتظامها على نحو مُغاير.

تكتسب مفردة (أبداً) من خلال التقطيع الجملي وجودها المستقلّ، وزمن قراءتها الخاص، وهو ما يمنحها بعض الاستقلاليّة التي تستدعي من القارئ أنْ يقف عندها قبل أنْ يُباشر فعل القراءة من جديد، كما أنّ هذا الحضور المنفرد الذي تحظى به مفردة (أبداً) يجعل منها دالّاً مهمّاً يوجّه فعل القراءة، ويشي وجودها وحيدة في بيت خطّي بأنّ زمنها هو زمن مطلق، مستمرّ وغير منقطع، فالبياض الأفقي الناشئ عن كتابتها مفردة يتماثل مع الزمن الذي تشي به ، فهو زمن أفقي، وبما أنه زمن مطلق فذلك يعني أنّ النقصان ملازم لولادة أعمال الفنّان، أما اكتمالها فهو عمل لاحق مرتهن بحضور القارئ.

نعاين في النص تقطيعاً جمليّاً آخر يتمثّل في التشظّي الذي تعيشه جملة (أو في رأسٍ هشّمته الحروب)، حيث يعبث النص بالنسق المتعاقب للجملة ليهبها شكلاً عمودياً يعمل على تمطيط زمن القراءة، حينها تفقد الكلمات علاقات المجاورة لتحظى بوجود منفرد ومستقلّ في البيت الخطّي، لكنّ هذا الاستقلال لا ينفي انتظامها في علاقات نحْوية، فالأبيات الخطيّة تبدو وكأنها تعمل ضدّ الأبيات الصوتيّة، فتعيش الجملة حالة من التشظّي الكر افيكي الذي يمسّ وحدة الصوت والكلمة والجملة والنص[30]، ونكون بذلك أمام بنيتين: بنية صوتية وبنية

خطيّة تعبث بنظام البنية الصوتية للجملة، وتُعيد توزيع الكلمات على البياض الذي أصبح جزءاً من بنية النص، في ضوء ذلك نقرأ النص التالي:

ذكرى2[31]

أتذكّر
وماذا بقي لي غير الذكرى
بعد أنْ أحاطني البدو بالخيام والبغام؟
أتذكّر
المساء والغروب
وآهة الفجر بعد طعنته اليائسة
خلفها ينهمر الصبح والموسيقى
والقهوة المصنوعة بمِزاج كالرائق

تتكرّر مفردة (أتذكّر) منفردة في بيتين، وهو ما يجعلها مفردة محورية، وبؤرة دلالية، وبانياً مهمّاً للإيقاع التشكيليّ للنص، ومما يؤكّد ذلك ارتباطها الوثيق بعنوان النص، إذ تُقسّم مفردة (أتذكّر) النص إلى قسمين: الأول صِيغ في شكل سؤال، ليأتي القسم الثاني موحياً بأنّ التذكّر هو الفعل الوحيد الممكن، مسلّطاً الضوء على فعل التذكّر نفسه، ذلك أنّ التذكّر عودة في الزمن، ورحلة تقتضي وجود براح لها، حيث إنّ بين فعل التذكّر والذكرى مسافة زمنية جسّدتها هذه البياضات الأفقية الممتدّة قبل أنْ يفاجئنا الدفق العمودي للكلمات التي تُجسّد الذكرى نفسها، وبين بياض التذكّر وسواد الذكرى يعثر هذا النص على شعريته.

يمكن القول مما تقدّم: إنّ "ظاهرة الانزياح الكتابي عبارة عن كسر نظام الكتابة المألوف بهدف زيادة عدّة الدلالات الممكنة"[32]، وإحداث الدهشة البصرية للقارئ الذي أضحي يتلقّى النص بعينيه بعد أنْ حلّت الكتابة وسيطاً بدل الإنشاد الذي ظلّ لقرون طويلة يُحدّد مسارات الشعر واتجاهاته.

4.1_ الانزياح الدلالي:

علمنا مما سبق أنّ الانزياح يقتضي وجود معيار؛ إذ إنّنا نكون أمام نصٍّ منزاحٍ، وأصلٍ منزاحٍ عنه، حيث يتفتّق من الحديث عن هذه القاعدة سؤال ملْحاح يدفع نحو إنجاز هذه القراءة لعلّها تجد إجابة عنه، فإذا كانت اللغة اليوميّة ونظام اللغة يشكّلان المعيار الذي يتمّ خرْقه من خلال الانزياحين الاستبداليّ والتركيبيّ، فما المعيار الذي يطمح الانزياح الدلالي إلى اختراقه؟

تمثّل المعاني المعجميّة للكلمات المعيار الذي يتمّ خرْقه شعرياً عبر لغة منحازة، تهب الكلمات دلالاتٍ جديدةً، "فالانزياح الدلالي إذن صورة منحرفة، تنحرف بالدلالة الوضعيّة والمتداولة للكلمات إلى دلالة ثانوية؛ لكنّها الأحقّ والأمثل للشعر"[33].

تزعم هاته القراءة أنّ الانزياح الدلالي يتجاوز حدود دلالة الكلمة إلى دلالة النص، ويطرح علاقة النص اللاحق بالسابق الذي يمثّل المعيار هنا رغم أنّه نص شعري، مارس فعْل الاختراق للغة الاعتيادية المألوفة، فهو نصّ منزاح ومنزاح عنه في الوقت نفسه، غير أنّ هذا الانزياح النصّي لا يتحقّق، كما تزعم هاته القراءة، إلّا بوجود شرطين: الأول أنْ يشتهر النص السابق حتى يمكن عدّه أصلاً، والثاني أن يُحيل النص اللاحق على السابق إحالة واضحة من خلال العنوان أو الإهداء أو التصدير.

1.4.1_ صدمة العنوان:

يشكّل العنوان عتبة أولى ومفتاحاً يوظّفه القارئ لفضّ مغاليق النص، كما أنّه يمتلك سلطة توجّه فعْل القراءة، لذلك أولتْ الدراسات اهتماماً به لكونه " نظاماً سيميائيّاً ذا أبعاد دلالية، وأخرى رمزية تُغري الباحث بتتبّع دلالاته، ومحاولة فكّ شفراته"[34].

يُنجز العنوان في القصيدة الرحبيّة الصدمة الشعرية، والتوتر المنشود، وبمعاينة تلك العنوانات نفرّق بين نوعين: عنوانات تنطوي على الانزياح في بنيتها المركّبة، وهذا الانزياح يمكن إدراجه غالباً ضمن الانزياح الاستبدالي، وعنوانات أخرى تتكوّن من كلمة مفردة، وهو ما يعني أنّها لا يمكن أنْ تشتمل على انزياح من أيّ نوع، لكنّها تعمل مع النص وكأنها جزء منه لخلق فجوة: مسافة توتر، ومما يندرج ضمن هذا النوع النص التالي:

جفاف[35]

اندلقتْ مياه العالم في جوفي

فشربتها دمعة.. دمعةومضيت يشي العنوان بغياب الماء، في المقابل يفاجئنا البيت الأول بحضور الماء المتدفّق، وهو ما يخلق توتراً بين العنوان والنص، ويوحي بانزياح دلالة الجفاف عن معناها المعجمي، فالجفاف هنا لا ينشأ من غياب الماء؛ بل يتعاظم في حضوره؛ إذ لم تكف كلّ مياه العالم لدفع الظمأ، وإحلال الارتواء، ومن ثمّ يأتي البيت الأخير ليبوح بشيء من الدلالة الخفيّة، محوّلاً كلّ مياه العالم إلى دمع منهمر مجسّداً وجعاً غير محدود تعيشه الذات التي يشتدّ عطشها في حضرة الماء: الدمع.

هكذا يُنشئ العنوان توتراً مصدره حضور الماء المتدفّق وفعل الشرب في النص، فالجفاف الماثل في العنوان يقابل الفعلين (اندلقت) و(شربتها)، وهي أفعال تمتاز بشيء من التراتيبة المقلوبة، ففعل الشرب متأخّر عن تدفّق المياه إلى الجوف، وليس سابقاً عنه كما هو معتاد، ومما تقدّم يبدو أنّه "قد يحلّ العنوان محلّ ما يُسمّى المطلع في الشعر الحديث"[36]، ويصبح وكأنه جزء من النص، يعمل على بذر التوتر، وقدْح الشعريّة التي يوقدها

دخول العنوان في علاقة حادّة متناقضة مع النص، لكنْ في بعض الأحيان يحمل العنوان بذور التوتر في بنيته المركَّبة، وهو ما يمكن معاينته في هذا النص:

ذكرى الحاضر[37]

وحيداً وخلف الجبال البعيدة الذكرى

... سادراً أرقب المغيب

هذا الدمَ المنساب على أجنحة طائر

ثُعباناً يفترس النهار بعينيه الدامعتين يالسواد

وخلف الأكمةِ يلعب النمِرُ مع صغاره مضيئاً

طلائع هذا الليلِ القادم

بمخالب أكثر حناناً من جسد امرأة

وحيداً من غير أمل

ومن غير رغبة

هكذا.. هكذا

حتى أختفي مع سكّان مدينة

غرقتْ في البحر

أو أختفي في كأس

يشكّل العنوان (ذكرى الحاضر) انزياحاً دلاليّاً، يُخرج مفردة (ذكرى) عن معناها المألوف بوصفها زمناً ماضيّاً، ويُكسب أيضاً مفردة (الحاضر) دلالة جديدة، كلّ ذلك تمّ من خلال بنية نحوية هي الإضافة التي تُوحّد بين زمنين ليخلق النص زمنه الخاص، ذلك أنّ "المضاف والمضاف إليه وإنْ كانا كلمتين في التحليل اللغوي وفي الشكل إلّا أنّهما يُعبّران عن معنى واحد، وهما بمثابة كلمة واحدة" [38]، لذلك أصبح من الممكن القول: إنّ الحاضر ليس سوى ظاهرة الماضي[39]؛ أي أنه يعيد إنتاجه.

ينطوي العنوان (ذكرى الحاضر) على تناقض عميق، ففي حين ترحل بنا مفردة (ذكرى) إلى الأمس، تحطّ بنا مفردة (الحاضر) في الآن واللحظة، فما معنى أنْ يغدو الأمس حاضراً، وأنْ يصبح الحاضر أمساً؟ ألا يشي ذلك بأنّ الزمن يُعيد إنتاج نفسه؟ فيشبه بعضُه بعضَه، هذا ما يبدو من خلال النص نفسه الذي يصوّر المغيب، فالمغيب ينماز بأنه زمن منفتح على زمنين سابق متمثّل في النهار، ولاحق هو الليل، بل إنّ المغيب يحمل سمات

الليل والنهار، إنه ليس زمناً مستقلّاً، وليستْ دماء الشفق إلّا شاهداً على تلك العلاقة بين النهار والليل، فهاهنا النهار، وخلف الجبل يلعب القمر مع صغاره مُضيئاً طلائع الليل، كما يُمثّل المغيب زمناً مكرّراً ومستعاداً ومتشابهاً، إنه يمثّل الدورة الطبيعيّة للزمن.

هكذا، عاينا العنوان في القصيدة الرّحبيّة بوصفه بانيّاً مهمّاً لشعرية النص، وعتبة أولى يقف عندها القارئ وهو يطالع عوالم القصيدة الرّحبيّة التي تفاجئه منذ اللحظة الأولى، وتقطع أفْق توقّعاته، وهو ما يجعله ينجز فعْل القراءة محاولاً أنْ يُزيل عن النص توتره وتناقضاته.

2.4.1_ الانزياح النصّي:

يطمح النص إلى إنتاج خطابه المتفرّد؛ لكنّه يصطدم بسلطة النصوص السابقة التي تعترض طريقه وهي تمارس هجرتها[40]الأبدية باحثة عن ديمومة الحياة، فتصبح بذلك دالّاً نصيّاً يُسهم في بناء نصوص لاحقة، ومن ثمّ تُضحي القراءة غير ممكنة إلّا باستدعاء النص الغائب بوصفه منتجاً للدلالة، لكنّ النص،الذي يُعرّف بأنه "دوماً بدعة وخروج عن حدود الآراء السائدة"[41]،يلجأ إلى تحويل النص الغائب[42] ليسلبه دلالاته، ويؤثّر فيه، مشكّلاً بذلك انزياحاً دلاليّاً، يعارض دلالة النص السابق، ويتمرّد عليه بوصفه المعيار الذي يجب خرْقه كي يعثر النص على فرادته، ويخلق دهشته الشعرية التي تنشأ من التحويل الذي مُورس ضدّ النص الغائب فلم يبق غير هسيسه في النص، في ضوء هذا الطرح نقرأ نص (ليل) لسيف الرّحبي:

ليل[43] إلى امرئ القيس ليلٌ لا يمكنكَ أنْ تقطعه بمِنْشار

أو تعتقلَه في كأسٍ ليلٌ ثعْلبيّ المِزاجِ أحياناً يُشبه مُهرّجاً في ساحةٍ عامةٍ وينزلق أملس كفِراء العروس

ليلُ العرَّافاتِ وسائقيّ الشاحنات لم يرخِ سدوله بعدُ لكنّه أوعز إلى مخلوقاته بالنميمة

الغرباءُ يُطلّون من شرفاتهم أمام البحر

والسفنُ غارتْ في ذاكرة البحّارة

ليل غير قابلٍ للاندحار

على شواطئه تلمْلمُ الصرخة

أشلاءها من فم الغريق

ليلُ وَعِرٌ

وقد أرخى سدوله على عنق العالم.

يُحيل النص من خلال العنوان والإهداء على نصّ امرئ القيس في وصف الليل؛ إذ يُمثّل العنوان والإهداء أحد مستويات التفاعل النصي المعروف بالمُناص الذي يُعرّف بأنه بنية نصيّة مستقلّة ومتكاملة بذاتها، تأتي مجاورة لبنية النص(44)، من هنا يمكن أنْ نعدّ نص امرئ القيس أصلاً، ومعياراً لأنه يُعدّ من أقدم النصوص الشعرية التي وصلتْ إلينا في تصوير الليل، وهو ما خوّله سلطة أتاحت له أنْ يهاجر إلى نصوص لاحقة، منها هذا النص.

يتمثّل الليل في نص امرئ القيس كائناً مائيّاً هائلاً، إنّه أشبه بإلهٍ يحجب الأرض، موحياً بمعاني السكون والموت، إنّه بحر من الظلمات، وبَعيرٌ أسطوريّ يجثم على هذه الأرض، حيث يمتلك الليل سلطة مطلقة، لكنّ الليل في هذا النص الرّحبي مفعم بالحركة، عصيٌّ عن الاعتقال، ذو مِزاجٍ مُتقلّب، ناعمٌ ومزركشٌ بالأضواء التي تجعله أشبه بثياب مهرّج في ساحة عامة، ليلٌ يعجّ بالعرّافات وسائقيّ الشاحنات والغُرباء الذين يكسرون سكونه، ويبثّون فوضاهم فيه، ليلٌ لم يُرخِ سدوله، ولنْ يُرخيَها إلا عند الفجر حين تحزم الصرخة أمتعتها وتُغادر.

يبدأ هذا النص معارضاً بشدّة نص امرئ القيس محدثاً صدمة شعرية منشؤها الفجوة بين هذا النص والنص الغائب؛ لكنّه ما يلبث أنْ يتراخى في معارضته في آخر النص، فيُرخي الليل سُدوله بعد أنْ تعذّر ذلك في أول النص في حضرة العرّافات وسائقي الشاحنات والغُرباء الذين يشكّلون بفوضاهم تحدياً لسلطة الليل الذي نشهد في آخره استعادته تلك السلطة، فيُسجّل ليل امرئ القيس حضوره اللافت في هذا النص الرحبي الذي تلتقي شواطئ ليله بليل امرئ القيس الذي يُرخي سدوله على عنق العالم وعلى هذا النص مستعيداً سلطته، فتختفي بذلك الصدمة، وتضيق الفجوة بين النص الحالّ والنص الغائب فيلتقيان عند نقطة واحدة، حيث يخسر الليل الرحبي صفاته المتمثّلة في التمرّد والفوضى والحركيّة ليصبح، كما كان في نص امرئ القيس، رمزاً للسكون والموت، عندها تَلْملمُ الصرخة أشلاءها، ويعمّ السكون هذا العالم.

هكذا تبدو علاقة النص الرحبيّ بالنص السابق، يستدعيه ليُعلن في حضْرته خطابه المعارض لتلك السلطة، محاولاً أنْ يبتني صورة جديدة لليل الذي لا يشبه ليل امرئ القيس، صورة تُشيّدها الذات الكاتبة وهي تبحث عن مجدها الشعريّ الكامن في فرادتها؛ إذ إنّنا نفهم من كلّ ما تقدّم "أنّ الانزياح بوصفه أسلوباً جاء ليخدم فكرة الفرادة في النص الشعريّ، بحيث يغدو خطاباً مختلفاً عمّا اعتاده الناس من خطابات متعدّدة"(45)، وقد اعتاد الناس خطاب امرئ القيس في وصف الليل؛ إذ يعرفه التلاميذ والشعراء والمثقّفون، لهذا عدّته هاته القراءة معياراً، تكتسب النصوص شعريتها من خلال مدى انزياحها عنه، و إفلاتها من سلطته.

خاتمة:

تأمل هاته القراءة وهي على مشارف الأفول أنْ تكون قد أجابت عن أسئلتها التي كانت نقطة الانطلاق نحو دراسة القصيدة الرحبية، مسجّلة بعض النتائج حول شعرية الانزياح في النص الرّحبي الذي يُوظّف كل الإمكانيّات الممكنة اللغوية والبصرية في خلْق كونه الشعريّ، إنه نص متناقض ولا متناقض، فوضويّ ومنضبط في الآن نفسه، يُعيد تموضع نفسه في كلّ مرّة، فيظلّ قادراً على إدهاش القارئ، وتخْييب توقّعاته، ومن تلك النتائج ما يلي:

_ لقد شكّل الانزياح الاستبدالي الباني الأهمّ للصورة الشعرية في النص الرحبي وهو ما مكّنه من خرْق اللغة في بعدها الاجتماعي الاعتيادي، مفيداً من تعدّد الأبنية النحوية وقدرتها على إيجاد علاقات جديدة بين الكلمات.

_ مثّل التقديم والتأخير والحذف في القصيدة الرحبية نوعاً من الخلخلة لنظام اللغة ونسقها المعتاد الذي أُعيد ترتيبه وفق رؤية شعرية صادمة.

_ وظّفت القصيدة الرحبيّة بعض تقنيات الشكل في لفت انتباه القارئ، وإدهاشه بصرياً من خلال إتقان لعبة البياض والسواد.

_ أولى النص الرحبيّ اهتماماً بالعنوان، ومارس فعل التحويل ضدّ النصوص الغائبة التي اعترضت طريقه نحو إيجاد خطابه الخاص، فعمل على إخضاعها لسياقه.

الهوامش:

1- كوهن، جان،بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي ومحمد العمري، ط1، الدار البيضاء، 1986، ص:31.
2- أبو العدوس، يوسف،الأسلوبية، نقلاً عن فوغالي، وهيبة، الانزياح في شعر سميح القاسم: قصيدة عجائبقانا الجديدة أنموذجاً، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة أكلي مهند أولحاج، البويرة، ص:7.
3- للوقوف على معنى الفجوة: مسافة التوتر. انظر، أبو ديب، كمال،في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط.1، 1987م، ص: 89
4- كوهن، جان،النظرية الشعرية، تر: أحمد درويش، دار غريب للنشر والتوزيع، د. ط، 2000، ص:64.
5- فضل، صلاح،علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص: 228.
6- رولان، بارت،مبادئ في علم الدلالة، تر: محمد البكري، دار الحوار للنشر والتوزيع، ص: 108.
7- سعد محمد الجيار، مدحت،الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي،الدار العربية للكتاب،د. ط،1984م، ص: 131.
8- حسن بحيري، سعيد ،علم لغة النص:المفاهيم والاتجاهات،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،مصر،ط1997،1م، ص: 74، 75.
9- المرجع نفسه، ص: 74.

10- انظر، لوغورن، ميشال،الاستعارة والمجاز والمرسل،تر : صلاح صليبا،منشورات عويدات،بيروت،ط1988،1م، ص: 113.
11- بن عبد الحي، محمد،التنظير النقدي والممارسة الإبداعية، دراسة لأعمال ستة نقاد، شعراء معاصرين، منشأة المعارف، الإسكندلاية، د، ط، د، ت، ص: 348.
12- الرحبي، سيف،جبال: مجموعة شعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1996، ص:26.
13- باشلار، غاستون، لهب شمعة، تر: مي عبدالكريم محمود، أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2005، ص:47.
14- المرجع نفسه، ص:45.
15- انظر. المرجع نفسه، ص:46.
16- المرجع نفسه، ص:27.
17- الرحبي، سيف، تاريخ الاطلاع (15-8-2016) من konouz.com.
18- غاستون، باشلار،جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 2006 ص: 59.
19- المرجع نفسه، ص: 58.
20- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
21- فوغالي، وهيبة،الانزياح في شعر سميح القاسم، مرجع سابق، ص: 47، 48.
22- لوصيف، صونيا،الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية: معجم العين نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسطنطينة، مايو 2011، ص:164.
23- الرحبي، سيف،رجل من الربع الخالي، دار الجديد، بيروت، ط1، 1993، ص:12.
24- الزيود، عبدالباسط محمد،دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في قصيدة (صقر) لأدونيس، مجلة جامعة دمشق، المجلد23، العدد الأول2007، ص: 172.
25- الرحبي، سيف،جبال، مرجع سابق، ص: 32، 33.
26- المصدر نفسه، ص: 24.
27- الزيود، عبدالباسط محمد،دلالات الانزياح التركيبي وجماليات في قصيدة (الصقر) لأدونيس، مرجع سابق، ص: 171.
28- الماكري، محمد،الشكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص: 95.
29- الرحبي، سيف، تاريخ الاطلاع(15-8-2016) منkonouz.com.
30- شينغ، فرانسوا، الفراغ والملء: اللغة التصويرية الصينية، تر: عدنان محمد محمود، صلاح صالح، آفاق ثقافية، الكتاب الشهري، العدد28، نيسان2007، منشورات وزارة الثقافة السورية، ص: 106.

31- حمداوي، جميل،القصيدة الكونكريتية في الشعر المغربي المعاصر، صحيفة المثقّف الإلكترونية، العدد1588، الجمعة 26-11-2010، تاريخ الاطلاع(20-3-2016) من almothaqaf.com.

32- الرحبي، سيف، konouz.com، مرجع سابق.

33- محسني، علي أكبر، وكياني، رضا،الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر: دراسة ونقد، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد12، شتاء2013.

34- لوصيف، صونيا،الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية، مرجع سابق، ص: 15، 16.

35- حمداوي، جميل،صورة العنوان في الرواية العربية، نقلاً عن: لوصيف، صونيا، الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية، مرجع سابق، مرجع، ص: 58.

36- الرحبي، سيف،الموسوعة العالمية للشعر العربي، تاريخ الاطلاع (10-8-2016) منadab.com.

37- فوغالي، وهيبة،الانزياح في شعر سميح القاسم، مرجع سابق، ص: 60.

38- الرحبي، سيف،رجل من الربع الخالي، مرجع سابق، ص: 15.

39- البياتي، سناء حميد،قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم،دار وائل للنشر، عمان، الأردن،ط2003،1م، ص: 133.

40- انظر. باشلار، غاستون،جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1988م، ص: 14.

41- للوقوف على معنى هجرة النص انظر: بنّيس، محمد،الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1990،ج3، ص: 198.

42- بارط، رولان، درس السيميولوجيا، تر: بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1993، ص: 61.

43- بنّيس، محمد،الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها، مرجع سابق، ص: 140.

44- الرحبي، سيف،رجل من الربع الخالي، مرجع سابق، ص: 21.

45- يقطين، سعيد،انفتاح النص الروائي، نقلاً عن: الدرقاوي، المصطفى- مفهوم التناص: التفاعل النصي في النقد الروائي المغربي، موقع المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 13-3-2009، تاريخ الاطلاع (7-8-2016) منwww.airssforum.com.

46- الزيود، عبد الباسط محمد،دلالات الانزياح وجمالياته في قصيدة (الصقر) لأدونيس، مرجع سابق، ص: 163.

المصادروالمراجع:

أولاً: الكتب:

1- أبو ديب، كمال،في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط.1، 1987م.

2- بارت، رولان،درس السيميولوجيا، تر: بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1993.

3- ـــــــــــ مبادئ في علم الدلالة، تر: محمد البكري، دار الحوار للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
4- باشلار، غاستون، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1988م.
5- ـــــــــــ جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط6، 2006.
6- ـــــــــــ لهب شمعة، تر: مي عبدالكريم محمود، أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2005.
7- بن عبد الحي، محمد،التنظير النقدي والممارسة الإبداعية: دراسة لأعمال ستة نقاد،شعراء معاصرين، منشأة المعارف، الإسكندرية، د. ط.
8- بنّيس، محمد،الشعر العربي الحديث: بنياته و إبدالاتها، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، 1993م، ج3.
9- البياتي، سناء حميد،قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم،دار وائل للنشر، عمان، الأردن،ط2003،1م.
10- تودوروف، تزفيثان،ميخائيل باختين: المبدأ الحواري،تر: فخري صالح،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط 1996،2م.
11- حسن بحيري، سعيد، علم لغة النص،:المفاهيم والاتجاهات،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان،مصر،ط1997،1م.

12- الرحبي، سيف،جبال: مجموعة شعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1996.
13- ـــــ رجل من الربع الخالي، دار الجديد، بيروت، ط1، 1993.
15– سعد محمد الجيار، مدحت،الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي،الدار العربية للكتاب،د . ط،1984م.
16– شينغ، فرانسوا،الفراغ والملء: اللغة التصويرية الصينية، تر: عدنان محمد محمود، صلاح صالح، آفاق ثقافية، الكتاب الشهري، العدد28، نيسان2007، منشورات وزارة الثقافة السورية.
17– غنيم، كمال أحمد،عناصر الإبداع في شعر أحمد مطر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1998م.
18– فضل، صلاح،علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998.
19– كوهن، جان،بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي ومحمد العمري، ط1، الدار البيضاء، 1986.
20- ـــــــــــ النظرية الشعرية، تر: أحمد درويش، دار غريب للنشر والتوزيع د. ط، د، 2000.
21- لوغورن، ميشال،الاستعارة والمجاز والمرسل،تر: صلاح صليبا،منشورات عويدات،بيروت،ط1988،1م.
22- الماكري، محمد،الشكل والخطاب: مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991.

ثانياً: الرسائل العلمية:

1- فوغالي، وهيبة،الانزياح في شعر سميح القاسم: قصيدة عجائب قانا الجديدة أنموذجاً، دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، جامعة أكلي مهند أولحاج، البويرة.
2- لوصيف، صونيا،الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية: معجم العين نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، مايو2011.

ثالثاً: الدوريات:

1- الزيود، عبدالباسط محمد،دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في قصيدة (صقر)لأدونيس، مجلة جامعة دمشق، المجلد23، العدد الأول2007.
2- محسني، علي أكبر، وكياني، رضا،الانزياح الكتابي في الشعر العربي المعاصر:دراسة ونقد، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد12، شتاء2013.

المو اقع الإلكترونية:

3- حمداوي، جميل،القصيدة الكونكريتية في الشعر المغربي المعاصر، صحيفة المثقّف الإلكترونية، العدد1588، الجمعة 26-11-2010، تاريخ الاطلاع(20-3-2016) من almothaqaf.com.
4- الدرقاوي، المصطفى،مفهوم التناص: التفاعل النصي في النقد الرو ائي المغربي، موقع المعهد العربي للبحوث والدراسات الإستر اتيجية، 13-3-2009، تاريخ الاطلاع (7-8-2016) منwww.airssforum.com.
5- الرحبي، سيف،الموسوعة العالمية للشعر العربي،تاريخ الاطلاع (10-8-2016) منadab.com.
6- ـــــــ موقع كنوز، تاريخ الاطلاع(15-8-2016) منkonouz.com.

تقدير مدى تلوث زيت الزيتون المنتج في مناطق الخمس، الزاوية و زواره ببعض العناصر المعدنية الثقيلة

د المبروك محمد العكروت [1] السنوسي احمد البي[2]

1- القسم العام –كلية هندسة الموارد الطبيعية –جامعة الزاوية

2- –كلية علوم التربية البدنية والتأهيل الحركي –جامعة صبراتة

مستخلص:

هدفت الدراسة الي تقدير مستوى المعادن : الحديد ، النحاس ،الرصاص ،الكادميوم و الزرنيخ في زيت الزيتون المنتج من ثلاث مناطق الخمس ، الزاوية ، زوارة ، ومن مزارع زيتون قريبة من الطرق العامة ، وعينات زيت زيتون مأخوذ من المعاصر حيث جمعت 64 عينة من ثمار الزيتون من عدة مواقع بكل منطقة ، ثم طحنت الثمار وأستخلص منها الزيت ، وأربعة عينات زيت زيتون من المعاصر وأستخدم جهاز الامتصاص الذري للعناصر في تحليل العينات وكانت النتائج على أساسي المتوسط كالتالي :- متوسط تركيز الحديد في مناطق الدراسة : 3.26 ± 0.47 ، 2.90±0.96 ، 1.99± 1.54 ، 1.48 ± 1.21 ، 6.70 ±1.61جزء في المليون على التوالي ، ومتوسط تركيز النحاس : 0.10 ± 0.09 ، 0.12 ± 0.11 ، 0.25 ± 0.165 ، 0.37 ±0.35 ،0.40 ±0.039 جزء في المليون على التوالي ، ومتوسط تركيز الرصاص : 0.08 ± 0.01 ، 0.06 ± 0.03 ، 0.11 ± 0.06 ،0.11 ± 0.02 ، 0.11 ± 0.62 جزء في المليون على التوالي، ومتوسط تركيز الكادميوم: 0.01 ± 0.005 ، 0.02 ± 0.01 ، 0.11 ± 0.05 ، 0.08 ± 0.01 ، 0.05±0.36 جزء قي المليون على التوالي ، ومتوسط تركيز الزرنيخ : 0.02 ± 0.013 ، 0.02 ± 0.006 ، 0.01 ± 0.04 ، 0.02 ± 0.01 ، 0.17 ±0.03 جزء قي المليون على التوالي.

وبشكل عام فأن متوسط تركيز الحديد، النحاس، الرصاص، الكادميوم، الزرنيخ في زيت الزيتون المنتج من مناطق الدراسة هو: 2.41 ± 1.049، 0.30 ± 0.045، 0.09 ± 0.077، 0.02 ± 0.008 جزء في المليون على التوالي. أتضح من خلال التحليل الإحصائي لنتائج تقدير كمية كل من الحديد والنحاس والرصاص والكادميوم والزرنيخ بكل عينات الزيت أنه لا يوجد اختلاف معنوي في كمية المعادن قيد الدراسة بين المناطق.

ABSTRACT

This study aimed to estimate the concentration of heavy metals i.e. iron, copper, lead, cadmium and arsenic in olive oils that produced in three areas i.e. Al-Khoms, Al-Zawea and Zwara from olive plantations near the highways at each area. 64 samples of olive fruits were collected from several sites. Oil was extracted from it. Flame atomic absorption spectroscope was used to analyze the samples.The results, on average basis, were:- Average concentration of iron in study areas: 3.26 ± 0.478, 2.90 ± 0.961, 1.99 ± 1.541 and 1.48 ± 1.218 ppm respectively. Average concentration of copper: 0.10 ± 0.093, 0.12 ± 0.120, 0.25 ± 0.165 and 0.73 ± 0.350 ppm respectively.Average concentration of lead: 0.08 ± 0.018, 0.06 ± 0.037, 0.11 ± 0.063 and 0.11 ± 0.028 ppm respectively. Average concentration of cadmium: 0.01 ± 0.005, 0.02 ± 0.015, 0.11 ± 0.052 and 0.08 ± 0.011ppm respe ctively .Average concentration of arsenic: 0.02 ± 0.014, 0.02 ± 0.006, 0.01 ± 0.004 and 0.02 ± 0.011ppm respectively .Generally, the average concentrations of iron, copper, lead, cadmium and arsenic in virgin olive oils that produced in three studied areas were 2.41 ± 1.045 , 0.30 ± 0.045 , 0.09 ± 0.077 and 0.02 ± 0.009 ppm respectively. The results of the statistical analysis at P ≤ 0.05 indicated no significant differences between areas in their contents of heavy elements, and concentration level of the studied metals in olive oil was within the permitted levels in the Libyan standard specifications.

Key words; Heavy metals, olive 0il

وأن مستوى تركيز المعادن قيد الدراسة ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية الليبية، بينما سجل اختلاف معنوي في كمية الحديد بكل من عينات زيت الزيتون المأخوذة من المعاصر مباشرة. حيث احتوت العينات على كمية من الحديد تزيد عن الكمية الموجودة بعينات زيت الزيتون المنتج من مناطق الدراسة. وكان متوسط تركيز الحديد بها 6.7جزء في المليون.

الكلمات المفتاحية: المعادن الثقيلة ، زيت الزيتون

1. المقدمة

يعتبر زيت الزيتون من أجود أنواع الزيوت النباتية و يتميز بلونه الأصفر المخضر ورائحته وطعمه المميز و أفضل درجات الزيت هو الزيت البكر الرفيع الناتج من ثمار الزيتون الطازجة بعد غسلها وكبسها ثم تصفية الناتج تحت درجات الحرارة العادية (12,16) وتلعب الدهون والزيوت دوراً هاما ليس فقط لكونها مصدر للطاقة ، ولكنها أيضا تمثل الوسط اللازم لنقل الفيتامينات الذائبة في الدهن مثل A ، D، E ، K كما أنها مصدر للأحماض

الدهنية الغير مشبعة مثل أوليك ، اللينولييك ، اللينولينيك والاركيدونك إضافة إلى محتواه من مواد مضادة للأكسدة والتي أهمها الفينولات التي تزيد من ثباته الزيت ضد التزنخ والأكسدة الغير مرغوبة و يتكون زيت الزيتون من جلسريدات ثلاثية التي تصل نسبتها إلى 97%والباقي عبارة عن مكونات أخرى تشمل (الأحماض الدهنية الحرة - الجليسرول – دهون فوسفورية - الستيرولات – شموع). (11) وتنقسم الأحماض الدهنية الداخلة في تركيب زيت الزيتون إلى أحماض دهنية غير مشبعة تمثل 75 -85 % من إجمالي الأحماض الدهنية ومنها حمض الأوليك بنسبة 55 - 70 % وحمض اللينوليك بنسبة 8 - 13%.

وأحماض دهنية مشبعة تمثل 10 - 20 % من إجمالي الأحماض الدهنية ومنها حمض البالمتيك بنسبة 7.5 - 15% .(12) المكونات غير الجليسريدية لزيت الزيتونتمثل معظمها المواد غير القابلة لتصبن (هيدروكربونية - توكوفيرولات - ستيرولات)مع كحولات أليفاتية وتربينية . ويتميز زيت الزيتون باحتوائه على أعلى نسبةمن السكوالين Squalene حيث تصل نسبته إلى 700 مليجرام / 100 جرام زيت ويحتوى زيت الزيتون البكر على العديد من المركبات الطيارة وهى مركبات هيدروكربونأروماتية وأليفاتية وكحولات أليفاتية وتربينية وألدهيدات وكيتونات و إيثرات وإستراتوتنتج معظم تلك المركبات الطيارة عن هدم وتحلل مركباولوربين ومركبات الفلافونيدات ، ويصنف زيت الزيتون حسب خصائصه المختلفة مثل الطعم والرائحة واللون أو حسب المظهر والشفافية أو حسب مدة التخزين إلى زيت زيتون بكر وهو الزيت المستخلص من ثمار شجرة الزيتون دائمة الخضرة المعروفة بالاسم العلمي "*Oleaeuropaea*" بالوسائل الميكانيكية أو الطبيعية التي لا تؤدي إلى حدوث أية تغيرات في صفات الزيت قد تجعله غير صالح للاستهلاك في صورته الطبيعية دون إجراء أي عمليات تصنيعية و أية إضافات ولا تزيد حموضته على 3.3% محسوبة كحمض أولييك (13) وزيت الزيتون المكرر هو زيت الزيتون البكر الذي تغيرت خواصه الطبيعية والكيميائية وزادت حموضته على 3.3% محسوبة كحمض أولييك وأجريت عليه عمليات التكرير المعروفة باستخدام الأجهزة والمعدات الخاصة بهذا الغرض وذلك لتحسين خواصه دون إحداث أي تغيير في التركيب الأساسي للجلسريدات وعلى ألا تزيد حموضته بعد التكريرعلى0.3% محسوبة كحمض أولييك . (12). يعتبر زيت الزيتون من أفضل الزيوت للاستهلاك الا انه قد يتعرض الي عوامل مؤثرة على جودته ابتداء من بداية تكوينهبالثمار ثم خلال عمليات الجمع ونقل الثمار ثم الاستخلاص وأخيراً خلال تخزين الزيت، ومن العوامل الهامة أيضا موعد القطف، حيث يجب أن تقطف الثمار عند بداية تلونها للحصول على زيت عالي الجودة وتجنب قطفها خضراء خشية انانخفاض نسبة الزيت أو تركها لمرحلة ما بعد النضجخشية انخفاض نسبة الزيت أو تركها لمرحلة ما بعد النضج خشية تدهور النوعية ، ويجب إتباع أساليب القطف المناسبة لما لبعض أساليب القطف كالضرب بالعصي من تأثير على الثمار وجودتها (16) ، ولعملية الجمع أهمية ملحوظة على جودة الزيت ، كما إن قطف الثمار المصابة بالآفات تؤثر على جودة الزيت المستخلص كما ان للتداول خلال مختلف المراحل أهمية قصوى في الحفاظ على جودة الثمار حيث أن رض الثمار أو خدشها يعتبر بمثابةبدية عمليات التحلل والتأكسد في الثمار مما يؤثر تأثيرا مباشرا على جودة الزيت المستخرج منها (9) .

ولعبوات المستخدمة وهي الأكياس البلاستيكية إثر مباشر على جودة الزيت نظرا لما تسببه من إضرار ميكانيكية على الثمار خلال عمليات التداول (39) كما انه يمكن ان يحدث تلوث للزيت ببعض المواد الكيمائية.

من ناحية أخرى فأن لنوع المعصرة المعاملات التصنيعية بها اثر مباشر على جودة الزيت ، فكثير من المعاصر تفتقر الي الدقة في تنظيف الثمار وفصل الأوراق ، كما إن قلة الفنيين في مجال مر اقبة الجودة وعدم إلمام القائمين على تشغيل المعاصر بمعايير الجودة المحلية والعالمية إضافة إلى افتقار معظم المعاصر لمخازن مناسبة لتخزين الزيتون والزيت على حد سواء و هناك عدة عوامل أخرى لها تأثير سيئ على جودة زيت الزيتون خلال تخزينه وهى الأكسجين - الضوء - الحرارة - المعادن ، وللحصول على زيت الزيتون عالي الجودة بمعنىمنخفض الحموضة ورقم البيروكسيد مع عدم وجود رائحة غريبة .(38)

2الهدف من الدراسة

هدفت هذه الدراسة الي: -

أ-تقدير مدى تلوث زيت الزيتون المنتج بمناطق الدراسة ببعض المعادن الثقيلة.

ب-مقارنة مستوى المعادن الثقيلة بزيت الزيتون بين مناطق الدراسة.

ج-مدى مطابقة زيت الزيتون بالمواصفات القياسية الليبية.

- المواد والطرق

جمع العينات: -

جمعت 16عينة من ثمار الزيتون كامل النضج من اللون الأسود لموسم 2014 بو اقع ثلاثة كيلو جرام من كل موقع من مناطق الدراسة (الخمس، الزاوية، زوارة) نقلت في عبوات كرتونية، كما جمعت عينات من زيت الزيتون من عدة معاصر بمناطق الدراسة، حيث قسمت كل منطقة إلى أربعة مو اقع أعطيت لها أرقام (1 ،2،3،4) اعتمادا على بعده وقربه من الطرق العامة والأنشطة الصناعية المتمثلة في (مصنعالاسمنت، محطة توليد الكهرباء، مصفاة الزاوية لتكرير النفط ومصنع مليته لتصنيع الغاز) بكل مناطق الدراسة.

حيث أن: -

الموقع الأول يبعد عن الأنشطة الصناعية والطرق العامة المذكورة بحوالي 500 متر.

الموقع الثاني يبعد عن الأنشطة الصناعية والطرق العامة بحوالي 1000 متر

الموقع الثالث يبعد عن الأنشطة الصناعية والطرق العامة بحوالي 2000 متر

الموقع الر ابع يبعد عن الأنشطة الصناعية والطرق العامة بحوالي 5000 متر

ذلك لدراسة مدى تأثير هذه الأنشطة الصناعية والطرق العامة على زياد تركيز المعادن الثقيلة في زيت الزيتون.

حللت العينات بمطياف الامتصاص الذري نوع Analytikjena (AAS) موديل Nov AA 400 لتقدير تراكيز كل من الحديد، النحاس، الرصاص، الكادميوم والزرنيخ في العينات المختلفة كما أستخدم فرن حراري لحرق العينات (6،15).

عادة المعادن توجد في الأغذية بصورة مركبات معقدة " مرتبطة بمركبات عضوية وغير عضوية" وعليه من الضروري تحرير هذه المعادن لتخلص من المواد العضوية.

وفي هذه الدراسة استخدمت الطريقة الجافة في هضم العينات، حيث تعتمد هذه الطريقة على حرق العينة في فرن حراري درجة حرارته 400 – 600 درجة مئوية. وتعتبر هذه الطريقة ملائمة ومقبولة لكل المعادن باستثناء المعادن المتطايرة مثل الزئبق التي تستخدم لها الطريقة الرطبة. (17).

تم وزن 5 جم من عينة زيت الزيتون في جفنه ثم وضعت الجفنة على مسخن كهربائي مسطح درجة حرارته 250-500 مئوية واستمرت عملية الحرق حتى تفحمت العينة ثم تمريره على لهب مباشرة وبكل عناية لأكسدة ما تبقى من المواد العضوية ثم نقلها إلى الفرن الحراري درجة حرارته 500-550 درجة مئوية، لمدة تصل الى 4 – 5 ساعات

بعد إتمام عملية الأكسدة (الترميد) تركت العينة حتى تبرد ثم يتم إضافة قطرات من حمض النيتريك لإذابة المعادن التي قد تكون ملتصقة على جوانب الجفنة ثم ينقل المحلول إلى قنينة حجميه سعة 50 مل ثم تخفف إلى العلامة بالماء خالي من الايونات (25).

- الأجهزة :-

حللت العينات بمطياف الامتصاص الذري (AAS) نوع Analytikjena((AAS) موديل400 Nov AA لتقدير كمية الحديد، النحاس، الرصاص، الكادميوم والزرنيخ في العينات المختلفة كما أستخدم فرن حراري لحرق العينات (6،15)

المحاليل القياسية: -

حضرت جميع المحاليل القياسية للعناصر قيد الدراسة من جواهر قياسية نقية صنعت من قبل شركات متخصصة لأغراض التحاليل المعملية، حيث تم تحضير 1 لتر قياسي (Stock) لجميع العناصر قيد الدراسة بتركيز 1000 جزء في المليون ويكمل إلى 1 لتر بالماء المقطر، ويتم تحضير باقي التراكيز المطلوبة بالتخفيف. (15)

تجهيز العينات للتحليل: -

جمعت عينات ثمار الزيتون بكل منطقة من مناطق الدراسة وغسلت جيدا الماء الخالي من الايونات ثم طحنا ثمار الزيتون باستخدام مطحنة للحصول على العجينة ومن ثم استخلص الزيت من العجينة مستعملا جهاز الاستخلاص بالتقطير (جهاز سوكسلت) مستخدما مذيب الهكسان العادي في عملية الاستخلاص (17)

- هضم العينات .

وزنت بدقة 5 جم من عينة زيت الزيتون في جفنه ثم وضعت الجفنة على مسخن كهربائي مسطح درجة حرارته 250-500 مئوية وتستمر عملية الهضم حتى تتفحم العينة ثم يتم تمريره على لهب مباشرة وبكل عناية لأكسدة ماتبقى من المواد العضوية ثم نقلها إلى الفرن الحراري درجة حرارته 450-480 درجة مئوية، بعد إتمام عملية الأكسدة (الترميد) تترك العينة حتى تبرد ثم يتم إضافة قطرات من حمض النيتريك لإذابة المعادن التي قد تكون

ملتصقة على جوانب الجفنة ثم ينقل المحلول إلى قنينة حجميه سعة 50 مل ثم تخفف إلى العلامة بالماء المقطر (25).

بعد إتمام العملية السابقة تكون العينة جاهزة للقياس باستخدام جهاز الامتصاص الذري للهيي.

مناطق الدراسة	المتوسط ± الانجراف المعياري

التحليل الإحصائي :-

أجري التحليل الإحصائي لنتائج الدراسة بحساب الحد الأدنى والحد الأعلى والمتوسط والانحراف المعياري والخطأ القياسي ، حيث أستخدم تحليل التباين (ANOVA)ذو التصميم المتشعب (Nested Experiments) وبمستوى معنوية 5% وهذا

النموذج الرياضي للتجربة

$Yijk = M+Ri + (L/R)i/j + (S/L/R)k/j/i$

Yij= الاستجابة M= المتوسط العام

R= المناطق L= المواقع

S= العينات

النتائج والمناقشة

بعد اجراء التحاليل الخاصة بالمعادن قيد الدراسة كانت النتائج على النحو التالي: -

نتائج التحاليل الخاصة بعنصر الحديد

جدول (1) الحد الأدنى والحد الأعلى والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للعنصر الحديد بالزيت الزيتون المنتج بمناطق الدراسة.

الخمس	0.478 ± 3.26
الزاوية	0.961 ± 2.90
زوارة	1.541 ± 1.99
بجانب الطرق*	1.218 ±1.48
المعاصر*	1.61±6.70

بجانب الطرق*عينات من زيت زيتون أخذت من مزارع قريبة من الطرق العامة بكل مناطق لدراسة. المعاصر* عينات من زيت زيتون أخذت من عدة معاصر كل منطقة.

بينت النتائج الموضحة بالجدول رقم 1 أن أقل تركيز لعنصر الحديد وجد في عينات الزيت التي أخذت من منطقة زوارة حيث كان 1.18 جزء في المليون، وأعلى تركيو وجد في عينات الزيت التي أخذت من المعاصر حيث كان 4.60 جزء في المليون وبشكل عام فإن اقل تركيز الحديد كان أقل من الحد المسموح بها، بينما أعلى تركيز لعنصر الحديد وجد في عينات الزيت التي أخذت من المعاصر حيث كان 8.15 جز في المليون وهو أعلى من الحد المسموح به في المواصفة الليبية رقم 8 لعام 2013 وبشكل عام فأن متوسط تركيز عنصر الحديد في جميع عينات الزيت ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية الليبية(5 جزء في المليون) ماعدا عينات الزيت التي أخذت من المعاصر كان تركيز الحديد أعلى من الحد المسموح بها في المواصفات القياسية الليبية رقم 8 لعام 2013. ويعزى السبب في زيادة عنصر الحديد في عينات زيت الزيتون التي أخذت من المعاصر إلى المعاملات ما بعد الحصاد المتمثلة في عمليات الطحن والعصر ومواد التعبئة والتخزين وهذا يتفق مع العديد من الدراسات التي أجريت على زيت الزيتون. (21 ،37)

نتائج التحاليل الخاصة بعنصر النحاس

جدول (2) الحد الأدنى والحد الأعلى والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للعنصر النحاس بالزيت الزيتون المنتج بمناطق الدراسة.

مناطق الدراسة	المتوسط ± الانجراف المعياري
الخمس	0.093 ± 0.10
الزاوية	0.119 ± 0.12
زوارة	0.465 ± 0.25
بجانب الطرق	0.150 ± 0.13
المعاصر	0.039 ± 0.40

يتضح من خلال الجدول رقم (2) بأن أقل تركيز لعنصر النحاس وجد في عينات الزيت التي أخذت من منطقة الخمس والزاوية ومن المزارع قريبة من الطرق العامة حيث كان 0.02 جزء في المليون بينما أعلى أحد أدنى وجد في عينات الزيت التي أخذت من منطقة زوارة والمعاصر حيث كان 0.45 جزء في المليون، ويعزى السبب الى الأبخرة الناتجة من مصنع مليته لإنتاج الغاز، أما الحد الأعلى لتركيز عنصر النحاس وجد في عينات الزيت المنتج بمنطقة

زوارة حيث كان 0.9 جزء في المليون وهو أعلى من الحدود المسموح به في المواصفات القياسية الليبية ويعزى السبب في زيادة تركيز النحاس إلى المو اقع التي أخذت منها العينات من حيث قربها من الأنشطة الصناعية الموجود بمنطقة الدراسة حيث كانت تبعد حوالي 500 -1500 مترعن مصنع مليته لصناعة الغاز أو قد تكون التربة غنية بعنصر النحاس، وبشكل عام فإن متوسط تركيز عنصر النحاس في جميع عينات زيت الزيتون ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية الليبية (0.4 جزء في المليون)

نتائج التحاليل الخاصة بعنصر الرصاص

جدول (3) الحد الأدنى والحد الأعلى والمتوسط الحسابي والانحر افالمعياري للعنصر الرصاص بالزيت الزيتون المنتج بمناطق الدراسة.

مناطق الدراسة	المتوسط ± الانجراف المعياري
الخمس	0.181 ± 0.08
الزاوية	0.037 ± 0.06
زوارة	0.626 ± 0.11
بجانب الطرق	0.028 ± 0.11
المعاصر	0.365 ± 0.05

يبين الجدول رقم(3)أن أقل حد أدنى لتركيز الرصاص وجد في عينات الزيت التي أخذت من منطقة الخمس والزاوية وزوارة حيث كان 0.01 جزء في المليون وهو أقل من الحدود المسموح به في المواصفات القياسية الليبية (0.1 جزء في المليون) يعزى السبب إلى أن العينات أخذت من مو اقع بعيده عن الطرق العامة والأنشطة الصناعية المختلفة، بينما أعلى تركيز لعنصر الرصاص في الزيت وجد في عينات الزيت التي أخذت من منطقة الزاوية حيث كان 0.7 جزء في المليون وهو أعلى من الحد المسموح به في المواصفة القياسية الليبية يعزى السبب إلى الموقع الذي أخذت منه العينات حيث أخذت من مو اقع قريبة من الطرق العامة والأنشطة الصناعية المختلفة، وبشكل عام فإن المتوسط الحسابي لعنصر الرصاص في جميع عينات الزيت كان ضمن الحدود المسموح بها ماعدا عينات الزيت التي أخذت من المعاصر كانت أعلى من الحد المسموح به ويعزى السبب إلى

المعاملات مابعد الحصاد المتمثلة في عمليات الطحن واستخلاص الزيت، وبشكل عام فإن متوسط تركيز عنصر الرصاص في عينات زيت الزيتون ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية الليبية وهو (0.1 ppm).

نتائج التحاليل الخاصة بعنصر الكادميوم

جدول (4) الحد الأدنى والحد الأعلى والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للعنصر الكادميوم بالزيت الزيتون المنتج بمناطق الدراسة.

مناطق الدراسة	المتوسط ± الانجراف المعياري
الخمس	0.005± 0.01
الزاوية	0.016 ± 0.02
زوارة	0.052 ± 0.11
بجانب الطرق	0.011 ± 0.08
المعاصر	0.039 ± 0.17

يتضح من خلال الجدول (4) بأن أقل حد أدنى لتركيز الكادميوم وجدت في جميع عينات الزيت التي أخذت من مناطق الدراسة هو0.01 جزء في المليون وهو أقل من الحد المسموح به في المواصفة القياسية الليبية (0.1 جزء في المليون)، وأعلى أحد أدنى لعنصر الكادميوم كان في عينات الزيت التي أخذت من المعاصر حيث كان 0.74 جزفي المليون ويعزى السبب إلى الآلات المستعملة في عمليات الطحن واستخلص الزيت، أما الحد الأعلى لتركيز الكادميوم وجدت في عينات الزيت التي أخذت من مزارع زيتون بجانب الطرق العامة حيث كانت 0.48 جزء في المليون وفي العينات التي أخذت من المعاصر حيث كانت 0.86 جزء في المليون وهو أعلى من الحد المسموح به في المواصفة القياسية الليبية (0.1 جزء في المليون) ويعزى السبب إلى عوادم السيارات والأنشطة الصناعية والموقع (1، 2) التي أخذت منه العينات. وبشكل عام فإن متوسط تركيز عنصر الرصاص في عينات زيت الزيتون ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية الليبيةوهو 0.1 جزء في المليون.

نتائج التحاليل الخاصة بعنصر الزرنيخ

جدول (5) الحد الأدنى والحد الأعلى والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للعنصر الزرنيخ بالزيت الزيتون المنتج بمناطق الدراسة.

مناطق الدراسة	المتوسط ± الانجراف المعياري
الخمس	0.014± 0.02
الزاوية	0.006 ± 0.02

زوارة	0.004 ± 0.01
بجانب الطرق*	0.011 ± 0.05
المعاصر*	0.014 ± 0.02

نستنتج من خلال الجدول رقم (5) أن أقل تركيز لعنصر الزرنيخ وجد في جميع عينات الزيت التي أخذت من كل مناطق الدراسة حيث كان 0.01 جزء في المليون وهو أقل من الحد المسموح بها في المواصفة القياسية الليبية (0.1 جزء في المليون) وأعلى أحد أدنى كان في عينات الزيت التي أخذت من المعاصر حيث كان 0.13 جزء في المليون، أما الحد الأعلى لتركيز الزرنيخ كانت في عينات الزيت التي أخذت من المعاصر حيث كان 0.18 جزء في المليون ويعزى السبب في قلة تركيز عنصر الزرنيخ في جميع العينات إلى قلة استعمل الزرنيخ في رش أشجار الزيتون بالمبيدات الحشرية والفطرية الذي يدخل في تركيبها عنصر الزرنيخ وبشكل عام فإن متوسط تركيز عنصر الزرنيخ في جميع عينات زيت الزيتون ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية الليبية وهو (0.1 جزء في المليون)

المتوسط العام للمعادن في مناطق قيد الدراسة

جدول (4-6) المتوسط العام والانحراف المعياري للعناصر بزيت الزيتون المنتج من مناطق الدراسة.

العنصر	متوسط المتوسطات ± الانحراف المعياري
الحديد	1.049 ± 2.41
النحاس	0.045 ± 0.24
الرصاص	0.077 ± 0.09
الكادميوم	0.046 ± 0.06
الزرنيخ	0.009 ± 0.02

توضح النتائج في الجدول (6) بأن متوسط تركيز العناصر قيد الدراسة في جميع العينات التي أخذت من جميع المناطق ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية الليبية ماعدا عنصر الحديد في عينات الزيت التي

أخذت من المعاصر في المدن قيد الدراسة فكانت أعلى من الحدود المسموح في المواصفات القياسية الليبية حيث كان 6.70 جزء في المليون.

المراجع :

1- الصالح، م . ع . خ .1998. الكيمياء التحليلية – التحليل الوصفي. جامعة الملك فيصل. المملكة العربية السعودية. 328- 356 – 364 – 437 .

2- الرومي، ن. مصباح ، م. دحيم ، م. المقري، ع. العجيلي ، ع .1997. دراسة للو اقع الفعلي لأشجار الزيتون والمقترحات اللازمة لزيادة الإنتاج . 1- 6 . اللجنة الشعبية العامة للزراعة . طر ابلس ليبيا .

3-أبوعين، م. م.الزقطاط ، أ.المرغني، م.1994 .دراسة كمية بعض الملوثات المعدنية بالمشروبات الغازية.البحوث الصناعية- المجلد 5 - العدد الثاني.

4- المواصفات التجارية الدولية المطبقة في زيت الزيتون وزيوت تفل الزيتون.1993. المجلس الدولي لزيت الزيتون .

5- المواصفات القياسية الليبية . 2014 رقم (8) لزيت الزيتون المعد للطعام . المركز الوطني للمواصفات والمعايير.

6- الأعسر ، ع . أ .التحليل الطيفي للأنظمة الكيميائية والبيوكيميائية . الدر العربية للنشر والتوزيع القاهرة .137- 148 .

7- دحيم. ع ، م . خلف،ع ، ن . الرويمي . ا، ن، ف . 2003 .دراسة عن تطوير أنتاج وتصنيع وتسويق الزيتون في ليبيا. مركز البحوث الزراعية.

8- دلالي، ك. ب . والحكيم، ح. ص . 1987 تحليل الأغذية، جامعة الموصل صفحة 65-341،76-343.

9- عطية ، م . ر.2001 .دراسة مقارنة لتحليل بعض المعادن الثقيلة في بعض الزيوت النباتية .رسالة ماجستير .قسم الكيمياء. كلية الآداب والعلوم. جامعة مصر اته.

10-AOAC.1984. Association of Official Analytical Chemists.25.06526

11-Kiritsakis, A; Nanos, GD; Thomai, T. and Stakiotakis, EM.1998.Effect of frutsstorge conditions on olive oil quality. J. Am. oil. Chem.Soc.75 (6):721-724.

12-Leo, D.A.and Clayton, W.l.1983. Effect of packaging on oil product Quality. J.Am.oilChem.Soc.60 (2):253-255.

13-leoCocc , F ; Ceccon , L ; Ciraolo , L ; Novelli;V . 2003. Determination of cadmium (Π) and zinc (Π)in olive oils by Derivative potentiometric stripping analysis. Food control. 14 (1): 55- 59

دراسة إمكانية استخدام أسلوب (Six Sigma)لتخفيض تكاليف الجودة بشركةأفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة (ليبيا)

د. الهلول موسى أبو قرين[1]، د. حمزة أبو بكر عمر[2] ، د. الضاوي علي الحاتمي[3]

قسم الهندسة الميكانيكية والصناعية- كلية الهندسة- جامعة غريان[1]

كلية تقنية الطيران المدني والارصاد الجوي أسبيعة – ليبيا[2]

مركز بحوث النفط- طرابلس[3]

مستخلص:

أسلوب Six Sigma يعتبر من أحدث أساليب تحسين جودة المنتجات، حيث تم تطبيق هذا الأسلوب في عديد من الشركات الصناعية العالمية، ووفر هذا الأسلوب لهذه الشركات منتجات ذات مستوي عالي من الجودة مع تحقيق العديد من المزايا، من أهمها تخفيض تكاليف جودة المنتج. ولتطبيق هذا الأسلوب في أي شركة لابد من توافر مجموعة من المعايير الضروريةوالداعمة التي من شأنها أن تساهم في إنجاح هذا التطبيق. تهدف هذه الدراسة للتعرّف على ما إذا كانت استخدام معايير أسلوب Six Sigmaمتوفرة أو منعدمة في شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة، و أيضاً ما إذا كانت الشركة تعمل فعلاً على تخفيض تكاليف الجودة والتعرّف أيضا على مدى وجود علاقة بين معايير أسلوب Six Sigma وبين تخفيض تكاليف الجودة بالشركة. ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك بالاعتماد على الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات و المعلومات المتعلقة بالجزء الميداني للدراسة وتوزيعه على عينة الدراسة، وتم فيه استخدام البرنامج الإحصائي SPSS لتحليل النتائج. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها توفر تطبيق معايير أسلوب Six Sigma لدى الشركة بمتوسط استجابة (3.85). كما وجدت الشركة أيضا أنها تعمل فعلاً على تخفيض تكاليف الجودة بمتوسط استجابة (4.07). وأخيرا أثبتت الدراسة وجود علاقة طردية قوية بين معايير أسلوب Six Sigma وبين تخفيض تكاليف الجودة بالشركة، حيث وصل معامل الارتباط إلى (0.750).

الكلمات المفتاحية: أساليب تحسين الجودة، أسلوب Six Sigma ، تكاليف الجودة.

Abstract:

Six Sigma approach is one of the latest methods to improve the quality of the products, where this method has been applied in many global industrial companies, and has provided products for these companies with a high level of quality while achieving many advantages including reducing the costs of quality. In order to apply this method in any company, a set of necessary and supportive criteria have to be available which will

contribute to the success of this application. Therefore, the aim of this study will be to identify whether Six Sigma standards are available or not in Africa Beverage Bottling Company Ltd., the company is actually working to reduce quality costs and also to identify the extent of a relationship between the standards of the Six Sigma method. To achieve the objectives of the study, the analytical descriptive approach has been used based on the questionnaire as the main tool for collecting data and information related to the field part of the study and distributing it to the study sample, while the statistical program (SPSS) was used to analyze the results. The study has obtained several results, the most important of which is the application of the Six Sigma method standards at the company with an average response (3.85). The company also found that it was actually reducing quality costs with an average response (4.07). Finally, the study proved a strong strong direct relationship between the standards of Six Sigma method and the reduction of quality costs in the company, where the correlation coefficient reached (0.750).

Key words: Keywords: Quality improvement methods, Six Sigma method, quality costs.

1.المقدمة

في عصرنا الراهن تسعى العديد من الشركات المحلية لتقديم أفضل المنتجات، وإن العنصر الأساسي لتقييم نجاح أي من هذه الشركات هو جودة منتجاتها العالية والتي سوف تنعكس إيجابيا على إرضاء العملاء وتحقيق رغباتهم، مما نتج عن ذلك المنافسة الشديدة بين هذه الشركات، الأمر الذي استدعى أن تقوم بالاهتمام أكثر بمفهوم أهمية الجودة وبأساليب حديثة لتحسين الجودة، وكذلك أن تهتم بما يريده الزبون وما يتطلع له، و أيضاً الاهتمام بكيفية تقديم المنتجات بأقل تكاليف ممكنة وبأسعار منافسة، ومع زيادة دخول مفهوم العولمة أكثر جعل من هذه الشركات ليس فقط محاولة التنافس محلياً إنما حتى عالمياً[1] [2]. ورغم وجود اعتقاد سابق لعديد من الشركات لتحقيق أعلى مستوى من الجودة لابد من الزيادة في التكاليف، ومع ظهور إحدى أهم الأساليب الحديثة لتحسين الجودة وهو أسلوب Six Sigma، فقد زال هذا الاعتقاد وأصبح أسلوب Six Sigma من أهم الأساليب العلمية في الآونة الأخيرة. فقد أثبت كفاءته على مساعدة الشركات على توفير المنتجات ذات مستوى عالٍ من الجودة، وتقليل العيوب الى مستويات منخفضة لتقترب كثيراً من كونها معدومة، مما يساهم في تخفيض التكاليف الكلية وأهمها تكاليف الجودة، و أيضاً للوصول الى مستوى أعلى في رضا العملاء، وهذا يؤدي بدوره إلى زيادة في الحصة السوقية لهذه الشركات وزيادة قدرتها على التنافس [1] [3] [5] .

إن أداء الأنشطة داخل الشركات المتعلقة بتحقيق الجودة العالية ينتج عنه تكاليف تسمى بتكاليف الجودة، هذه التكاليف التي يتم إنفاقها من قبل الشركات لتقديم المنتجات ذات الجودة العالية وبالمواصفات المطلوبة والتي تتو افق مع متطلباتهم، وأي إخفاق في ذلك يترتب عليه تكاليف مالية إضافية كبيرة، وبالتالي يمكن تجنب العيوب التي تحدث في المنتجات واكتشافها مبكراً، حيث ان كل دولاراً أو ديناراً يتم تخفيضه من تكاليف الفشل في الجودة

له أثر إيجابي على ربحية الشركات[4] [5]. ويعد أسلوب Six Sigma من أهم الأساليب اذا طبقت بطريقة صحيحة وبخطوات ممنهجة في الشركات سوف يتم تخفيض تكاليف الفشل في الجودة بشكل كبير جداً وتخفيض تكاليف الجودة بشكل إجمالي، حيث يقوم بتخفيض نسب المنتجات المعيبة ووصولها الى نسب منخفضة جداً تكاد تكون نسب صفرية[6].

2. أهداف الدراسة

- **تهدف هذه الدراسة على ما إذا كانت معايير أسلوب Six Sigma متوفرة أو منعدمة لدى شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة لتحديد إمكانية تطبيق هذا الأسلوب.**
- **التعرّف على ما إذا كانت شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة تعمل على تخفيض تكاليف الجودة (جميع الأبعاد) أو لا تعمل على ذلك.**
- **ما مدى وجود العلاقة بين معايير أسلوب Six Sigma و أبعاد تخفيض تكاليف الجودة بالشركة.**

3. فرضيات الدراسة

تم وضع فرضيات الدراسة بناء على مشكلة الدراسة التي تتلخص من خلال الأساليب التالية:

- **ما مدى توفر معايير أسلوب Six Sigma (دعم والتزام الإدارة العليا، التحسين المستمر، الموارد البشرية والتدريب، العمليات والأنظمة، التغذية العكسية والقياس) لدى شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة.**
- **هل تعمل شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة على تخفيض أبعاد تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي).**

ما أوجه العلاقة بين تو افر معايير أسلوب SigmaSixالسالفة الذكر،وبين تخفيض أبعاد تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية،تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) بشركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة.

واستناداً إلى مشكلة الدراسة والأهداف المحددة لها، تمت صياغة الفرضيات التالية:

- **الفرضية الأولى: لا تتوفر معايير أسلوب Six Sigma لدى شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة.**
- **الفرضية الثانية: لا تعمل شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة على تخفيض تكاليف الجودة.**
- **الفرضية الثالثة: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين توفر معايير أسلوب Six Sigma (دعم والتزام الإدارة العليا، التحسين المستمر، الموارد البشرية والتدريب، العمليات والانظمة، التغذية العكسية والقياس) وبين تخفيض تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) بشركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة.**

4. أهمية الدراسة

- تكمن أهمية هذه الدراسة في حاجة البيئة الليبية إلى مثل هذه الدراسات، وتعد هذه الدراسة مصدر للباحثين والمهتمين للتعرّف على أسلوب Six Sigma لشركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة، وما يحققه عند تطبيقه من فوائد عديدة من أهمها تخفيض تكاليف الجودة. كما أنها تعتبر نقطة انطلاق لإجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول أهمية هذا الأسلوب.

5. منهجية الدراسة

- الدراسة النظرية: لقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بالاستفادة من المراجع والبحوث والمجلات العلمية والكتب التي تتعلق بموضوع الدراسة.
- الدراسة الميدانية: تضمنت مراحل الدراسة الميدانية بداية من تصميم استبيان لكي يحقق أهدف الدراسة، حيث قام الباحث بالرجوع إلى الدراسات السابقة والمراجع والبحوث ذات الصلة بموضوع الدراسة، والاستفادة منها في بناء استبيان وصياغة فقراته. ثم قام الباحث بتوزيع استبيان على العينة الدراسة في شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة. وأخيراً نم جمع هذه الاستبيانات و تحليل البيانات والمعلومات التي تم استخراجها من هذه الاستبيانات وإجراء التحاليل الإحصائية اللازمة لمعرفة معايير أسلوب Six Sigma إن كانت متوفرة أو منعدمة بالشركة، وعلاقة هذه المعايير بأبعاد تكاليف الجودة.

6. عينة الدراسة

اشتملت عينة الدراسة على المسميات الوظيفية التالية: (مدير عام، مدير إدارة، مدير إنتاج، مدير مبيعات، رئيس قسم، إداري، مشرف إنتاج، موظف بقسم الجودة)، والبالغ عددهم (96 فرداً)، وتم اختيار هذه العينة فصديا حيث أنها تحقق أغراض الدراسة، ونظراً لصغر حجم العينة، فإن الباحث اعتمد أسلوب المسح الشامل، فقام بتوزيع (96) استمارة ، وقد تم استرداد (86) استمارة ، وبعد استبعاد (18) استمارة غير صالح للتحليل الاحصائي، حيث بلغ العدد النهائي للاستمارات الصالح للتحليل (68) استمارة وبنسبة (70.83%) كما هو موضح في الجدول (1).

الجدول (1) الاستبيان الموزع على أفراد عينة الدراسة

عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المفقودة	نسبة الاستمارات المفقودة	عدد الاستمارات الغير صالحة	نسبة الاستمارات الغير صالحة	عدد الاستمارات الصالحة	نسبة الاستمارات الصالحة
96	10	%10.41	18	%18.75	68	%70.83

7. أسلوب Six Sigma

أسلوبSix Sigmaتعني العديد من المعاني في وقت واحد فهي مقياس للجودة، و إستراتيجية و فلسفة لإدارات الجودة الشاملة، كما إنها تهدف إلى تحقيق مستوى عالي جداً من الجودة، وتقليل العيوب إلى أقصى حد ممكن، حيث تمثل نسبة العيوب في هذا الأسلوب عن قيمة لا تزيد عن 3.4 خطأ لكل مليون فرصة [7].أن "σ" هي حرف من الأبجدية اليونانية وقد أصبحت رمزاً إحصائياً يدل على الانحراف المعياري، ويستخدم لقياس الانحراف عن المتوسط الحسابي[2]. بينما يمثل أسلوبSix Sigma على أنه مؤشر للوصف الانحراف المعياري أو التباين، حيث أن الانحراف المعياري يعبرعن مدى ابتعاد القيّم عن المتوسط الحسابي، وزيادة في كمية الخطأ الذي يعطي مؤشر لزيادة التلف في المنتج أو انخفاض الجودة في تقديم الخدمة[8][2]. لذلك يعتبر أسلوب Six Sigma من الأساليب المهمة التي تعمل على تقليص نسبة العيوب والأخطاء إلى أقل قدر ممكن.وفي الجدول (2) يبين مستويات Six Sigma، وفرصة حدوث العيوب لكل مليون فرصة، ومردودها عند كل مستوى، حيث يمثل الجدول عدة مستويات فكلما ازداد مستوى Six Sigma، دلّ ذلك على زيادة في مستوى الجودة، بالتالي انخفاض نسبة العيوب وزيادة كفاءة العمليات[10] [9].

8. تكاليف الجودة

تكاليف الجودة هي مجموع التكاليف التي يتم إنفاقها من قبل الشركة لضمان إنتاج المنتجات، وتقديم هذه المنتجات إلى الزبون حسب متطلباته ورغباته، وأيضاً هي مجموع التكاليف المتعلقة بتحديد مستوي جودة المنتجات مع متطلبات ورغبات الزبون أيضا [5]. وهي أيضا التكاليف المتعلقة بمنع إنتاج المنتجات المعيبة، وكذلك اكتشافها وتصحيحها[6]. بينما تعرفتكاليف الجودة بأنها التكاليف المتحققة لمنع إنتاج السلع ذات النوعية الرديئة، وإنها التكاليف الناشئة كنتيجة لإنتاج السلع ذات النوعية الرديئة[7].

الجدول(2) مستوى Six Sigma وفرصة حدوث العيوب لكل مليون فرصة ومردودها عند كل مستوى[9]

مستوى سيجما	العيوب لكل مليون فرصة (DPMO)	المردود (%)
1	691,500	30.23
2	308,500	69.12
3	66,810	93.31

4	6,210	99.37
5	233	99.976
6	3.4	99.99966

وتوجد أربع أبعاد لتكاليف الجودة بداية من البعد الأول الذي يسمى بتكاليف الوقاية والتي تم تعريفها على أنها التكاليف التي تُدفع لمنع حدوث المعيب في المنتجات أوالخدمات، وتهدف إلى إبقاء تكاليف التقييم والفشل بحدها الأدنى، و أيضاً تلك التكاليف التي تنشأ بسبب الجهود والنشاطات التي تهدف لعمل ماهو صحيح مند البداية[8]. والبعد الثاني من تكاليف الجودة يسمى بتكاليف التقييم والذييعرف على أنه التكاليف التي تتعلق بعمليات الفحص والاختبار وغيرها من الأنشطة الهادفة إلى كشف المنتجات أو الخدمات المعيبة لضمان عدم وجود أي منها[9]. والبعد الثالث يسمى بتكاليف الفشل الداخلي وهي التكاليف المرتبطة بأوجه القصور المكتشفة في المنتج قبل تسليمه للزبون، والتي ترتبط بعدم تلبية المتطلبات أو الاحتياجات الضمنية للزبائن الخارجيين أو الداخليين، وهذه التكاليف التي تختفي إذا لم تكن هناك أوجه قصور إطلاقاً في المنتج[8]. والبعد الأخير لتكاليف الجودة تسمى بتكاليف الفشل الخارجي التي تم تعريفها على أنها التكاليف المتعلقة بالعيوب النوعية المكتشفة بعد وصول المنتجات أو الخدمات غير المقبولة للزبون[10].

10. مقياس أداة الدراسة (الاستبيان)

تم استخدم مقياس ليكرت الخماسي للإجابة على فقرات الاستبيان والتي تخص جميع المحاور وتنحصر الإجابات وفق هذا المقياس فيما يلي:

(غير مو افق بشدة)، (غير مو افق)، (مو افق إلى حد ما)، (مو افق)، (مو افق بشدة). وتم ترميز هذه الإجابات الخمسة ترميز رقمياً، حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة (غير مو افق بشدة)، ودرجتان للإجابة (غير مو افق)، وثلاث درجات للإجابة (مو افق إلى حد ما)، وأربع درجات للإجابة (مو افق)، وخمس درجات للإجابة (مو افق بشدة)، كما هو موضح بالجدول (3)، وتم تحديد المتوسط الحسابي المرجح وفق مقياس ليكرت الخماسي حيث إن طول الفترة المستخدمة هي (4/5) أي حوالي (0.80).

الجدول (3) درجات والمتوسط الحسابي المرجح وفق مقياس ليكرت الخماسي

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5
المتوسط الحسابي المرجح	1 - أقل من 1.8	1.8- أقل من 2.6	2.6 – أقل من 3.4	3.4- أقل من 4.2	4.2 – 5

11. ثبات أداة الدراسة (الاستبيان)

تم التحقق من ثبات فقرات الاستبيان من خلال طريقة معامل ألفا كرونباخ، ولاستخراج الثبات وفق هذه الطريقة اعتمد البحث علي البرنامج الإحصائي (SPSS) لحساب معاملات الثبات للمحاور الدراسة وكان الإجمالي الكلي للاستبيان لعدد (68) استمارة، حيث تراوحت قيم معامل الفا (Alpha)ما بين (0.810) إلى (0.959)، وبلغ معامل الثبات لإجمالي الاستبيان (0.978)، وبالتالي يمكن القول إنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض الدراسة ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

12. اختبار فرضيات الدراسة

لقد تم إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي بعد ترميزها، لإجراء العمليات الإحصائية اللازمة لتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي (Statistical Package for Social Sciences)، وذلك للإجابة على تساؤلات الدراسة والتحقق من فرضياتها.

- **الفرضية الأولى**

تنص الفرضيةعلي انه (لا تتوفر معايير أسلوب Six Sigma لدى شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات). ولاختبار هذه الفرضية فقد صيغت على الصورة الآتية:

الفرضية الصفرية (H0): لا تتوفر معايير أسلوبSix Sigma لدى شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات.

الفرضية البديلة (H1): تتوفر معايير أسلوبSix Sigma لدى شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات.

تم اختبار هذه الفرضية باستخدام اختبار (T) للعينة الواحدة، حيث تم إدخال إجابات أفراد عينة الدراسة لجميع فقرات محاور و معايير أسلوبSix Sigma في الاختبار ومقارنة المتوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة مع المتوسط الحسابي (الفرضي) للاختبار(3) والذي يمثل وفق مقياس ليكرت الخماسي (مو افق إلى حد ما). الجدول (4) يوضح نتائج اختبار(T) للعينة الواحدة لإجمالي محاور معايير أسلوبSix Sigma ، والشكل (1) يوضح المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة لمعايير أسلوبSix Sigma.

الجدول (4) نتائج اختبار(T) لإجمالي محاور معايير أسلوب Six Sigma

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار(T)	مستوى الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة المعتمدة
68	3.85	0.953	11.87	0.00	0.05

يتضح من الجدول (4) أن المتوسط الحسابي لإجمالي لمحاور معايير أسلوبSix Sigma يساوي (3.85)، وبانحراف معياري و قدره (0.593)، بينمابلغت قيمة اختبار(T) قيمة (11.87)، وإن قيمة مستوى المعنوية المحسوبة لإجمالي محاور معايير أسلوب Six Sigma (0.00) وهي أقل من مستوى المعنوية المعتمدة (0.05)، وذلك مما يشير إلى رفض الفرضية الصفرية (H0) وقبول الفرضية البديلة (H1)، والتي تدل على اتجاه أفراد عينة الدراسة بدليل على إنه تتو افر معايير أسلوب Six Sigma لدى شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات.

- الفرضية الثانية

تنص الفرضية علي ان (لا تعمل شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات على تخفيض تكاليف الجودة).ولاختبار هذه الفرضية فقد صيغت على الصورة الآتية:

الفرضية الصفرية (H0):لا تعمل شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات على تخفيض تكاليف الجودة.

الفرضية البديلة (H1):تعمل شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات على تخفيض تكاليف الجودة.

تم اختبار هذه الفرضية باستخدام اختبار (T) للعينة الواحدة، حيث تم إدخال إجابات أفراد عينة الدراسة لجميع فقرات محاور تكاليف الجودة في اختبار ومقارنة المتوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة للمحاور مع المتوسط الحسابي (الفرضي) للاختبار(3) والذي يمثل وفق مقياس ليكرت الخماسي (مو افق إلى حد ما). يوضح الجدول (5)نتائج اختبار(T) للعينة الواحدة لإجمالي محاور تخفيض تكاليف الجودة، والشكل (2) يبين المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة للأبعاد تخفيض تكاليف الجودة.

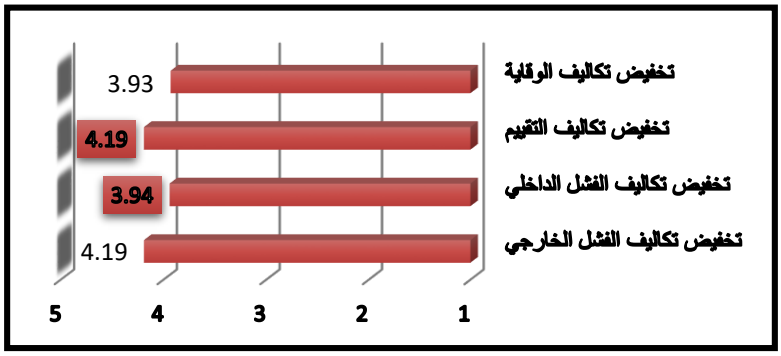

الشكل (2) المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة للأبعاد تخفيض تكاليف الجودة

الجدول (5) نتائج اختبار(T) لإجمالي محاور تخفيضتكاليف الجودة

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار (T)	مستوى الدلالة المحسوبة	مستوى الدلالة المعتمدة
68	4.07	0.596	14.76	0.00	0.05

يتضح منخلال الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لإجمالي محاور تخفيض تكاليف الجودة يساوي (4.07) و بانحراف معياري قدره (0.596)، بينما بلغت (T)ما قيمته (14.76)، وإن قيمة مستوى المعنوية المحسوبة لإجمالي محاورتخفيض تكاليف الجودة أقل من مستوى المعنوية المعتمدة (0.05)، مما يشير إلى رفض الفرضية الصفرية (H0) وقبول الفرضية البديلة (H1)، والتي تدل على اتجاه أفراد عينة الدراسة متفقون على إن شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات تعمل على تخفيض تكاليف الجودة.

- الفرضية الثالثة

تنص الفرضية علي انه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين توفر معايير أسلوب Six Sigma (دعم والتزام الإدارة العليا، التحسين المستمر، الموارد البشرية والتدريب، العمليات والأنظمة، التغذية العكسية والقياس) وبين تخفيض تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) بشركة أفريقيا لتعبئة المشروبات. ولاختبارهذه الفرضية فقد صيغت على الصورة الآتية:

الفرضية الصفرية (H0): لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين توفر معايير أسلوب Six Sigma (دعم والتزام الإدارة العليا، التحسين المستمر، الموارد البشرية والتدريب، العمليات والأنظمة، التغذية العكسية والقياس) وبين تخفيض تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي،تكاليف الفشل الخارجي) بشركة أفريقيا لتعبئة المشروبات.

الفرضية البديلة (H1): توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين توفر معايير أسلوب Six Sigma (دعم والتزام الإدارة العليا، التحسين المستمر، الموارد البشرية والتدريب، العمليات والأنظمة، التغذية العكسية والقياس) وبين تخفيض تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية،تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) بشركة أفريقيا لتعبئة المشروبات.

تم اختبار هذه الفرضية باستخدام ارتباط بيرسون لإيجاد جوهرية العلاقة بين معايير أسلوب Six Sigma (دعم والتزام الإدارة العليا، التحسين المستمر، الموارد البشرية والتدريب، العمليات و الأنظمة، التغذية العكسية والقياس) وبين تخفيض تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية،تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي،تكاليف الفشل الخارجي).حيث بلغ معامل ارتباط بيرسون بين معيار دعموالتزام الإدارة العليا وبين تخفيض تكاليف الجودة ما قيمته (0.668)بإشارة موجبة، والشكل (3) يبين شكل العلاقة التيتدل على وجود علاقة طردية متوسطة بينهما.

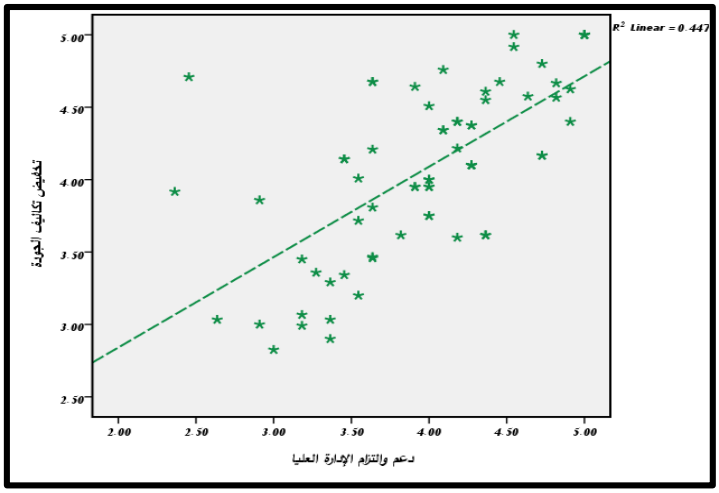

الشكل (3) العلاقة بين دعم والتزام الإدارة العليا وتخفيض تكاليف الجودة

بينما بلغ معامل ارتباط بيرسون بين معيار التحسين المستمر وبين تخفيض تكاليف الجودة ما قيمته (0.669) بإشارة موجبة، والشكل (4) يوضح شكل العلاقة التيتدل على وجود علاقة طردية متوسطة بينهما.

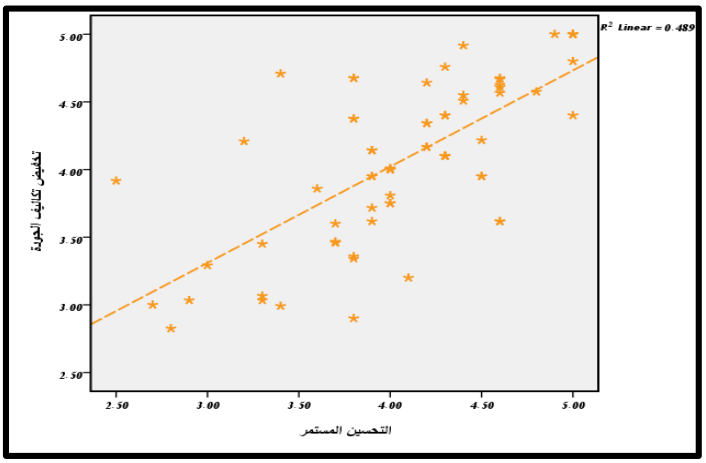

الشكل (4) العلاقة بين التحسين المستمروتخفيض تكاليف الجودة

وبلغ معامل الارتباط بيرسون بين معيار الموارد البشرية والتدريب وبين تخفيض تكاليف الجودة (0.668)بالإشارة موجبة، والشكل (5) يوضح شكل العلاقة التيتدل على وجود علاقة طردية متوسطة بينهما.

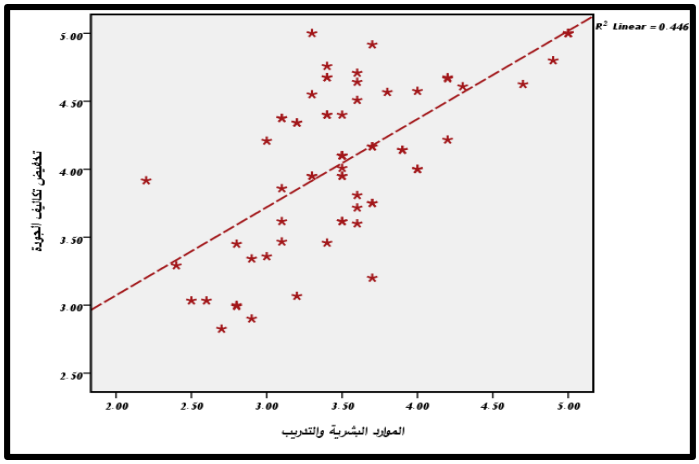

الشكل (5) العلاقة بين الموارد البشرية والتدريب وتخفيض تكاليف الجودة

وبلغ معامل الارتباط بيرسون بين معيار العمليات والأنظمةوبين تخفيض تكاليف الجودة (0.668)بالإشارة موجبة، والشكل (6) يوضح شكل العلاقة التيتدل على وجود علاقة طردية متوسطة بينهما.

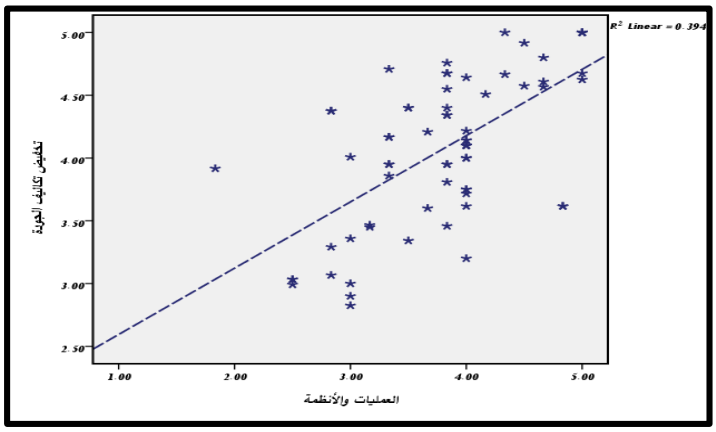

الشكل (5) العلاقة بين العمليات والأنظمة وتخفيض تكاليف الجودة

وبلغ معامل الارتباط بيرسون بين معيار التغذية العكسية والقياسوبين تخفيض تكاليف الجودة (0.725)بالإشارة موجبة، والشكل (7) يوضح شكل العلاقة التيتدل على وجود علاقة طردية متوسطة بينهما.

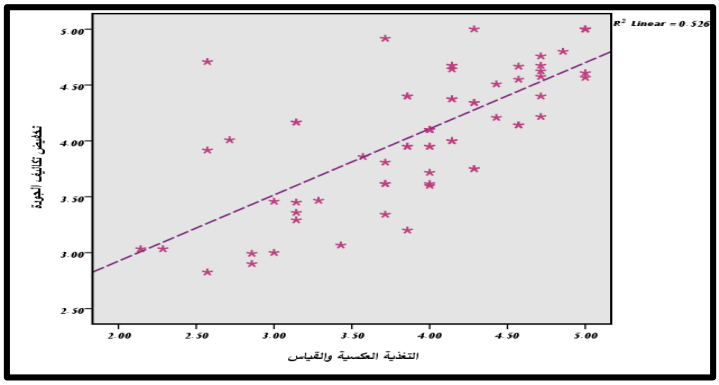

الشكل (7) العلاقة بين التغذية العكسية والقياس وتخفيض تكاليف الجودة

وبلغ معامل الارتباط بيرسون بينمعايير أسلوب Six Sigma وبين تخفيض تكاليف الجودة (0.75) بإشارة موجبة، والشكل (8) يوضح شكل العلاقة التيتدل على وجود علاقة طردية قويةبينهما.

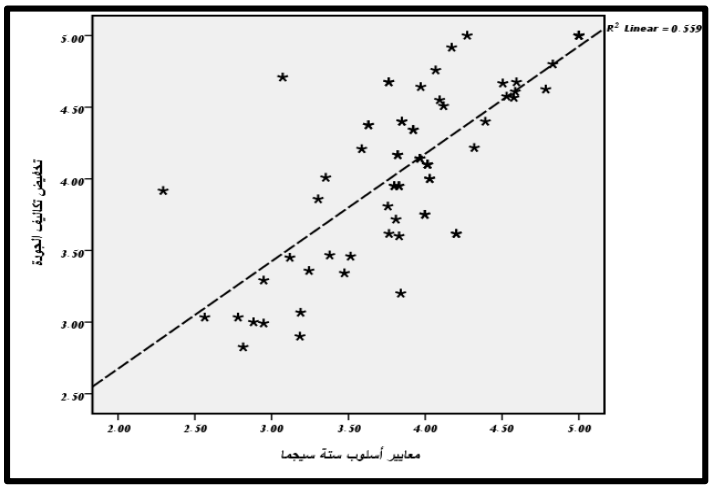

الشكل (8) العلاقة بين معايير أسلوب Six Sigma وتخفيض تكاليف الجودة

وإن قيمة مستوى المعنوية المحسوبة للعلاقة أقل من مستوى المعنوية المعتمدة (0.05)، مما يشير إلى رفض الفرضية الصفرية (H0) وقبول الفرضية البديلة (H1)، التي تدل على أن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين توفر معايير أسلوب Six Sigma (دعم والتزام الإدارة العليا، التحسين المستمر، الموارد البشرية والتدريب، العمليات والأنظمة، التغذية العكسية والقياس) وبين تخفيض تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية،تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي،تكاليف الفشل الخارجي)بشركة أفريقيا لتعبئة المشروبات.

13. النتائج

توصلت الدراسة إلىالنتائج التالية:

- **35.3% من أفراد عينة الدراسة لم يسبق لهم وأن تلقوا أي دورة تدريبية في مجال الجودة، بينما42.6% منهم كانوا قد تلقوا عدد من الدورات التدريبية في مجال الجودة تتراوح ما بين دورة إلى ثلاث دورات فقط مما يدل على أن عدد الدورات التدريبية في مجال الجودة التي تقام للعاملين في الشركة تعتبرغيركافية وقليلة جداً.**
- **ضعف اهتمام الشركة بالندوات واللقاءاتالخاصة بتوعية العاملين بأهمية الجودة، وكذلك عدم تشجيعالعاملين على حضور مؤتمرات علمية تتعلق بالجودة والقيام بالدراسات العلمية البحثية داخل الشركة.**
- **ضعف في نظام الحوافزفي الشركة للعاملين بصفة عامة، وبصفة خاصة للعاملين في برامج الجودة، وأيضاً عدم وجود الدعم المعنوي لهم داخل الشركة.**
- **عدم اهتمام إدارة الشركة بالاقتراحات التي تقدم بها العاملون بخصوص تحسين برامج الجودة، وكذلك في تحسين وتطوير العمليات داخل الشركة، وكذلك في تحسين وتطوير منتجات الشركة.**

14. التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، تم سرد التوصيات التالية:

- **قيام الإدارة العليا للشركة بتبني أسلوب Six Sigma في الشركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة، حيث يعتبر هذا أسلوب من أحدث أساليب تحسين الجودة، وله عديد من الميزات والفوائد، وخاصة بعدما أظهرت هذه الدراسة تو افر المعايير الداعمة واللازمة لتطبيق هذا الأسلوب في الشركة.**
- **تخصيص ورش عمل ومحاضرات وندوات للعاملين يقدمها خبراء ومدربين لشرح الأساليب الحديثة للجودة، خاصة أسلوب ستة سيجما داخل مقر الشركة، وتشجيع العاملين أيضاً لحضور المؤتمرات العلمية و الندوات الخارجية التي تتعلق بالجودة وبرامج تحسين الجودة.**
- **القيام بالدورات التدريبية لجميع العاملين في شركة أفريقيا لتعبئة المشروبات المحدودة، خاصة الدورات التدريبية المتعلقة بمجال الجودة.**
- **تحسين نظام الحو افز والأجور في الشركة لتشجيع العاملين على تقديم الأداء بالشكل المطلوب والأفضل، وحثهم على التحسين الذاتي، وعلى الشركة أيضاً ربط نظام الحو افز مع مراحل تطبيق أسلوب Six Sigma عند تبني هذا الأسلوب.**
- **اهتمام الشركة بتكاليف الجودة و أبعادها وإعداد تقارير شهرية عنها و تحليلها، لملاحظة أي ارتفاع قد يحدث في هذه التكاليف.**
- **اهتمام الإدارة العليا بالمقترحات التي يقدمها العاملون بالشركة بخصوص برامج الجودة، من خلال عقد الملتقيات أو الاجتماعات مع العاملين للنظر في هذه المقترحات، حيث ان هذه المقترحات قد تساهم في تحسين و تطوير برامج الجودة لدى الشركة.**

المراجع:

[1]. Sung Park, 2003, "Six Sigma for Quality and Productivity Promotion", Published by the Asian Productivity Organization, Tokyo, Japan.

[2]. Brue, 2006, "Six Sigma for small business entrepreneur", Media Inc., USA.

[3]. Pande&Holpp, 2002"What Is Six Sigma", McGraw-Hill, New York.

[4]. Antony, &Banuelas, 2002, "Key ingredients for the effective implementation of six sigma program",Measuring Business Excellence, Vol. 6, No. 4.

[5].William Stevenson, 2007, "Operations Management", McGraw–Hill, Irwin.

[6]. Blocher, Stout&Cokins, 2010, "Cost Management: A Strategic Emphasis", McGraw-Hill, Irwin.

[7]. رغد جاسم، 2008، "علاقة تكاليف الجودة بطريقة تاكوشيTaguchi و أثرهما في تخفيض تكاليف"، مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 68.

[8]. محفوظ جودة، 2009، "إدارة الجودة الشاملة: مفاهيم وتطبيقات"، دار وائل للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، عمان.

[9] جوادة، سمر خليل "مدى توافر منهجية تطبيق ستة سيجما في المستشفيات الحكومية في قطاع غزة ودورها في تحسين جودة الخدمات الصحية من وجهة نظر الإدارة العليا" رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين 2011.

[10]الصفاوي، صفاء يونس، "التحليل الإحصائي باستخدام أسلوب Six Sigma"، المؤتمر الإحصائي العربي، 674-694، سرت ، ليبيا (2009).

بحوث و درسات باللغة الأنجليزيه

محتوى الكيماويات النباتية والنشاط الحيوي لزيت الزيتون المستخلص خلال ثلاث مراحل نضج

د.ناجي الهادي ابوراس د. الصديق مريحيل د.عمر مسعود المرهاق

مستخلص:

أجريت هذه الدراسة لتقييم المحتوى الكيميائي النباتي، والقدرة المضادة للأكسدة في المختبر لزيت الزيتون المستخلص خلال ثلاثة مراحل نضج،لصنف*Roghiani* من ثمار الزيتون (*Oleaeuropea L.*) التي تم جمعها من أشجار الزيتون المزروعة في يفرن- ليبيا. تم تحديد مؤشر النضج (RI) ، محتوى نسبة الزيت (OC%) ، محتوى المركبات الفينولية (PCC) ، الكلوروفيل والكاروتينات. تختلف محتويات زيت الزيتون معنويا ($P \leq 0.05$) حسب مراحل نضج الثمار. تم فحص مستخلصات زيت الزيتون لتقييم قدراتها المضادة للأكسدة باستخدام اختبار ABTS.أشارت النتائج إلى أن زيت الزيتون المستخلص في المرحلة الثانية يمتلك قدرات عالية من مضادات الأكسدة ، $IC_{50}^{ABTS} = 0.42$مجم / مل. أظهرت النتائج أن هناك علاقة موجبة بين PCC وقدرة عينات الزيت في مراحل النضج المختلفة على تثبيط الجذور الحرة ، وبلغ معامل ارتباط بيرسون($r = 0.622$) .

الكلمات المفتاحية:مؤشر النضج ، الكيماويات النباتية ، زيت الزيتون ، القدرة المضادة للأكسدة.

PHYTOCHEMICALS CONTENT AND BIOACTIVITY OF OLIVE OIL EXTRACTED DURING THREE RIPENING STAGES

NajiElhadiABORUS[1], SeddiqMrihilESALAMI[2], and Omar MasaudALMRHAG [3]

[1]Faculty of Medical Technology, Public health Dept., Nalut University, Libya., [2] Faculty of Agriculture, Food Sciences Dept., Azzaytuna University, Libya., [3] Faculty of Arts & Sciences-Awiniya, Chemistry Dept., Gharyan University, Libya

Abstract:

This study was performed to evaluate the phytochemical content, and in vitro antioxidant capacity of olive oil extracted during three ripening stages. The Roghiani variety of olive fruits (Oleaeuropea L.) collected from olive trees growth in Yefren, Libya. Ripening index (RI), Oil content (OC%), phenolic compounds content (PCC),Chlorophyll and carotenoidsweredetermined. The of olive oil vary significantly ($P \leq 0.05$) depending on the olive maturation stages. The olive oil extracts were screened for possible antioxidant capacities using ABTS assay. The results indicated that the olive oil extracted in stage two possessed higher antioxidant capacities, IC_{50}^{ABTS} = 0.42 mg/mL Results showed that there is a positive relationship between the PCC and the ability of oil samples at various stages of maturity to inhibit free radicals, Pearson correlation coefficient was (r = 0.622).

Keywords: ripening index, phytochemicals, olive oils, antioxidant capacity.

1. Introduction

In recent years, the interest in olive oil in Libya has increased due to the good economic return. Use olive oil in Libya is part of the culture and a large number of individual manufactures producing oil using the process of

cold pressing according to data from [1]. Ripening stage is an important factor related to the chemical composition, quality and sensory attributes of olive oil [2]. One of the attributes for evaluating ripening is the color of skin and flesh of olives. During ripening, olive skin color changes from green at the beginning of growth and then turns from purple to black at the end of the ripening period. Chemical variations take place during ripening stages, which influenced on the organoleptic, nutritional value, and oxidative stability of olive oil. The progress of fruit ripening causes changes in the compounds during growth mechanism such as, fatty acids composition, phenolic compounds content, pigments such as chlorophylls, and carotenoids[3;4]. The color of Virgin olive oil (VOO) when just extracted, ranges between light yellow and a more or less deep green depending on the content of liposoluble pigments (chlorophylls and carotenoids) naturally occurring in the fruits. Chlorophylls give oils their yellow/green color, whereas carotenoids determine shades between yellow and red. The level of these pigments is related to genetic factors, to the ripening degree of olives, and to the conditions adopted for oil extraction, the pigments decrease in concentration as progress of olive fruit maturity [5]. One more things is very important (phenolic compounds), which are produced in plants as secondary metabolites via the shikimic acid pathway. Phenolic compounds were considered as a major group of compounds that contributed to the antioxidant capacity of plants that play as natural antioxidant[6]. These naturally occurring compounds react with highly reactive radical species to form more stable products, thus Moreover, in recent years, phenolic compounds have been intensively investigated because of their potential health-promoting effects. Phenolic compounds are of fundamental importance in virgin olive oil for their nutritional properties, sensory

characteristics, and the shelf life of the product [7]. Antioxidants present in VOO delay its autoxidation by inhibiting the formation of free radicals or by interrupting the propagation of free radicals by several mechanisms. The most effective antioxidants are those that interrupt the free radical chain reaction [8;9]. The main objectives of this study were to Investigate the impact of ripening stages on phenolic compounds content and natural pigments (chlorophyll and carotenoids). In vitro, determine biological potential (antioxidant capacity) of VOO extracted form Roghiani variety (Oleaeuropea L.) Investigation of these properties would enable the use of Libyan VOO for the risk reduction of some diseases (therapeutic purposes), in addition to their nutritional value that may use in food fortification.

2.Materials and Methods

2.1. Chemicals

All standards, and reagents used in this study for determination of chemical attributes of olive oil, and their bioactivities were purchased from (Merck, Darmstadt, Germany). Other chemicals and solvents were of the highest analytical grade were purchased from Lach-Ner (Brno, Czech Republic).

2.2. Plant materials

The study was carried out on Roghiani variety of olive fruits (Oleaeuropea L.) collected from olive trees growth in Yefren city, Libya, which is located with longitude and latitudes on the following coordinates (E "36.98′31 °12 N", "47.02′3 °32). Olive samples were picking at the beginning of October, November and December, which they represent three

stages of maturation in the season 2019 -2020 as shown in figure 1. The mean rain precipitation registered was about 368 mm/year, with a mean temperature of approximately 26°C according to the data obtained from Libyan National Centre of Meteorology. About 3 kg of olive fruits were collected at each stage of ripening. The samples were stored at 4°C in darkness place by using dark plastic bags until analysis.

Fig. (1) Olives shape during three ripening stages

2.3. Ripening index (RI) determination.

The RI was measured based on the method mentioned by [10]. The method depends on measuring the colour of skin and the fleshy part of the olives. The ripening stages were divided into eight parts as shown in Table 1. However, this study focused on three stages of ripening only, according to classification number 3, 5 and 7 as shown in table 1 .The official method uses hundred olives and calculates an overall RI value for each sample of

olives. This method has been approved by the International Olive Council (IOC).

Table 1. Ripening index (RI) classification groups of olives according to the colour of skin and fleshy part

R I	0	1	2	3*	4	5*	6	7*
Description	Skin color deep green	Skin color yellow-green	Skin color with< half the fruit surface turning red, purple or black	Skin color with > half the fruit surface turning red, purple or black	Skin color all purple or black with all white or green flesh	Skin color all purple or black with < half the flesh turning purple	Color all purple or black with > half the flesh turning purple	Skin color all purple or black with all the flesh purple to the pit

Source:[11].* our study focus on these three stages of ripening stages only.

The RI value was calculated using the following equation:

$RI = \sum i*ni/100$

Where *i* is the group number as shown in table 1, and ni is the number of olives in the group corresponding to the colour of the skin and the fleshy part shown in the table 1. This method involves manually separating the olives, cutting the pulp to examine it, counting them and identifying the group to which they belong [11].

2.4. Moisture content (MC)

The moisture content is determined by weighed the olive paste and transferred to Petri dishes and placed in a 105°C oven for 48 hours until a constant mass was reached.. MC expressed as a percentage by mass, is equal to:

$$MC\% = \frac{m_2 - m_1}{m_3 - m_1} \times 100$$

Where:

m_1 – is the mass, as grams, of the dish empty before heating,

m_2 – is the mass, as grams, of the dish and the sample after heating,

m_3 –is the mass, as grams, of the dish and the olive samples after drying.

2.5. Oil content (OC)

The oil content OC was determined in the lab. using a Soxhlet extraction method for 6 hours with using *n*– hexane as a solvent. The results are given as percentage of dry weight.

2.6. Phenolic Compounds Content (PCC)

According to the method adopted by [12], phenolic compounds content (PCC) were estimated using the Foline-Ciocalteu reagent. The PCC, expressed in mg/kg of oil, was determined according to as follows:Three g of oil was added to the Erlenmeyer flask 100 mL, dissolved in a small amount of hexane and quantitatively transfer to the extraction funnel so that the total amount of hexane is 15 mL. Phenols are extracted 3 times with 5 mL of methanol, with shaking for 2 minutes each extraction. The extracts were left overnight and then washed with 25 ml of hexane. A specific volume of the extract (6 mL of olive oil) is pipette into a dosing vessel of 10 mL and added 0.5 mL of the diluted Folin-Ciocalte-reagent, this reagent is prepared immediately before use, because it is unstable. The reagent extracts was extracted and left to stand for 3 minutes. Then, 1 mL of freshly prepared saturated sodium carbonate solution was added (5 g of sodium carbonate dissolved in 50 mL distilled water) and make up to the mark with distilled water. The swab is left to stand for 1 hour and then measures the absorbance at a wavelength of 725 nm with a UV-1800 spectrophotometer (Shimadzu, Kyoto, Japan) against control that had been prepared in a similar manner, by replacing the extract with distilled water. Quantitative measurements were performed, based on a standard calibration curve of concentrations ranging from (0.1 to 1.0 mg/mL) of Gallic acid. PCC was expressed as gallic acid equivalents (GAE) in mg/Kg. Data are reported as mean ± SD for five replications. The PCC obtained as follows:

$$PPC(mg/kg) = [97.312 \times A_{725nm} - 0.4865/m] \times 16.667$$

Where:

PCC: was expressed as gallic acid equivalents (*GAE*) in mg/kg of oil.

A_{725nm}: is the absorbance value of the solution at wavelength 725 nm.

m : is the mass of sample (g).

2.7. Antioxidant capacity by ABTS assay (AC^{ABTS})

This method is based on the antioxidant capacity of the sample to scavenge the ABTS+● in a lipophilic medium. The ability of olive oil extracts to scavenge ABTS+●, i.e. AC^{ABTS}, was evaluated employing the modified method according to TumbasŠaponjac et al. [13], by measuring the variation in absorbance at 414 nm after 35 min. The antioxidant capacity (AC^{ABTS}) of sample was calculated using the following equation:

$$AC^{ABTS}(\%) = [(AC - AS) / AC] \times 100$$

Where:

A_C is the absorbance of the control.

A_S is the absorbance of the sample.

$IC_{50}{}^{ABTS}$values were calculated as inhibitory concentration of the oil necessary to decrease the initial ABTS• absorbance by 50 %. A lower IC_{50} value indicates a higher antiradical capacity. $IC_{50}{}^{ABTS}$(mg/mL) values were expressed into antiradical power (ARP) as $1/IC_{50}{}^{ABTS}$ (mL/mg).

2.8. Chlorophyll

The chlorophyll pigments content was determined by spectrophotometric method [14]. The absorbency of pure oil samples was measured in a cuvette of 10 mm for a path length at the wavelengths of 630, 670 and 710 nm against air. The content of total chlorophyll pigments was calculated using the formula:

$$Ch = 345.3 \times [A_{630} - (A_{670} + A_{710}) / 2] \times 10.$$

where:

Ch: content of chlorophyll pigments in mg of pheophytin-a in 1 kg of oil,

A_{670}: absorbance of the undiluted sample at a wavelength of 667 nm,

A_{630}: absorbance of the undiluted sample at a wavelength of 630 nm

A_{710} : absorbance of the undiluted sample at a wavelength of 710 nm

2.9. Carotenoids

The total carotenoid content was determined according to the procedure described by MinguezMosquera*et al.*, [15]. At a wavelength of 470 nm, the absorbance of the solution prepared by dissolving 7.5 g of oil in 25 mL of cyclohexane is measured. The content of carotenoids is calculated according to the formula:

Total carotenoids $(mg/kg) = \frac{A_{470nm} \times 10^3 \times 25}{2000 \times 7.5}$

Where:

A_{470nm} : measured absorbance at 470 nm.

2.10. Statistical analysis

All results were presented as a mean ± standard deviation (n = 3). One factorial experimental design (ANOVA) followed by Tukey's Honest Significant Difference (HSD) test, is a post-hoc test to evaluate significant differences between a pair of means. The level of significance was in all cases ($P \leq 0.05$). The degree of linear relationship between two variables was measured using the Pearson correlation coefficient (r). All the data in this study were analyzed by using Microsoft Office Excel 2010 Software.

3. Results and discussion

3.1. Some properties of olives fruit

3.1.1. Moisture content (MC) %

The moisture content of olive fruits varied during the different stages of maturity, reaching 71.29% in the first stage, while it decreased significantly (P

≤0.05) in the second stage to reach 59.25% . As for the third stage of ripening, the moisture content of olive fruits decreased until 49.25%, which was significantly (P ≤ 0.05) lower than the first and second stages as shown in figure 2.

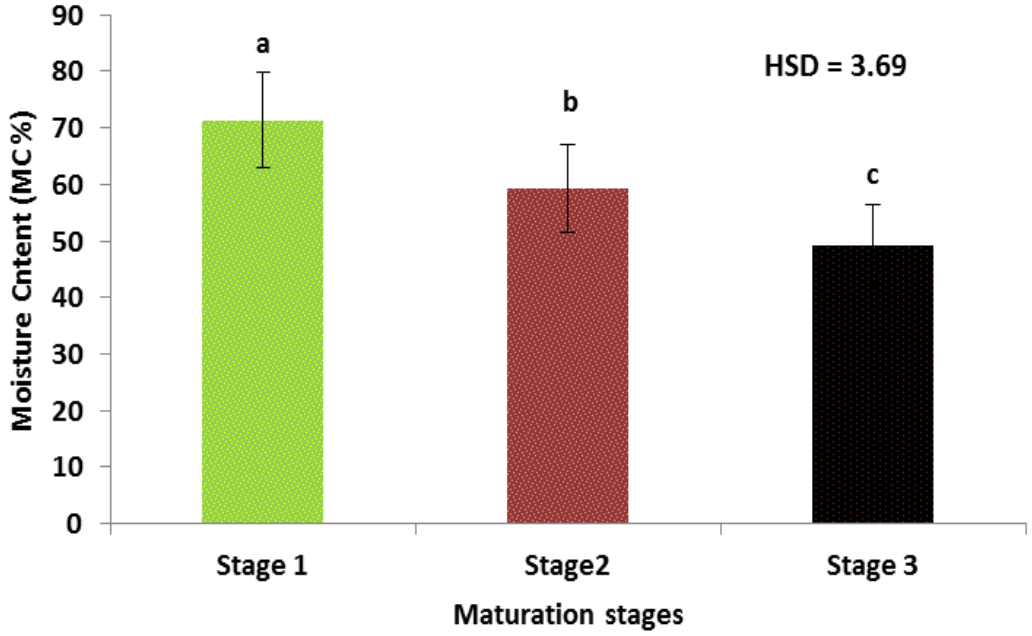

Fig. (2) Moisture content (MC%) of olives during three ripening stages

The difference in the moisture content between stages are due to the transformation of the components of the fruits during the ripening stage, temperature, environmental conditions, and weather changeswereplay an important role in changing the moisture percentage. The results of this study were agreed with what El Qarnifa*et al.*, [3], was found when studying the effect of the stages of ripening on the chemical content of olive fruit, he mentioned that that there is a decrease in the MC% during the ripening stage progresses. The MC% moisture decreases from 69 % in the beginning of maturity to 55% and at the end of the maturation it reached 35 %, according to the nature of the varieties and environmental conditions.

3.1.2. Oil content (OC) %

The result shows that there was significant increase in oil content (OC%) as ripening progressed for three stages (P≤0.05). the OC % increased progressively from 11.7 to 19.19 and to 21.04% in the third stage, respectively during ripening as shown in figure 3.

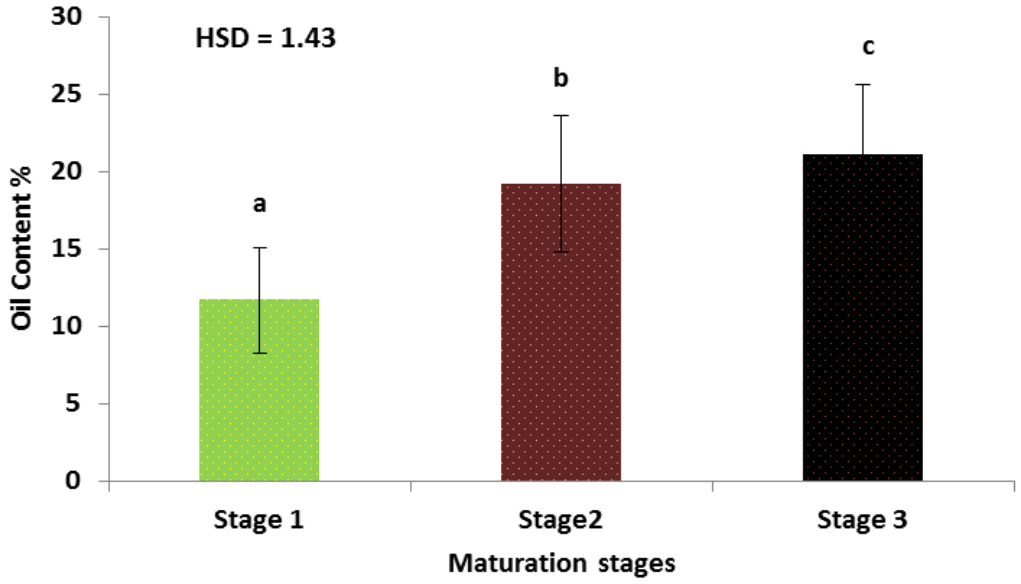

Fig. (3) Oil content (OC%) of olives during three ripening stages

The results indicating that olives fruit which harvested in stage three had higher OC% than other stages (P≤ 0.05). The OC% was increasing towards the end of the harvest season suggested that *Roghiani* variety should be harvested late at season to get higher oil content. The results of this study were in agreement that OC% of olives is increased during ripening [3;16;17].Gracia*et al.*, [18]showed that the increase in the OC% by the synthesis of glycerides (biosynthesis process) during the maturation stages. Oil contents in mature fruits have been recorded to vary between 11.7 – 21.04%, based on dry weight, and depending on cultivars, geographical region, and growing conditions [19]. It is worth noting, that there is a negative inverse relationship

between MC% and OC% during the different ripening stages, Pearson's correlation coefficient was (r = – 0.960).

3.1.3.Ripening index (RI)

The RI, which is widely used to determine the optimum picking time, is based on the evaluation of the changes in color of the olive skin, and fleshly part. samples of this study were harvested at three different stages of maturity: yellowish green, purple and black. The measurement of the changes in the color of olive fruits, was measured by the ripening index (RI) which was shown in figure 4.

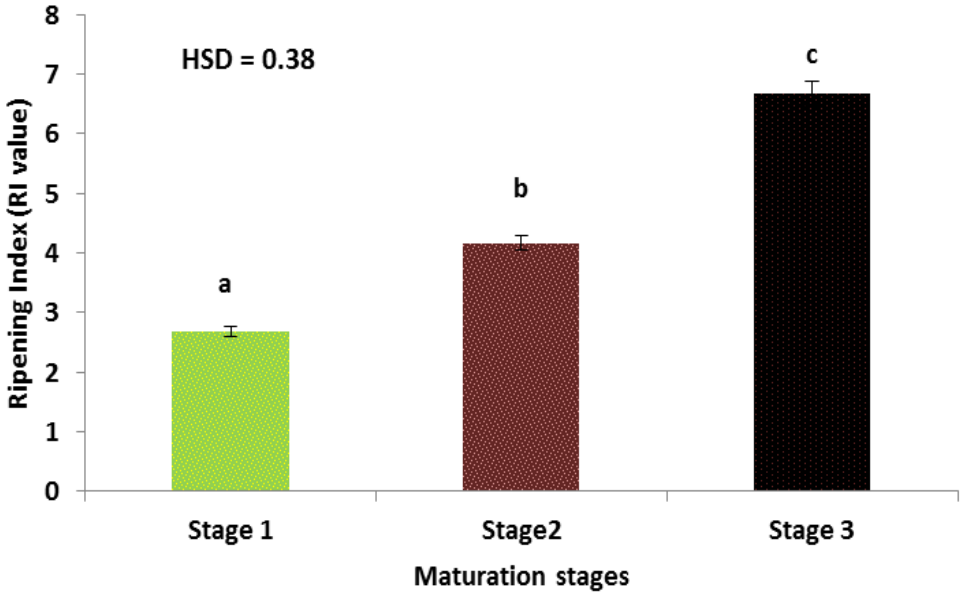

Fig. (4) Ripening index (RI) of olives during three ripening stages

The RI in the first stage, which was on October, reached 2.68 which was a significant difference ($P \leq 0.05$) compared to the RI of second and third stages, also the RI of second stage of ripening was significantly difference ($P \leq 0.05$) compared to the third stage of ripening, that was reached 6.67. The results in this study were similar to the results in the study ofEl Qarnifa*et al.*, [3], which reported that the RI ranged from 1.25 to 4.25 during three stages

of maturity. The changeable in RI was according to many factors such as variety, stages of maturation, and environmental condition [3].

3.1.4. Phenolic compounds content (PCC)

In recent years, PCC have been intensively investigated because of their potential health-promoting effects. The PCC of olive oil vary significantly depending on the olive ripening stage [20].Visioli, *et al.*, [21], reported that the PCC are confer a bitter and pungent taste to the olive oil. Phenolic acids such as a phenol and cinnamic acid are responsible for the bitter sensation, while other phenolic confer the peculiar pungency.Phenolic compounds are an important in terms of virgin olive oil quality because of their contribution to oil flavor and aroma. They also protect olive oil from oxidation through their antioxidant properties [22]. Phenolic compounds play an important role in human health because of their anti-inflammatory, anti-allergic, anti-microbial, anti-carcinogenic, and antiviral activities [23]. They prevent lipid peroxidation and oxidative modification of low density lipoprotein (LDL) by means of their antioxidant activities [7;24]. In the current study the results for PCC investigated maturation stages were shown in figure 5. It can be seen that the PCC ranged from (251.74 ± 1.37 to 320.16 ± 2.38 mg GAE /kg). The highest PCC is present in the stage two flowing by stage one, and stage three respectively. There is no significant difference was found between stage one and two. While the lowest PCC was registered in stage three which had significance different ($P \leq 0.05$) compared with both stages one and two.The decrease in PCC at the last stage was probably due to the enzymes activity specially polyphenoloxidase[3;25]. Tuck &Hayball[26], reported that the olive oil is a source of at least 30 phenolic compounds belonging to the hydrophilic group. Esalami*et al.*, [27], determined the PCC in olive oil samples from different location in Libya during two seasons crop

(2014, 2015), the study found that the PCC of olive oil ranged from (30.7 to 266.5 mg GAE/kg).

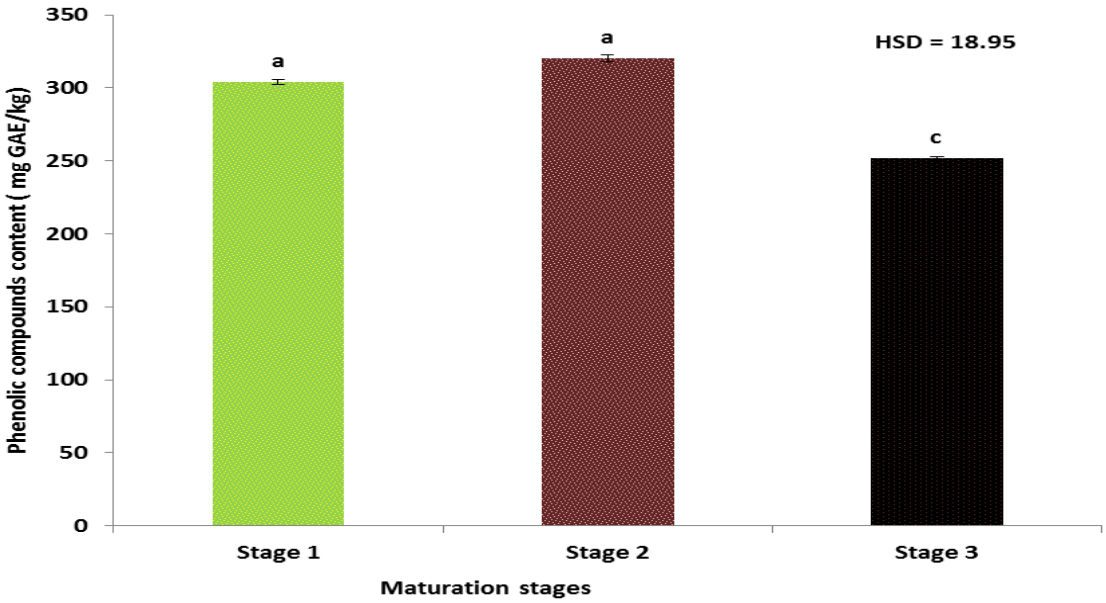

Fig. (5) phenolic compounds content (PCC) as mg gallic acid/ kg of olive oil during three ripening stages

It was noticed that the PCC of olive oil extracted during three stages of maturation in the current study was higher than in the results of PCC in all samples of olive oil reported by Esalami*et al.*, [27], except the third stage which was (251.74 mg GAE /kg).Compared with the results of El Qarnifa, *et al.*, [3], where the PCC ranged between (272 and 615 mg GAE/kg oil). In general these results were in agreement with those of some authors demonstrating that the total phenol content in olive oil varied from 50 to 1000 mg/kg depending on: genus, species, cultivar/genotype, picking time, and environmental conditions especially precipitations and temperature

[28;29]. Boskou*et al.*, [30], reported that the increment or decrement in PCC may depend on agronomic factors, maturity of the olives, processing, packaging and storage.

3.2. Natural pigments

Chlorophylls and carotenoids are very common pigments, which give colour to several fruits, where they play key roles in photosynthesis [31].The natural pigment contents of the olive oil is an important for the quality parameters because they correlate with colour and play a key role as a factor of sensorial acceptability among consumers. Virgin olive oil has a colour from green-yellow to gold, depending on the variety and the stage of maturity [31].

3.2.1. Chlorophyll and carotenoids content

Chlorophylls and carotenoids composition greatly influence the olive oils colour, which is a very important sensory parameter evaluated by consumers and which seems to be, in olive oils, influenced more by the maturation and harvest period than by season. Chlorophyll pigments are responsible for the greenish hues of virgin olive oil,whereas carotenoids determine shades between yellow and red. Among chlorophylls, pheophytin a is found in major amounts in olive oils [31]. Chlorophyll pigment play an important role in stability, related to their antioxidant nature in the dark and pro-oxidant activity in the light, which depends on their concentration in the fruit.Pigments in olive oil play an important role in the color of the oil and give an attractive appearance to the consumer. Therefore, these pigments have an effect on the sensory qualities of olive oil, and they also have an effect in prolonging the shelf life through their role as antioxidants [32].Figure (6) showed that the highest value ($P \leq 0.05$) of chlorophyll content was registered

in the VOO that extracted at the first stage, following by the second and the third stages respectively. Chlorophyll ranged, from 82.23 ± 1.75 to 148.06 ± 8.55 mg/kg in all maturation stages. No significant differences (P≤ 0.05) were found in chlorophyll and carotenoids during stage two and three.

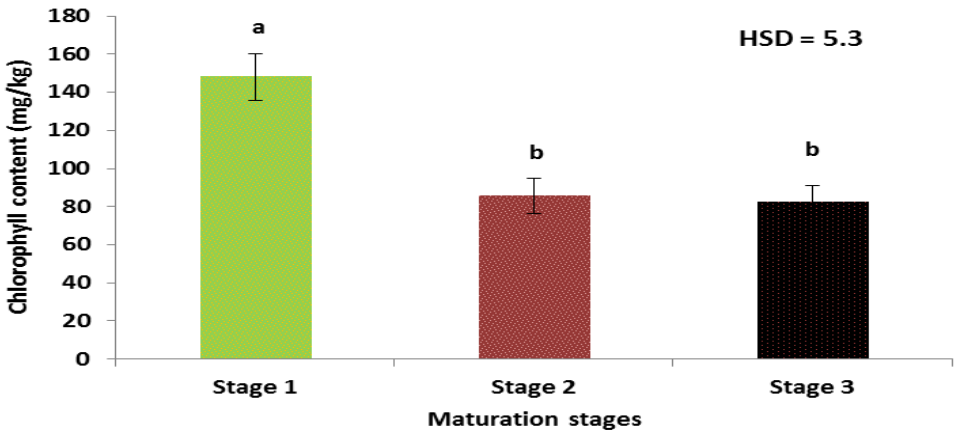

Fig. (6) Total chlorophyll content of olive oil during three ripening stages

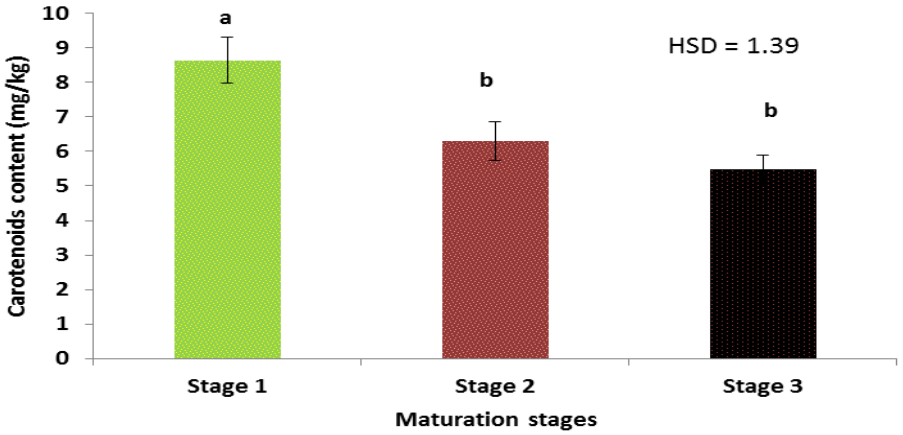

Fig. (7) Total carotenoids content of olive oil during three ripening stages.

The level of these pigments is related to genetic factors, to the ripening degree of olives, and to the conditions adopted for oil extraction. Such pigments decrease in concentration as the fruit ripens and disappear at the moment of complete maturity [5].It is noticeable in this study that the chlorophyll pigment gradually decreases during the maturation stages to give the lowest rate of appearance at the end of the ripening stage, and similarly to the carotenoids, where the Pearson correlation coefficient showed the presence of a strong relationship, where the value of correlation (r= 0.977). The correlation between the antioxidant capacity of pigments and their concentration during the different stages of maturity by drawing the relationship between the concentration of pigments and the ability to curb the formation of free radical (ARP).Where the correlation value was very weak between pigments and antiradical power, the correlation coefficient of chlorophyll was (r = 0.130), whereas with carotenoids was (r = 0.08).

3.3. Bioactivity of VOO

The PCC present in VOO are strong antioxidants and radical scavengers. There are several reports showing good correlation of PCC with the stability of the VOO [27]. Antioxidants present in VOO delay its autoxidation by inhibiting the formation of free radicals or by interrupting the propagation of free radicals by several mechanisms. The most effective antioxidants are those that interrupt the free radical chain reaction.The main antioxidants in VOO are represented by lipophilic and hydrophilic PCC, with the presence of a small amount of carotenoids [8;9].

3.3.1. Anti-radical power (ARP)

Antiradical power (ARP^{ABTS}), was evaluated using ABTS, Similar to DPPH, ABTS assay also has been widely used to determine the free radical-scavenging capacity of various plants extracts. The percentage % of inhibition in ABTS assays of VOO were related to the VOO extracted during different maturation stages. The results of (ARP^{ABTS}) in the current study were shown in table 2. that VOO exhibited the greatest free radical scavenging activity (ARP^{ABTS} % = 86.69 ± 2.83) at stage two, flowing by stage one (ARP^{ABTS} % = 68.76 ± 2.93), and stage three was the latest which registered (ARP^{ABTS} % = 63.08 ± 3.58). As shown in table 2. VOO extracted in stage two showed significantly higher ($P \leq 0.05$) compared to other VOO in both stages one and three respectively. Nakbi, et al., [33], evaluated the antioxidant activities in two EVOO; those authors found that the antioxidant capacity was ranged from 37.23 % in *Chemlali* oil to 78.56 % in *Chetoui* oil, these results are in agreement with the results in this study.

Table 2. Antioxidant capacity (ABTS %) IC_{50}^{ABTS}(mg/mL) and anti-radical power(ARP) of VOO extracted in three maturation stages

Maturation stages	ABTS%	IC_{50} ABTS(mg/mL)	ARP ($1/IC_{50}$ mL/mg)
Stage 1	68.76 ± 2.93 a	0.58	1.72
Stage 2	86.69 ± 2.83 b	0.42	2.38
Stage 3	63.08 ± 3.58 c	0.73	1.37

The IC_{50} value expresses the amount of VOO extract during maturation stages necessary to decrease the absorbance of ABTS by 50%. The value can be determined graphically by plotting the % ABTS inhibition against the concentration of VOO extracts than using the regression equation to calculate IC_{50}. The higher IC_{50} value corresponds to a lower scavenging activity on ABTS radicals. The IC_{50} values of VOO in all ABTS assay was calculated and listed in table 2. The IC_{50}^{ABTS} value of VOO in this study ranged from 0.42 to 0.73 (mg/mL) in all ripening stages. Consequently the highest IC_{50}^{ABTS} was registered in VOO extracted at stage three, while the lowest IC_{50}^{ABTS} was found in VOO extracted at stage two ($P \leq 0.05$). As shown in table 2. VOO extracted in stage two had the highest (ARP^{ABTS}) ($P \leq 0.05$) followed by VOO in stage one and stage three respectively. Regarding the IC_{50} values, all the VOO extracts were depleted the initial ABTS concentration by 50%. The lower of IC_{50} value is the higher of free radical scavenging activity. The IC_{50} in this study was higher than IC_{50} results reported by Chtourou*et al.*,[22], these authors found that the IC_{50} value of ChemlaliSfax oil was (0.01 mg/mL), while Arbequina oil was (0.02 mg/mL). Issaoui, *et al.*, [34], also studied antioxidant capacity between Chemlali and Chétoui olive oils, those authors found that the IC_{50} value was ranged from 0.06 to 0.79 mg/mL. These results are approximately similar with the results in this study. The worth mentioning in this study is to measure the relationship between the PCC during the various stages of olive ripening and the ability to free radicals inhibition represented by the results of antiradical power. Where the Pearson correlation coefficient was measured between the PCC and ARP the correlation coefficient was ($r = 0.622$). This result shows that there is a positive relationship between the PCC

and the ability of oil samples at various stages of maturity to inhibit free radicals.

4. Conclusion

This study focused on the effect of olive oil extraction during different stages of maturity on its content of phytochemicals such as phenolic compounds, carotenoids and chlorophyll. Regarding to olive fruits, and according to the results, progress in maturity was accompanied by a slight rise in oil content in olives, while water content decreased with the progressed of maturation. The study also showed that the phytochemicals such as phenolic compounds, and carotenoids and chlorophylls decreased with the progressed of maturation. Significant decrease was noted in phenolic compounds content. Nevertheless, this study evidenced as well that the maturation stage influence significantly the chemical composition of phytochemicals in olive oil. the findings of this study have shown also that the stage of maturity have a major role in bioactivities of olive oil, supports this fact that the results showed a positive relationship between the PCC and the ability of oil samples at various stages of maturity to inhibit free radicals.

References

[1] *K. R. Elbeydi, and A. M..Hamuda,*"ESTIMATING PRICE AND INCOME ELASTICITY OF OLIVE OIL DEMAND IN LIBYA DURING 1980-2010." OLIVEBIOTEQ,2014:pp. 445.

[2]. *N. B. Youssef, A. Leïla, ,O. Youssef, S. N. Mohamed, D. Nizard, A.Chedly,* and *Z. Mokhtar*;Influence of the site of cultivation on Chétoui olive (Oleaeuropaea L.) oil quality. *Plant Production Science*,vol. 15,no.3,2012,pp. 228-237.

[3]. *S. El Qarnifa, A. El Antari, andA. Hafidi*, Effect of maturity and environmental conditions on chemical composition of olive oils of introduced cultivars in Morocco. *Journal of Food Quality*. Vol. 14, Dec. 2019.

[4].*M. I. Al-Maaitah, K. M. Al-Absi, and A. Al-Rawashdeh,* "Oil quality and quantity of three olive cultivars as influenced by harvesting date in the middle and southern parts of Jordan." Int*. J. Agric. Biol*. vol.11, no.3, 2009,pp. 266-272.

[5].*R. Aparicio, and J. Harwood*, Handbook of olive oil, Boston, MA, USA: Springer. 2013,pp. 431-478.

[6]. *H. Zhao, W. Fan, J. Dong, et al*, Evaluation of antioxidant activities and total phenolic contents of typical malting barley varieties*. Food Chemistry*.vol.107,2008, pp. 296–304.

[7].*M. Servili, B. Sordini, ,S. Esposto, S. Urbani, G. Veneziani, I. Di Maio, andA.Taticchi,,* Biological activities of phenolic compounds of extra virgin olive oil. Antioxidants.vol. 3, no.1,2013, pp. 1-23.

[8]. *C. A., Ballus,A. D. Meinhart, F. A., de Souza Campos, andH. T. Godoy*, Total phenolics of virgin olive oils highly correlate with the hydrogen atom transfer mechanism of antioxidant capacity. *Journal of the American Oil Chemists' Society*.vol. 92, no.6, 2015, pp. 843-851.

[9]. *M. S. Brewer*, Natural antioxidants: sources, compounds, mechanisms of action, and potential applications. Comprehensive Reviews in Food Science and Food Safety.vol. 10, no. 4, 2011, pp. 221-247.

[10]. *M. Garcia, Jose Silvia Seller, and M. Carmen Perez-Camino*, "Influence of fruit ripening on olive oil quality." *Journal of agricultural and food chemistry*. vol. 44,.no.11, 1996, pp. 3516-3520.

[11]. *E. Guzmán, V. Baeten, J. A. F Pierna,.,andJ. A. García-Mesa*, Determination of the olive maturity index of intact fruits using image analysis. *Journal of food science and technology*. Vol. 52, no. 3, 2015, pp.1462-1470.

[12]. *Z. Haiyan, D. R. Bedgood Jr, A. G., Bishop, P. D., Prenzler, andK. Robards,* Endogenous biophenol, fatty acid and volatile profiles of selected oils. *Food chemistry*. vol.100, no. 4 , 2007, pp.1544-1551.

[13]. *V. TumbasŠaponjac A, Gironés-Vilaplana, S. Djilas, et al.,*Anthocyanin profiles and biological properties of caneberry (Rubus spp.) press residues. *Journal of the Science of Food and Agriculture*. Vol. 94, , 2014, pp. 2393–2400.

[14]. *J. Pokorny, L. Kalinova, andP. Dysseler*, Determination of chlorophyll pigments in crude vegetable oils: Results of a collaborative study and the standardized method (Technical Report). *Pure and applied chemistry*. Vol. 67, no.10,1995, pp.1781-1787.

[15]. *M. I., Minguez-Mosquera, B. Gandul-Rojas, J.Garrido-Fernandez, andL. Gallardo-Guerrero*, Pigments present in virgin olive oil. *Journal of the American Oil Chemists' Society*, Vol.67, no. 3,1990, pp. 192-196.

[16]. *M. J. Berenguer, P. M. Vossen, S. R. Grattan, J. H. Connell, andV. S. Polito*, Tree irrigation levels for optimum chemical and sensory properties of olive oil. *HortScience*. Vol. 41, no. 2,2006,pp. 427-432.

[17]. *A. Dag, Z. Kerem, N. Yogev, I. Zipori, ,S. Lavee, andE. Ben-David*, Influence of time of harvest and maturity index on olive oil yield and quality. *ScientiaHorticulturae*.Vol. 127, no. 3,2011, pp. 358-366.

[18]. *M. P. Gracia, A. S. Gimeno, M. B. Velasco, R. P. O. Almudí, andJ. M. Lasa,*, Harvest time in hedgerow" Arbequina" olive orchards in areas with early frosts. *Spanish journal of agricultural research*. Vol. 1, 2012, pp. 179-182.

[19]. *D. P. Rondanini, D. N. Castro, P. S Searles,.,andM. C. Rousseaux,* Contrasting patterns of fatty acid composition and oil accumulation during fruit growth in several olive varieties and locations in a non-Mediterranean region. *European journal of agronomy*. Vol. 52,2014, pp. 237-246.

[20]. *A. Rivas, A. Sanchez-Ortiz, B. Jimenez, García-Moyano, J., andM. L. Lorenzo*, Phenolic acid content and sensory properties of two Spanish monovarietal virgin olive oils. *European Journal of Lipid Science and Technology*. Vol. 115, no. 6, 2013, pp. 621-630.

[21]. *F. Visioli, A. Poli, andC. Gall*, Antioxidant and other biological activities of phenols from olives and olive oil. *Medicinal research reviews*. Vol. 22, no. 1, 2002, pp. 65-75.

[22]. *M. Chtourou, B. Gargouri, H. Jaber, R. Abdelhedi, andM. Bouaziz*, Comparative study of olive oil quality from ChemlaliSfax versus Arbequina cultivated in Tunisia. *European Journal of Lipid Science and Technology*. Vol. 115, no. 6, 2013, pp. 631-640.

[23]. *E. Tripoli, M. Giammanco, G. Tabacchi, D. Di Majo, S. Giammanco, andM. La Guardia,* The phenolic compounds of olive oil: structure, biological activity and beneficial effects on human health. *Nutrition research reviews*. Vol. 18, no.1, 2005, pp. 98-112.

[24]. *D. Ryan, and K.Robards,*Critical Review. Phenolic compounds in olives. Analyst. Vol.123, no. (5), 1998,pp. 31R-44R

[25]. *A. Tamendjari, F. Angerosa, andM. M. Bellal.*, INFLUENCE OF BACTROCERA OLEAE INFESTATION ON OLIVE OIL QUALITY DURING

RIPENING OF CHEMLAL OLIVES. *Italian Journal of Food Science*. Vol. 16, no. 3, 2004.

[26]. *K. L. Tuck, andP. J. Hayball*, Major phenolic compounds in olive oil: metabolism and health effects. *The Journal of nutritional biochemistry*. Vol. 13, no. 11,2002, pp. 636-644..

[27]. *S. M., Esalami, E. B., Dimic, andB. B. Rabrenovic*, Phytochemical profile and antioxidant capacity of virgin olive oil obtained from the olive cultivar '*Roghiani*'from different regions of northern Libya. *Grasas y Aceites*. Vol. 69, no.2, 2018, pp. e252-e252.

[28].*I. Oueslati, C. Anniva, D. Daoud, M. Z. Tsimidou, andM. Zarrouk*, Virgin olive oil (VOO) production in Tunisia: the commercial potential of the major olive varieties from the arid Tataouine zone. *Food Chemistry*. Vol. 112, no. 3, 2009, pp.733-741.

[29]. *N. Romero, J. Saavedra, F. Tapia, B. Sepúlveda, andR. Aparicio*, Influence of agro-climatic parameters on phenolic and volatile compounds of Chilean virgin olive oils and characterization based on geographical origin, cultivar and ripening stage. *Journal of the Science of Food and Agriculture*. Vol. 96, no. 2, 2016, pp. 583-592.

[30]. *D. Boskou, G. Blekas, andM. Tsimidou*, Olive oil composition. Olive oil: Chemistry and technology,AOCS Publishing,2006,pp. 4.

[31]. *D. Giuffrida, F. Salvo A. Salvo, L. CossignaniandG. Dugo*, Pigments profile in mono-varietal virgin olive oils from various Italian olive varieties. *Food chemistry*. Vol. 124, no. 3, 2011, pp. 1119-1123.

[32]. S. *Esalami, N. Aborus, and E. Alfirawni*,Influence of exposure to light on some chemical and physical characteristics of virgin olive oil produced in Northern Libya. *Academic Journal of Research and Scientific Publishing*.Vol.2 , no. 17, 2020,pp. 98-120.

[33]. *A. Nakbi, M. Issaoui,S.Dabbou, N. Koubaa, A. Echbili, M. Hammami, and N. Attia*,Evaluation of antioxidant activities of phenolic compounds from two extra virgin olive oils. *Journal of food composition and analysis*. Vol. 23, no. 7, 2010, pp. 711-715.

[34]. *M. Issaoui, K. B. HASSINE, G. Flamini, F. Brahmi, H. Chehab, Y. Aouni, andM. Hammami,* Discrimination of some Tunisian olive oil varieties according to their oxidative stability, volatiles compounds and chemometric analysis. *Journal of Food Lipids*. Vol. 16, no. 2, 2009, pp. 164-186.

تقنية الأمثلة المقيدة بعدم المساواة لـمسألة القيمة الذاتية

✍د. فاطمة فرج سعيد عمر
كليه/ العلوم غريان

مستخلص:
في هذا العمل اعتبرنا طريقة نيلدر- ميد لمعالجة مسألة القيمة الذاتية بتغذية إخراجية لأنظمة التحكم في الزمن المنفصل. أولاً أعدنا صياغة هذه المسألة باعتبارها مسألة تصغير مقيدة. ثم من خلال تطبيق طريقة البن التي نجد حلاً محليًا للمسألة باستخدام طريقة نيلدر- ميد ،يتم توضيح أداء الطريقة من خلال بعض مسائل الاختبار من بعض الدراسات.
الكلمات الرئيسية: مسألة القيمة الذاتية ، طريقة البن التى ،طريقة نيلدر- ميد

Inequality Constrained Optimization Technique for the Eigen value Assignment Problem

Fatma F.S. Omar
Department of Mathematics, Faculty of Science, Gharyan University, Gharyan, Libya
(fatma.omar@gu.edu.ly, ffsaidm@yahoo.com)

Abstract:
In this work, we consider Nelder-Mead method to tackle the output feedbackeigenvalue assignment problem for discrete–time control systems. First, we reformulate this problem as a constrained minimization problem. Then by applying apenalty-method approach we find a local solution to the problem using Nelder-Meadmethod. The performance of the method is illustrated through some test problemsfrom the literature.

Key words:The eigenvalue assignment problem, Penalty method, Nelder-Mead method.

Inequality Constrained Optimization Technique for the Eigenvalue Assignment Problem

Fatma F.S. Omar[46]

Abstract
In this work, we consider Nelder–Mead method to tackle the output feedback eigenvalue assignment problem for discrete–time control systems. First, we reformulate this problem as a constrained minimization problem. Then by applying a penalty-method approach we find a local solution to the problem using Nelder–Mead method. The performance of the method is illustrated through some test problems from the literature.

Key words: The eigenvalue assignment problem, Penalty method, Nelder–Mead method.

1 Introduction

Consider the linear time–invariant discrete–time control system with the following state space realization

$$x(k+1) = Ax(k) + Bu(k), \qquad y(k) = Cx(k), \qquad k = 0,1,2,\ldots, \quad (1)$$

where $x(k) \in R^n$, $u(k) \in R^p$, and $y(k) \in R^r$ are the state, the control input, and the measured output vectors, respectively. Moreover, $A \in R^{n\times n}$, $B \in R^{n\times p}$ and $C \in R^{r\times n}$ are given constant matrices. Such a system is often closed by the control law $u(k) = Ky(k)$ which yields

$$x(k+1) = (A + BKC)x(k) := A(K)x(k), \quad k = 0,1,2,\ldots, \quad (2)$$

where $A(K) = A + BKC$ and $K \in R^{p\times r}$ is the output feedback gain matrix which represents the unknown in the problem.

The eigenvalue assignment problem (EAP) is to design an output feedback controller K providing a closed–loop system in a satisfactory stage by shifting controllable eigenvalues to desirable locations in the complex plane. In particular, the EAP requires that the spectral radius of the closed–loop matrix $A(K)$ to be strictly within the unit circle in the complex plane.

We consider the following inequality constrained minimization problem with simple bounds:

[46]Department of Mathematics, Faculty of Science, Gharyan University, Gharyan, Libya (fatma.omar@gu.edu.ly, ffsaidm@yahoo.com)

$$\begin{aligned}&\min \quad f(K) = Tr(K^T K)\\ &s.t.\, g_1(K) = \rho(A + BKC) - 1 + \sigma \le 0,\\ &g_2(K) = \xi - \rho(A + BKC) \le 0 (3)\\ &-1 \le K_{kl} \le 1, \quad k = 1,2,\cdots p, \quad l = 1,2,\cdots r\end{aligned}$$

where σ, ξ are given constants (e.g., $\sigma = 0.01, = 10^{-6}$).

The constraints in the problem (3) are non–smooth and non–convex, its gradient is not defined at any K for which $g_i(K) \le 0$ for some $i = 1,2$, see [4, 12, 16, 17, 18, 5]. Rather then using techniques for non–differentiable optimization, In this work we will apply penalty method on the inequality constrained problem (3) and the Nelder–Mead method to tackle for finding the local solution.

This article is organized as follows. In the next section, we state the formulation of the penalized problem of (3) , and introduce some basic concepts which are needed in the subsequent analysis. In Section 3 we introduce the proposed Nelder–Mead method that finds a local solution of the unconstrained minimization problem. In Section 4 we test the proposed methods on different test examples from the literature. Then we end with a conclusion.

Notations: Throughout the paper $\|\cdot\|$ denotes the Frobenius norm given by $\|M\| = \sqrt{\langle M, M\rangle}$ where $\langle\cdot,\cdot\rangle$ is the inner product defined by $\langle M_1, M_2\rangle = Tr(M_1^T, M_2)$ for $M_1, M_2 \in R^{n\times n}$ and $Tr(\cdot)$ is the trace operator. I_n denotes the $n \times n$ identity matrix.

2 Penalty method for the output feedback EAP

The attempt of this section is to improve the inequality constrained minimization problem (3) with simple bounds, where we aim to obtain a minimizing the objective function in problem (3) together with achieving a stabilizing K. Therefore, by following the idea of penalty method the following unconstrained minimization problem is considered:

$$\min_{K\in R^{p\times r}} J(K;\mu) = f(K) + \mu \sum_{i=1}^{2} \left(\max(0, g_i(K))\right)^2, (4)$$

where $\mu > 0$ is the penalty parameter and the functions f and g_i for all $i = 1,2$ are as defined in (3). According to the theory of penalty methods the minimizer of J approaches a local solution of the original problem (3) as $\mu \to \infty$ under certain conditions. The solution K^* of the problem (4) ,

any move into the infeasible region is penalized sharply enough that it produces an increase in the penalty function to a value greater than $J_\mu(K^*;\mu) = f(K^*)$, thereby forcing the minimizer of $J(K^*;\mu)$ to lie at K^*. The penalty method is stated in the following lines.

Algorithm 2.1 (Penalty method for the output feedback EAP)

1. Given $\mu_0 > 0$, starting point $K_0^s \in R^{p\times r}$;
2. for $k = 0,1,2,\cdots, Maxevals$;
   (a) Find an approximate minimizer K_k of $J(K;\mu_i)$, starting at K_k^s;
   - If the final stopping test satisfied or $k > Maxevals$
   - stop with approximate solution K_k;
   - end (if)
   (b) Choose new penalty parameter $\mu_{k+1} > \mu_k$;
   (c) Choose new starting point $K_k^{s+1} \in R^{p\times r}$;
3. end (for)

3 Nelder–Mead method on penalized problem of (3)

Nelder–Mead (NM) simplex method is one of the classical direct search methods, see [14, 13]. This method was successful in solving various practical optimization problems. It is based on comparing the objective function of the minimization problem on a finite set of vertices. For an optimization problem with n variables the NM method searches for a minimizer of the objective function by evaluating the objective on a set of $n+1$ vertices. The method continuously forms new simplexes by replacing the vertex having the worst objective value with a new one. The new vertex is generated by reflection, expansion, and contraction operations. Each iteration of the NM method begins with a non–degenerate simplex defined by the given vertices and the associated values of the objective function.

In our case, let us first focus on the minimization problem (4) . For simple treatment with the NM method and its vertices let us regard the $p \times r$ matrix space as a space of I$R^{p\times r}$ vectors, where the matrix variable $K \in R^{p\times r}$ is stretched into a long column vector $v = vec(K) \in R^n$ where $n = p \cdot r$. The initialization of the method is done by choosing an initial guess K_0, then we set $v_0 = vec(K_0)$ and generate the remaining vertices of the starting simplex as

$$v_i = v_0 + \hat{\sigma} e_i, \qquad i = 1,2,\dots,n, \quad (5)$$

where $\hat{\sigma} > 0$ is scalar and e_i is the $i^{t\square}$ column of the $n \times n$ identity matrix.

Let us be at iteration k and assume that the vertices $\{v_{i,k} : i \in \{0,\dots,n\}\}$ are sorted according to the objective function values as

$$J(K_{0,k}) \le J(K_{1,k}) \le \cdots \le J(K_{n,k}) \quad (6)$$

where as we compute the objective function we reshape the vectors $v_{i,k}$'s back into the corresponding matrices $K_{i,k}$'s. We define the set of vertices

$$\mathcal{S}(k) = \{v_{0,k}, v_{1,k}, \dots, v_{n,k}\}, \quad (7)$$

and denote $v_k^b = vec(K_k^b)$ and $v_k^w = vec(K_k^w)$ the best and worst vertices of the set $\mathcal{S}(k)$ such that

$$J(K_k^b) = \min_{i=0,\dots,n} J(K_{i,k}), J(K_k^w) = \max_{i=0,\dots,n} J(K_{i,k}). \quad (8)$$

Moreover, let $\bar{v}_k$ be the centroid of the face of the simplex calculated by the vertices of the simplex $\mathcal{S}(k)$ except v_k^w. Hence,

$$\bar{v}_k = \frac{1}{n}\left(\sum_{i=0}^{n} v_{i,k} - v_k^w\right). \quad (9)$$

If v_k^w is the vertex corresponding to the largest value of the objective function among the vertices of a simplex, one expects that the vertex v_k^{re} obtained by reflecting the vertex v_k^w in the opposite face to have the smallest value. If this is the case, then we might construct a new simplex by rejecting the vertex v_k^w from the simplex and inserting the new vertex v_k^{re}. In other words, the NM method seeks to replace v_k^w by a vertex with a lower objective function value. The simplex is updated in five different ways during an iteration. Except in the case of a shrink, the worst vertex of the simplex at iteration k is replaced by one of the reflection, expansion, or contraction points, each being associated with a scalar parameter α (reflection), β (expansion), γ (contraction), and δ (shrink). The values of these parameters are such that $\alpha > 0$, $\beta > 1$, $0 < \gamma < 1$ and $0 < \delta < 1$. The convergence criteria of v_i and the convergence criteria of J are calculate by

$$convcritv = 2 * \max\left\{\frac{\max(|(v(:,1:n) - v(:,2:n+1)|)}{|(v(:,1:n) + v(:,2:n+1) + 1e-2)|}\right\}, \quad (10)$$

$$convcritJ = \frac{|J(K_{n+1}) - J(K_1)|}{|(J(K_1) + 1e-2)|}; \quad (11)$$

respectively.

The overall algorithm for solving Problem (4) is illustrated in the following lines.

Algorithm 3.1 (Nelder–Mead method for solving Problem (4))

1. Initialization: Let A, B, C be given constant matrices, and let $\alpha > 0, \beta > 1$, $0 < \gamma < 1$ and $0 < \delta < 1$ be given constants, the number of function evaluations $Funcount = 0$. Choose $K_0 \in R^{p\times r}$ then reshape it as a column vector $v_0 \in R^n$ to be one of the initial simplex vertices. Then generate the remaining n vertices as explained above and compute $J(K_{i,0}), i = 0, \dots, n$. Arrange the $n+1$ vertices so that (6) holds. Identify v_0^b, v_0^w, and compute $J(K_0^b)$. If the number of function evaluations $Funcount < Maxevals$, stop; otherwise set $k \leftarrow 0$ and go to next step.
2. While $Funcount < Maxevals$, do

a) Compute $\bar{v}_{k+1}$ using (9) , set $v_{k+1}^{re} = \bar{v}_{k+1} + \alpha(\bar{v}_{k+1} - v_{k+1}^w)$, reshape v_{k+1}^{re}as $K_{k+1}^{re}$and compute $J_{k+1}^{re} = J(K_{k+1}^{re})$.

b) (Reflection step) If $J(K_{k+1}^b) \le J_{k+1}^{re} < J(K_{k+1}^w)$, set $v_{k+1}^w := v_{k+1}^{re}$; and go to step (vii).

c) (Expansion step) If $J_{k+1}^{re} < J(K_{k+1}^b)$ then compute $v_{k+1}^e = \bar{v}_{k+1} + \beta(\bar{v}_{k+1} - v_{k+1}^w)$, reshape v_{k+1}^e as K_{k+1}^e and compute $J_{k+1}^e = J(K_{k+1}^e)$. If $J_{k+1}^e < J_{k+1}^{re}$, set $v_{k+1}^w := v_{k+1}^e$, otherwise $v_{k+1}^w := v_{k+1}^{re}$ and go to step (vii).

d) (Outside contraction step) If $J(K_{i,k+1}) \le J_{k+1}^{re} < J(K_{k+1}^w)\ \forall i = 0, \dots, n, i \ne w$, then compute $v_{k+1}^{oc} = \bar{v}_{k+1} + \gamma(v^{re} - \bar{v}_{k+1})$, reshape v_{k+1}^{oc} as K_{k+1}^{oc} and compute $J_{k+1}^{oc} = J(K_{k+1}^{oc})$. If $J_{k+1}^{oc} \le J(K_{k+1}^r e)$, set $v_{k+1}^w := v_{k+1}^{oc}$ and go to step (vii) otherwise go to step (vi).

e) (Inside contraction step) If $J_{k+1}^{re} \ge J(K_{k+1}^w)$, then compute $v_{k+1}^{ic} = \bar{v}_{k+1} - \gamma(v^{re} - \bar{v}_{k+1})$ reshape v_{k+1}^{ic} as K_{k+1}^{ic} and compute $J_{k+1}^{ic} = J(K_{k+1}^{ic})$. If $J_{k+1}^{ic} \le J(K_{k+1}^w)$, set $v_{k+1}^w := v_{k+1}^{ic}$ and go to step (vii) otherwise go to step (vi).

f) (Shrinking step) Set $v_{i,k+1} = v_{k+1}^b + \delta(v_{i,k+1} - v_{k+1}^b)$, reshape $v_{i,k+1}$ as $K_{i,k+1}$ and compute $J(K_{i,k+1})$ for all $i = 0, \dots, n, i \ne b$.

g) Arrange the $n+1$ vertices so that (6) holds and identify v_{k+1}^b and v_{k+1}^w.

h) Reshape v_{k+1}^b as K_{k+1}^b and compute (10) , (11) and $maxg(K_{k+1}^b)$. If

$maxg(K_{k+1}^b) < Tolg$ and $convcritv < Tolv$ or $convcritJ < TolJ$ stop; otherwise set $k \leftarrow k+1$ and go to step (i).

3. End (do)

Remark 3.1 *The stopping criterion for NM method when solving the minimization problem* (4) *is such that the maximum of constraints over the current simplex is required to be less than a prescribed tolerance on convergence of constraints Tol* g∈ (0,1)*.*

4 Illustrative Numerical Examples

In this section an implementation of the Nelder–Mead method is described. The MATLAB code were in NMAopt.m corresponding to this implementation. (see e.g. [7]).

The starting K_0 of the Nelder–Mead method on penalized problem (3) is often generated randomly. For the penalty method can be a starting unfeasible point. The penalty method aims to obtain a local solution for the inequality constrained minimization problem (3) or at least achieves a stabilizing output feedback that strictly within the unit circle.

Some of the considered test problems are chosen from the benchmark collection COMPleib [11], while other test problems are collected from different sources of the literature. Note that the test problems from the benchmark [11] are for continuous-time systems. The function *c2d* from the control system toolbox of MATLAB is considered to convert continuous-time models into its discrete-time counterparts and to provide the constant data matrices A, B, and C. In our experiment we used the following values of the stopping conditions of the two algorithms

$$Maxevals = 500, TolJ = 10^{-4}, Tolv = 10^{-4}, Tolg = 0.1, \mu = 1000.$$

The considered parameters of the method NM have been taken the following values

$$\hat{\sigma} = 0.5, \alpha = 1, \beta = 2, \gamma = 0.5, \delta = 0.5,$$

The method is implemented using MATLAB and all results are using a 3.07 Ghz Pentium 4 CPU with 1 GB RAM. Some of the considered test problems are for continuous–time systems. The MATLAB function*c2d* from the control toolbox is employed to provide the corresponding discrete–time data matrices.

The following five examples describe in detail the performance of the NM method on the minimization problem (4) .

Example 4.1 This test problem is borrowed from [10]. The discrete–time counterpart has the following data matrices:

$$A = \begin{bmatrix} 1.0000 & 0.1000 & 0.0050 & 0.0002 \\ 0 & 1.0000 & 0.1000 & 0.0050 \\ 0 & 0 & 1.0000 & 0.1000 \\ 0 & 0 & 0 & 1.0000 \end{bmatrix}, B = \begin{bmatrix} 0.1050 & 0.0002 \\ 0.1000 & 0.0052 \\ 0 & 0.1050 \\ 0 & 0.1000 \end{bmatrix},$$

$$C = \begin{bmatrix} 1 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & 1 & 0 & 0 \end{bmatrix}.$$

The system matrix A has the repeated eigenvalues (1,1,1,1) and the uncontrolled system is not discrete–time Schur stable, where $\rho(A) = 1$. By applying NM method on the penalized problem of (3) and after 7 iterations the method converges to the least possible objective function value with the achieve stabilizing output feedback controllers. The starting and the achieved output feedback gain matrices are:

$$K_0 = \begin{bmatrix} 0.1966 & 0.6160 \\ 0.2511 & 0.4733 \end{bmatrix}, K_* = \begin{bmatrix} -0.1511 & -0.1324 \\ 0.6168 & -0.0912 \end{bmatrix}.$$

The corresponding objective function values and the maximum constraint are $J(K_0) = 31.8196$ to $J(K_*) = 4.292\text{e}{-001}$ and $9.875\text{e}{-002}$, respectively.

Example 4.2 This test problem is borrowed from [9]. The discrete–time counterpart has the following data matrices:

$$A = \begin{bmatrix} 1.0722 & 0.0954 & 0 & -0.0541 & -0.0153 \\ 4.1534 & 1.1175 & 0 & -0.8000 & -0.1010 \\ 0.1359 & 0.0071 & 1.0000 & 0.0039 & 0.0097 \\ 0 & 0 & 0 & 0.1353 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 0.1353 \end{bmatrix}, B$$
$$= \begin{bmatrix} -0.0453 & -0.0175 \\ -1.0042 & -0.1131 \\ 0.0075 & 0.0134 \\ 0.8647 & 0 \\ 0 & 0.8647 \end{bmatrix},$$
$$C = \begin{bmatrix} 0 & 0 & 1.0000 & 0 & 0 \\ 47.7600 & -0.2680 & 0 & -4.5600 & 4.4500 \\ 0 & 0 & 0 & 1.0000 & 0 \\ 0 & 0 & 0 & 0 & 1.0000 \end{bmatrix}.$$

The open-loop system of this example is not discrete–time Schur stable. The matrix A has the repeated eigenvalues (1.0000,1.7249,0.4648,0.1353,0.1353). By applying NM method on the penalized problem of (3) and after 6 iterations the method converges to achieve stabilizing output feedback controllers with the least possible objective function value. The starting and final feedback gain matrices are:

$$K_* = \begin{bmatrix} 0.5297 & 0.4934 & 0.9392 & 0.3883 \\ 0.6117 & -0.0104 & -0.1261 & 0.0710 \end{bmatrix},$$
$$K_0 = \begin{bmatrix} 0.1818 & 0.1455 & 0.8000 & 0.5499 \\ 0.2638 & 0.1361 & 0.5797 & 0.1450 \end{bmatrix}.$$

The corresponding objective function values and the maximum constraint are $J(K_0) = 573.6232$ to $J(K_*) = 1.952$ and 9.416e−002, respectively.

Example 4.3 This test problem is borrowed from [2] having the following data matrices:

$$A = \begin{bmatrix} 1.0706 & 0 & -0.0758 & 0 \\ 0 & 0.9048 & 0 & 0 \\ 0.0758 & 0 & 1.0706 & 0 \\ 0 & 0.0905 & 0 & 0.9048 \end{bmatrix}, B = \begin{bmatrix} -0.0037 & 0 \\ 0 & 0.0952 \\ 0.1035 & 0 \\ 0 & 0.0047 \end{bmatrix}, C$$
$$= I_4$$

The system matrix A has the repeated eigenvalues$(1.0706 \pm 0.0758i, 0.9048, 0.9048)$. By applying NM method on the penalized problem of (3) and after 9 iterations the method converges to achieve stabilizing output feedback controllers with the least possible objective function value. The starting and final feedback gain matrices are:

$$K_0 = \begin{bmatrix} 0.5470 & 0.7447 & 0.6868 & 0.3685 \\ 0.2963 & 0.1890 & 0.1835 & 0.6256 \end{bmatrix},$$

$$K_* = \begin{bmatrix} 1.0000 & -0.1230 & 0.0334 & 0.1624 \\ 0.4887 & 0.4372 & 0.9460 & 0.5638 \end{bmatrix}.$$

The corresponding objective function values and the maximum constraint are $J(K_0) = 17.7540$ to $J(K_*) = 2.685$ and $8.472e-002$, respectively.

Example 4.4 This Example is for hydraulic turbine monitoring borrowed from [20]. The discrete–time counterpart has the following data matrices:

$$A = \begin{bmatrix} 0.0067 & 0 & 0 \\ 0.5232 & 0.9875 & 0.0318 \\ 16.5887 & -0.0022 & 0.7989 \end{bmatrix}, B = \begin{bmatrix} 0.9933 \\ 0.9881 \\ 64.0275 \end{bmatrix}, C = \begin{bmatrix} 0 & 1 & 0 \\ 0 & 0 & 1 \end{bmatrix}.$$

The system matrix A has the eigenvalues$(0.7993, 0.9872, 0.0067)$ and the uncontrolled system is discrete–time Schur stable, where $\rho(A) = 0.9872$. By applying NM method on the penalized problem of (3) and after 25 iterations the method converges to achieve stabilizing output feedback controllers with the least possible objective function value. The starting and the final output feedback gain matrices are:

$$K_0 = [0.6787 \quad 0.7577], K_* =$$

$$[1.552e-002 \quad -3.096e-002].$$

The corresponding objective function values and the maximum constraint are $J(K_0) = 2.4287\text{e}{+006}$ to $J(K_*) = 1.199\text{e}{-003}$ and $1.405\text{e}{-002}$, respectively.

Example 4.5 This four test problem represents an aircraft model [11, AC4]. The discrete–time counterpart has the following data matrices:

$$A = \begin{bmatrix} 0.9585 & 0.0972 & -0.0799 & 0 \\ 0.8660 & 1.0436 & -0.9056 & 0 \\ 0 & 0 & 0.0000 & 0 \\ -0.0969 & -0.0049 & 0.0038 & 0.9950 \end{bmatrix}, B = \begin{bmatrix} -0.5716 \\ -12.3655 \\ 1.0000 \\ 0.0182 \end{bmatrix},$$

$$C = \begin{bmatrix} -1 & 0 & 0 & 0 \\ 0 & -1 & 0 & 0 \end{bmatrix}.$$

The system matrix A has the repeated eigenvalues (0.9950,1.2942,0.7079,0.0000) and the uncontrolled system is not discrete–time Schur stable, where $\rho(A) = 1.2942$. By applying NM method on the penalized problem of (3) and after 11 iterations the method converges to achieve stabilizing output feedback controllers with the least possible objective function value. The starting and the final output feedback gain matrices are:

$$K_0 = [0.2769 \quad 0.0462], K_* = [6.306e-002 \quad -1.120e-001].$$

The corresponding objective function values and the maximum constraint are $J(K_0) = 1.3816\text{e}{+003}$ to $J(K_*) = 1.653\text{e}{-002}$, $3.773\text{e}{-002}$, respectively.

The performance of the NM method is shown below.

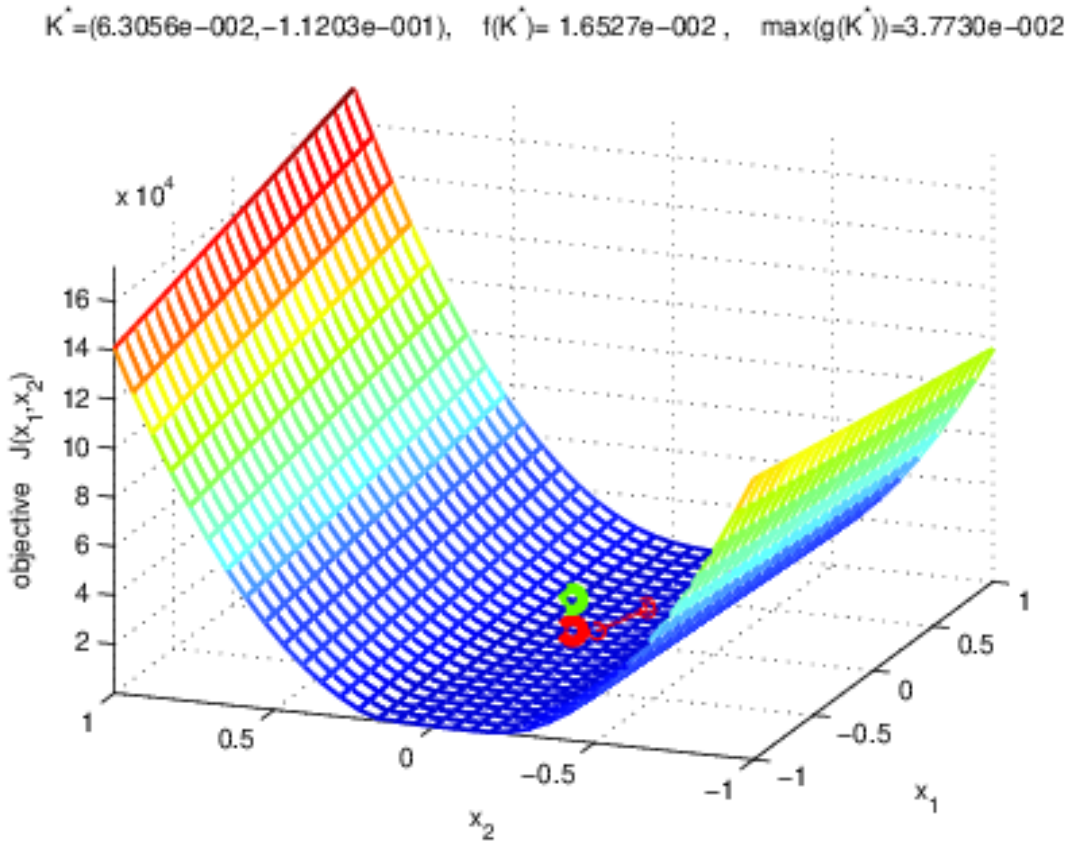

Figure 1: The performance of the NM method on penalized problem (4) for Example 4.5.

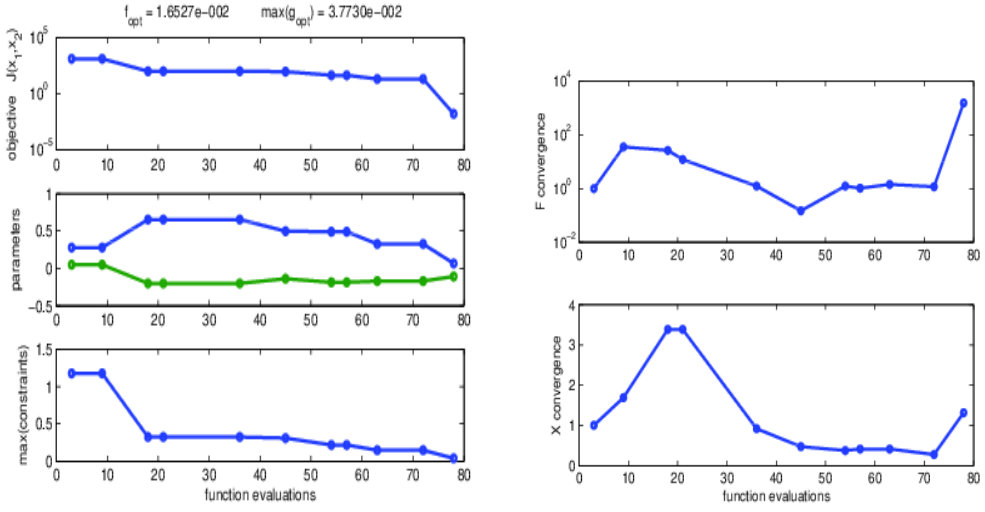

Figure 2: NM method convergence histories for Example 4.

Table 1: Performance of the NM method on the penalized problem of (3) of test problems from the benchmark collection [11] and different sources.

Problem	n	p	r	$\rho(A)$	$J(K_0)$	**No.it.**	$J(K_*)$	$maxg(K_*)$
REA2	4	2	2	1.2227	36.1903	4	1.994	8.649e-002
REA3	12	1	3	1.1052	428.8684	5	7.548e-001	7.749e-002
HE2	4	2	2	0.9165	94.5565	6	1.266	1.963e-002
AGS	12	2	2	0.9786	34.7412	4	8.152e-001	6.256e-002
UWV	8	2	2	0.9989	1.1863e+005	15	3.825e-001	-4.232e-001
NN8	3	2	2	0.9831	23.4596	6	1.634	8.657e-002
NN9	5	3	2	1.3883	310.2231	4	2.267	9.361e-002
ST2	4	2	2	1.0998	335.9008	14	1.157	8.877e-002
DIS2	3	2	2	1.1824	42.4402	6	2.715	9.223e-002
NN12	6	2	2	1.1052	15.1262	3	2.215	8.770e-002
NN13	6	2	2	1.2147	1.0628e+003	37	7.348e-001	9.232e-002
TG1	10	2	2	0.9768	1.1943e+004	16	1.395	-3.632e-002
HN1	6	2	2	1.2927	111.9650	5	6.062e-001	7.981e-002

[19]	4	3	2	1.2214	145.5746	28	3.181	9.823e-002
[19]	3	1	2	1.1052	45.6388	6	1.226	7.664e-002
[19]	4	2	2	1.2214	114.0284	26	2.474	9.945e-002
[19]	4	3	3	1.1052	80.4355	15	3.837	8.181e-002
[6]	3	2	2	1	17.2477	4	9.958e-001	8.475e-002
[1]	4	2	2	1.073	15.3033	5	1.665	9.620e-002
[10]	6	3	2	1	17.8563	10	1.228	9.393e-002
[10]	5	3	2	1	45.7058	31	2.108	7.692e-002
[3]	6	2	3	0.9611	15.1772	4	1.491	7.383e-002
[8]	4	2	4	1.2203	240.0846	10	2.961	1.783e-002

5 Conclusion

The EAP is considered as one of the applications of non–smooth and non–convex problem. There is no efficient method to solve a general non–convex optimization problem, so we have applied NM method to tackle the unconstrained optimization problem. The method has shown nice performance numerically.

6 References

[1] A.T. Alexandridis and P.N. Paraskevopoulos, A new approach to eigenstructure assignment by output feedback, *IEEE Transactions on Automatic Control*, **41** (1996), 1046–1050.

[2] Bin. Zhou. (2014) *Truncated Predictor Feedback for Time-Delay Systems*, Springer Heidelberg New York Dordrecht London.

[3] L. Carotenuto, C. Franze and P. Muraca, New computational procedure to the pole placement problem by static output feedback, *Inst. Elect. Eng. Proc. Control Theory Appl.*, **148** (2001), 466–471.
[4] J. Chen and L. Qi, Globally and superlinearly convergent inexact Newton-Krylov algorithms for solving non-smooth equations, *Numerical Linear Algebra with Applications*, **17** (2010), 155–174.
[5] F.H. Clarke.(1983) *Optimization and nonsmooth analysis*, John Wiley, New York.
[6] E. Davison and S. Wang, On pole assignment in linear multivariable systems using output feedback, *IEEE Transaction on Automatic Control*, AC-206 (1975), 516–518.
[7] Henri P. Gavin, *Examples of Running Constrained Optimization Codes*,CEE 201L. Uncertainty, Design, and Optimization, Spring, 2016.
[8] J. Kautsky, N.K. Nichols, P. Van Dooren, Robust pole assignment in linear feedback, *International Journal of Control*, **41** (1985), 1129-–1155.
[9] V.B. Larin, On static output–feedback stabilization of a periodic system, *International Applied Mechanics*, **42** (2006), 3.
[10] T.H. Lee, Q.G. Wan and E.K. Koh. An iterative algorithm for pole placement by output feedback, *IEEE Transaction on Automatic Control*, **39**:3 (1994), 565–568.
[11] F. Leibfritz, COMPlib: COnstraint Matrix-optimization Problem *lib*rary—a collection of test examples for nonlinear semi-definite programs, control system design and related problems, Technical Report 2004, http://www.complib.de/.
[12] A.S. Lewis and M.L. Overton, Nonsmooth optimization via quasi-Newton methods, *Math. Programming*, Ser. A. DOI 10.1007/s10107-012-0514-2
[13] E.M.E. Mostafa and F.F.S. Omar. On the solution of the eigenvalue assignment Problem by derivative–free optimization methods, *AMO–Advanced Modeling and Optimization*, **30** (2018), 371–394
[14] J.A. Nelder and R. Mead. A simplex method for function minimization, *Comput. J.*, **7** (1965), 308–313.
[15] J. Nocedal and S.J. Wright.(1999), *Numerical Optimization*, Springer Series in Operations Research, Springer, New York, Berlin.

[16] J.G. Sun, Eigenvalues and eigenvectors of a matrix dependent on several parameters, *Journal of Computational Mathematics*, **3** (1985), 351–364.
[17] D. Sun and J. Han, Newton and quasi-Newton for a class of nonsmooth equations and related problems, *SIAM Journal on Optimization*, **7** (1997), 463–480.
[18] D. Sun and J. Sun, Strong semismoothness of eigenvalues of symmetric matrices and its application to inverse eigenvalue problems, *SIAM Journal of Numerical Analysis*, **40** (2003), 2352–2367.
[19] V.L. Syrmos and F.L. Lewis, Output feedback eigenstructure assignment using two sylvester equations, *IEEE Transactions on Automatic Control*, **38** (1993), 495–499.
[20] H. Wang and S. Dale, A fualt detection method for unknown systems with unknown inputs and its application to hydraulic turbine montioring, *Int. J. Control*, **57** (1993), 247–260.

استكشاف تعلم المفردات من خلال سياقها في النص لطلبة سنة ثانية جامعة قسم اللغة الانجليزية.

✍.أ. وليد أحمد دبوبة
كلية الآداب الأصابعه

مستخلص :

تعليم المفردات الانجليزية موضوع مهم في تعلم اللغة ومستحق الجهد. لاكتساب القراءة مستمعة كلام وكتابة، مهارات الطلاب تحتاج لمساعدة تطوير مفرداتهم . وتعلم المفردات شيء ضروري في تطوير مهارات اللغة. إحدى الطرق الأكثر فاعلية في تعلم المفردات تحسب معاني الكلمات من النص، وسياق الكلمات والجمل الأخرى الذي حول الكلمة الجديدة. عندما تفهم معنى أي كلمة من السياق تقوم باستخدام تلميحات و أفكار لتخمين ما معنى الكلمة . أفضل إستراتيجية لحل معنى الكلمة الغريبة أن تبحث في سياق الجملة الذي تحضر فيه كلمة جديدة. أحيانا يمكن أن يكون هذا سهلا ليعمل لان المؤلف لربما يملك شيء مجهز مثل تعريف أو مرادف لاستعمالهم في حل معنى الكلمة.

تهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف تعلم المفردات من خلال سياقها في النص، لطلبة سنة ثانية جامعة قسم اللغة الانجليزية.

الخطوات والتقنيات التي ستستعمل لجمع لبيانات في هذه الدراسة ستنجز بإجراء للطلبة اختبار، وهذه البيانات سيتم تحليلها عن طريق وضع الكلمات في جداول.

An investigation into Learning Vocabulary through context clues

For second Year University students English department

Prepared by: Walid Ahmad Daboba

Gharain University

Faculty of Arts / Assaba

English Department

Abstract

Teaching English vocabulary is an important field in language teaching and, is worthy of effort. In order four our students to acquire reading, listening, speaking and writing skills, we need to help students with developing their vocabulary knowledge. Vocabulary learning is essential to the development of language skills.

One of the most effective ways of learning vocabulary, is guessing the meanings of words from context. The context is the other words and sentences that are around the unknown words . When you figure out the meaning of a word from context, you are making a guess about what the word means. To do this, you use the hints and clues of the other words and sentences. A basic strategy for unlocking the meaning of an unfamiliar word is to search the context of the sentence in which a new word appears for clues. Sometimes this can be easy to do because the author may have provided a definition or a synonym right there next to or near a term that you can use to unlock its meaning.

The study is an attempt to investigate learning vocabulary through context made by second year university students of English Department.

Research procedure and techniques to be used to collect data required for this study will be fulfilled by the use of student's test, as well as data analyzed , through using list of words indicating identifying the meaning of words.

1.1 Introduction

"If language structures make up the skeleton of language, then it is vocabulary that provides the vital organs and the flesh" (Harmer, 1991:153). Teaching vocabulary efficiently is certainly important in language teaching.

The linguist David Wilkins (1972:111) stressed the importance of vocabulary: "Without grammar very little can be conveyed, without vocabulary nothing can be conveyed". Limited vocabulary knowledge prevents students from understanding a

text. As Steven Stahl (1999) puts it, "Vocabulary knowledge is knowledge; the knowledge of a word not only implies a definition, but also implies how that word fits into the world. Vocabulary knowledge is not something that can ever be fully mastered; it is something that expands and deepens over the course of a lifetime. Instruction in vocabulary involves far more than looking up words in a dictionary and using the words in a sentence". So the greatest tools, as Pikulski and Templeton (2004) point out, we can give students for succeeding, not only in their education but more generally in life, is a large, rich vocabulary and the skills for using those words. Our ability to function in today's complex social and economic worlds is mightily affected by our language skills and word knowledge.

1.2Research Problem

This study tends to shed light on problems that encountered second year university students in identifying the meaning of the unknown words from context, these problems either from the lack of the knowledge or from a part of teachers or from the absence of any suitable teachers in services training courses to improve their knowledge about general techniques and principal of English language teaching

1.3Objectives :

The main objective of this study is to focus on how to investigate the meaning of unknown words through using, synonyms , antonyms , Example.

1.4 Research Question

1.What are the main difficulties that encounter students in finding the meaning of a new word?

2.What are the main types of Context clues?

1.5 Scope of the Research

The choice in the field of education generally and more specifically in second year University students, where our study is to be shown to those students, through examining and requesting then we will reach to the result that to be tested carefully and significantly.

1.6 Research methods

The methods used in conducting this study will be as follow:

Sixteen students from second year University students will be randomly selected to be subject of this study, They are asked to do the test individually the test includes words that need to be known by the students, and the data will be analyzed through using list of words indicating identifying the meaning of words.

Literature Review

Introduction

Developing students' strategies for handling unknown words has always been a challenge in English classes. Traditionally, students read only passages in which every word was known or else they were compelled to consult a dictionary in order to be sure that every word was understood. Long lists of words were used to keep a record of the new words and memorization was the only way to acquire and internalize the new vocabulary. However there are many drawbacks to this approach.

Four major assumptions underlie this discussion of a context–based approach to acquiring vocabulary.

Thornbury (2002: 148) recommends the following:

2.1 Strategies for guessing the meaning of words from their contexts..

1. Definition Clues

A word's meaning is often given by including its definition in the sentence. The definition is linked to the word with a linking word, usually a verb. Here are some examples of linking words: is, was, are, means, i.e. (that is),

involves, is called, that is and resembles. This type of clue is also very common in college textbooks.

2. Example Clues

Example clues give you examples of the unknown word. You must figure out what the examples have in common in order to figure out the meaning of the word. Examples are usually introduced by expressions like these: such as, for instance, including, for example, and like. Look at this one: Large corporations like General Foods, Shell Oil, Nortel and Canadian Pacific are often less innovative than smaller ones.

This sentence gives you examples of large corporations. Think about the examples. What do they have in common? They are all large companies. So, a corporation must be a company.

3. Synonyms Clues

Synonyms clues show that two or more things are alike. Words like similar, as well as, both and likewise show that comparison is possible.

4. Antonyms Clues

With contrast clues, you use the opposite of known information to figure out the meaning of an unknown word. Connecting words like however, yet, on the other hand, instead of, but, while and although are used to show that meanings are opposite.

2.3 The Importance of Vocabulary

Vocabulary is central to English language teaching because without sufficient vocabulary students cannot understand others or express their own ideas. Wilkins (1972) wrote that ". . . while without grammar very little can be conveyed, without vocabulary nothing can be conveyed (pp. 111–112). Students often instinctively recognize the importance of vocabulary to their language learning. As Schmitt (2010) noted, "learners carry around dictionaries and not grammar books" (p. 4). Teaching vocabulary helps students understand and communicate with others in English.

2.5 The effects of context on incidental vocabulary learning

McKeown, and McCaslin (1983) suggested that many contexts may be deceptive, leading learners to infer an incorrect meaning. In studies that involve reading books, there may be too many encounters for researchers to take. Context may have been the reason for the contrasting results in Rott (1999) and Hulstijn et al. (1996). In the Rott (1999) study, the texts were created with enough contextual clues for the learners to be able to infer the meaning of the target words. Whereas, in the study by Hulstijn et al., the text was authentic, and the researchers had determined that it was "extremely difficult to infer the exact meaning" of the target words from the context (p. 330).

Methodology of the Study

Introduction

The purpose of this study, is to find out how big Vocabulary problems are among second year university students. The study has also focused on, identifying the main types of Context clues encountered by students of English language. The aim of this chapter is to show how data was collected, and involves the analysis of the collected data.

3.1 Setting and Participants

This study has taken place at Alassaba Collage. It has shed light on second year university students divided into male- an female where they have been used as a sample for the study.

3.2 Instrument

One method was used to gather the data in this study. This method was a test of about Ten words based on certain types of context clues.

3.3 Data analysis

The data was collected through testing student's vocabulary on a bout ten words . Those words are classified into categories Synonyms , Antonyms and definitions.

3.3.1Analyzing student's test

The data collected was classified and presented in the form of table That is, the student's test results have been tabulated, and each table is given number and title. The terms correct and incorrect are used in each table. The term ‘correct’ indicates the number of students who got the meaning of each word correctly, whereas the term ‘incorrect’ indicates the number of students who got the meaning incorrectly. When a table is complete , a percentage for each word is calculated. finally, an analysis and a summary of the results obtained follow each table.

Context Clues Synonyms (see 1)

Words	Correct	%	Incorrect	Percentage
Mortification	7	45%	8	55%
Rancor	10	75%	5	25%
Pandemonium	9	70%	7	30%
Pliable	8	45%	7	55%
Sterilize	7	30%	9	70%
Hideous	13	85%	3	15%
Continuously	11	80%	5	20%
Penitentiary	6	40%	10	60%
Acolyte	7	45%	9	55%
Primly	5	20%	11	80%
		53%		46%

Table one shows that student's have no problem with identifying the meaning of synonym words It was proved from the table that the number of correct answers are more the incorrect ones.

Context Clues Antonyms (see 2)

Words	Correct	%	Incorrect	Percentage
Gregarious	10	75%	5	25%
Conquer	4	15%	12	85%
Anxious	8	50%	8	50%
Lanky	6	23%	10	77%
Meandered	7	40%	9	60%
Smirk	12	85%	4	15%
Scuttled	6	45%	9	55%
Vital	10	75%	5	25%
Foul	3	13%	7	87%
Familiar	5	20%	11	80%
		44.1%		55.9%

Table two indicates that some students have problems with unlocking the meaning of Antonym words It was also found that students didn't apply the rule caring for opposite meaning. It was proved from the table that the number of wrong answers are more than correct ones.

Context Clues Definitions (see 3)

Words	Correct	%	Incorrect	Percentage
Anticipating	6	30%	10	70%
Dispute	9	60%	7	40%

Roar	8	50%	8	50%
Giggle	11	77%	5	23%
Gregarious	13	85%	3	15%
Aboveboard	7	40%	9	60%
Abundant	10	70%	6	30%
Abhorrent	12	80%	4	20%
absentminded	9	60%	7	40%
Sapped	13	85%	3	15%
		63.7%		36.3%

In table (3) it's obvious that the majority of students understand the

the third strategy for unlocking the meaning of unfamiliar words, However minority of students, have a problem applying the strategy

Context Clues Example Sentences (see. 4)

Words	Correct	%	Incorrect	Percentage
Projectiles	11	77%	5	23%
Migrate	9	60%	7	40%
Transportation	6	40%	10	70%
Nutrition	12	80%	4	20%
Politician	7	40%	9	60%
Limerick	14	90%	2	10%
Precipitation	10	70%	6	40%

Sleuth	5	23%	11	77%
Conquistadors	9	60%	7	40%
Kiosk	8	50%	8	50%
		59%		41%

Table (4) illustrates that most of the students know how to determine the meaning of unknown words the number of correct answers is more than the wrong ones. Students understand how to unlock the meaning of unknown words by using Example Sentence.

3.2 Discussion

Based on the findings of the previous tables , the researcher have noticed that majority of the student's understand the strategies for unlocking the meaning of unfamiliar words, However minority of students, have a problem applying the strategy.

Conclusion

4.1 Introduction

The aim of this study is to discover the barriers that encounter students on identifying the meaning of unknown words. The study focused on examining the meaning of some words according to their specific techniques, this is to say Synonyms, Antonyms, Definitions, and Example sentence . A test of eleven words classified into categories of Synonym words , Antonym words, Definition words and Example sentence. Was used as instrument to the study. Sixteen students was used as participants for the study, the study took place on Allasaba college.

4.2 Recommendations

The objectives of the study are to investigate the types of Context Clues encountered second year university students in order to find out the causes behind identifying the meaning of unknown words The

study also tries to provide solutions for some of the English words problems. Based on the findings, recommendations for this study can be listed as follows.

1. Teachers should implement different strategies to teach students based on the types of context clues they encountered .

1. Teachers are responsible to teach and motivate students to identify the meaning of unknown words.

2. Students on their part, should give attention to learn the exact meaning of words and they have to write every word with correct meaning to avoid misunderstanding.

References

Coady, J. & Nation, I.S.P. (1988*) Vocabulary and reading. In Vocabulary and Language Teaching eds.* R. Carter and M. McCarthy. London: Longman: 97-110.

Graves, M. F. (1986). *Vocabulary learning and instruction. In E. Z. Rothkopf & L. C.* Ehri(Eds.), Review of research in education (Vol. 13, pp. 49-89). Washington, DC: American Educational Research Association.

Harmer, J. (1991) *The Practice of English Language Teaching. New York: Longman.*

Pikulski, J. J., & Templeton, S. (2004). *Teaching and Developing Vocabulary: Key to Long-Term Reading*

Schmitt, N. (2010). *Vocabulary in language teaching. Cambridge: Cambridge University Press.*

Stahl, S. A. (1999). *Vocabulary Development. Cambridge, MA: Brookline Books.*

Stanovich, K. E. (1986). Matthew effects in reading: *Some consequences of individual differences in the acquisition of literacy*. Reading Research Quarterly, 21, 360-407.

Texas Reading Initiative/Texas Education Agency. (2000). *Promoting Vocabulary Development*. Austin, TX: Texas Reading Initiative/ Texas Education Agency.

Thornbury, S. (2002*). How to Teach Vocabulary*. Harlow: Longman.

White, T. G., Graves, M. F., & Slater, W. H. (1990). Growth of reading vocabulary in diverse elementary schools: Decoding and word meaning. Journal of Educational Psychology, 82, 281-290.

Wilkins, D. A. (1972*). Linguistics in Language Teaching. Cambridge, MA: MIT Press.*